سلسلة الرسائل الجامعية (5)

الفرقان

بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية **/**

**حققه وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه**

**الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى**

**لأول مرة يحقق على ست نسخ خطية**

**دار الفضيلة**

2

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. أما بعد:

فهذا كتاب **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية / وهو أحد كتب التراث الثمينة التي تحمي تغرًا من ثغور العقيدة في مفهوم ولاية الله، وتبطل ما يدعيه أدعياء الولاية والسحرة، وأشباههم من الأحوال الشيطانية، والمخارق الكاذبة، وإبطال ما يدَّعيه أهل الروحية الحديثة أو تحضير الأرواح التي تختفي تحت ستار العلم والتقدم العلمي الذي يُضفي عليها طابع التقدير والاحترام، فهذا الكتاب من خير ما يكشف حال هؤلاء ويميِّز بين أحوالهم وأحوال أولياء الله المؤمنين الصادقين، وهو نادر في موضوعه، إن لم يكن الوحيد.

والكتاب قد طبع عدة مرات، إلا أنه لم يلق العناية التامة، فلم تصحح ألفاظه، ولم توثق نصوصه على الوجه اللائق الذي تدعو إليه حاجة قراءة الكتاب، كما سيرى القارئ في التعليق على الكتاب.

وهذا الكتاب في اسمه قد يشتبه بكتاب آخر للمؤلف نفسه / اسمه **«الفرق بين الحق والباطل أو الفرقان بين الحق والباطل»**. ما يوجب -خطأ- أن يظن أنهما كتاب واحد، والواقع أنهما كتابان مختلفان في موضوعهما، فالفرقان بين الحق والباطل، يبحث في أسماء الله وصفاته، وهذا كما هو واضح من عنوانه يبحث في الولاية، والفرق بين أولياء الله وأعداء الله، فهذا الكتاب داخل ضمن كتب السلوك والتصوُّف، والكتاب الآخر داخل في كتب التوحيد.

وبعد:

فإني أحمد الله (تعالى) على توفيقه، وأشكره على ما يسره لي من إتمام تحقيق هذا الكتاب. وقد بذلت جهدي في خدمته تصحيحًا وتوثيقًا وإظهارًا له، حسب طاقتي، فما أدركت من توفيق وسداد فإني أحمد الله عليه، وما كان من خطأ أو تقصر فإنه بعد اجتهاد، فان فاتني فيه الصواب فلا يفوتني فيه الأجر (إن شاء الله تعالى) والتقصير من طبيعة البشر، ولكن المسلم مرآة المسلم. «ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا».

د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

ص. ب 21538

الرياض 11485

**وينقسم العمل في الكتاب إلى قسمين:**

القسم الأول

ويتشمل على:

- قيمة الكتاب العلمية.

- عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياه.

- ترجمة المؤلف.

- وصف النسخ المخطوطة للكتاب.

- منهج التحقيق.

قيمة الكتاب العلمية

**أولًا**: إنه من مؤلفات ابن تيمية الذي عرف عنه الإلمام بما يقول والاعتماد على الدليل والحجة الواضحة، وما عرف عنه يومًا من الأيام مؤلف ضعيف أو ألفه لأجل غاية سيئة، أو هدف مجهول، فكان بعيدًا عن مثل هذه الأمور، ولذا كان له موقعًا في قلوب المسلمين، ولكتبه الثقة والقبول.

**ثانيًا**: هذا الكتاب فريد من نوعه -فيما أعلم- ولا غرابة في ذلك إذ أنه يميز الإنسان الصالح من الإنسان الفاسد رغم أن مظهرهما واحد، وكل منهما يدَّعي الصلاح، فهذا أمر لا يستطيعه أكثر الناس، ولو بلغ في العلم درجة، إذ لا بد مع العلم أن يكون الله قذف في قلبه من نوره، ولعل شيخ الإسلام ابن تيمية من هؤلاء، فما عرف عنه إلا التمسك بالكتاب والسنة، والصلاح والتقوى، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29].

وقال رسول الله ^: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»([[1]](#footnote-1)).

**ثالثًا**: معرفة ولي الله ومعرفة ولي الشيطان وتمييزهما وسيلة مطلوبة لتحقيق طاعة الله ورسوله، فتوالي أولياء الله، وتعادي اعدائه أولياء الشيطان، وهذا الكتاب من خير ما يعين على ذلك.

**رابعًا**: معرفة الأمر الخارق إذا كان كرامة، ومعرفته إذا كان حالة شيطانية، فما كان كرامة يحمد الله عليها، وتكون سببًا لزيادة المؤمنين إيمانا، إذ أن كرامات خيار أولياء الله داخلة ضمن معجزات الرسول ^ كما بينه المؤلف في هذا الكتاب، وما كان منها حالة شيطانية يحذر الإنسان منها، ويبطلها أو يضعفها بما ورد من القرآن، كآية الكرسي، والدعاء والذكر.

**خامسًا**: الضرورة إلى تفسير ما يحدث في كثير من المجتمعات من أمور غريبة يختلف الناس في تفسيرها، مما يوجب التباس الحق بالباطل والخطأ بالصواب والحقيقة بالخيال، ففي هذا الكتاب التفسير والتبصير، ما يجعل الواقف عليه على بيَّنة من أمره أمام هذه الأحوال.

**سادسًا**: ومما يزيد من قيمة هذا الكتاب حاجة العصر إليه، فعصرنا هذا شبيه بعصر المؤلف إن لم يكن أسوأ حالًا بسبب استخدام الوسائل الحديثة، واندفاع كثير من الناس خلف المادة بأي وسيلة كانت فنشأت المؤسسات الروحية، وزعمت تحضير أرواح الموتى ومخاطبتهم، وادعوا الاطلاع على الغيب، ومعرفة أحوال الموتى وأنهم يعيشون في سعادة وهناء سواء منهم المسلم واليهودي والنصراني والبوذي، وغيرهم، ليقللوا أهمية العقيدة فينسلخ الناس منها، وهذه دعوة مشهورة متمركزة في أمريكا، تقوم على أيدي وأموال اليهود لخدمة أهدافهم السياسية وتطلعهم لإضعاف الشعوب والسيطرة عليهم.

وهذا الكتاب يعرفنا على ما في كتاب الله وسنة رسوله ^ من الآيات والأحاديث التي تكشف حال هؤلاء، وحال غيرهم من السحرة والدجالين وتبين أنهم على باطل، وما يأتون به هو بمعاونة الشيطان أو بتخيلاته أو خدع وحيالات باستخدام وسائل طبيعية تخفى على بعض الناس.

ولما كان عصر المؤلف قد انتشرت فيه البدع والأحوال الشيطانية، كان سببًا لاندفاع بعض الناس يسأل الشيخ أن يكتب لهم ما يفرقون به بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فكتب لهم هذا الكتاب، كما أشار إلى ذلك في آخره.

عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياه

من عنوان الكتاب نتصور مضمونه الذي جاء مطابقًا لعنوانه، فقد بيَّن فيه المؤلف الفروق التي يُعرَف بها أولياء الرحمن من أولياء الشيطان وتُعرَف أحوالهم، وأضاف المؤلف إلى ذلك كثيرًا من المباحث والمسائل الجانبية المفيدة.

ويمكن تحديد مباحثه الأساسية بثلاثة أمور هي: الولاية، والخوارق، وأحوال الجن مع الإنس. نجملها بالآتي:

**أولًا: الولاية:**

وهي ولاية الله، وولاية الشيطان: فولاية الله تنال بالإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ^ ويعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلَّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

وأفضل أولياء الله تعالى الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم، وأفضل أولي العزم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأولياء الله متفاضلون بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، فمن كان أكمل إيمانا وتقوى كان أكمل ولاية لله.

وهم على طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون.

فالسابقون: هم الذين تقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات.

والمقتصدون: هم الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، وفعلوا لأنفسهم ما أباحه الله لهم.

وكذلك في الآخرة أولياء الله على درجات في منازلهم من الجنة.

وأولياء الله ليس لهم ميزة على غيرهم من الأمور المباحات، لا بلباس ولا بحلق شعر أو تقصيره، ولا غير ذلكن بل يوجدون في الزرَّاع والصنَّاع والتجار، ويوجدون في أهل السيف والجهاد والقرآن، ونحو ذلك.

وليسوا معصومين، ومن أُعتقد فيه ولاية الله فلا يقبل عنه كل ما صدر منه، بل يجب عرضه على الكتاب والسنة، فما وافقهما أخذ وما خالفهما ترك، لأن الواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله ^.

وأما ولاية الشيطان، فإنها تحصل بطاعته من الفسق والكفر والشرك والخروج عما جاء به محمد ^ وعدم متابعته ظاهرًا أو باطنًا، كمن يقر في الظاهر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأنه مرسل إلى جميع الثقلين الجن والإنس، ويعتقد في الباطن ما يناقض ذلك، مثل: أن لا يقر في الباطن بأنه رسول الله، وإنما كان ملكًا مطاعًا، ساس الناس برأيه، أو يقولون: إنه رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، أو أنه مرسل إلى عامة الخلق، وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم ولا يحتاجون إليه، أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه من غير واسطة، أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة، وهم موافقون له فيها، وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها، أو هم أعرف بها منه، أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته.

ومن علامات ولي الشيطان: كونه مباشرًا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير وآذان الكلاب، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله، فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، أو يسجد ناحية شيخه، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى المقابر ولا سيما مقابر الكفار، أو يكره سماع القرآن وينفر منه، ويقدم على سماع الأغاني والأشعار، أو يؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن.

ولاية الشيطان درجات بحسب حال صاحبها من الفسق والكفر والشرك.

وهناك من أولياء الشيطان من يدعي ولاية الله، وهو أبعد ما يكون عنها، كابن عربي وأمثاله من الكفار والمنافقين، فهؤلاء لا يكونون أولياء الله، ويحرم اعتقاد الولاية فيهم، وكذلك من لا يصح إيمانه وعباداته كالأطفال والمجانين، لأن شرط ولاية الله الإيمان والتقوى.

**ثانيًا: الخوارق:**

وهي كل أمر مخالف لما اعتاده الناس من جريان الأحداث، وهي أنواع، منها: المعجزات، ومنها الكرامات، ومنها الأحوال الشيطانية وما في حكمها.

وقد يشتبه على كثير من الناس ما يحدث لأولياء الله وما يحدث لأولياء الشيطان، فتعرف كرامات أولياء الله: بأن سببها الإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ^، وكرامات خيار أولياء الله داخلة في معجزات الرسول ^ من حيث الغاية منها، والتي هي الحجة في الدين أو الحاجة في المسلمين.

والكرامات ليست دليلًا على كمال الولاية لله، بل تكون بحسب الحاجة إليها، فيحتاجها ضعيف الإيمان، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عنها، ولهذا كانت في التابعين أكثر منها في الصحابة.

والكرامة لا يتبجح بها، بل إن كثيرًا من الصالحين يكره ذلك وإذا ما حصلت يسأل الله زوالها، خوفًا على نفسه من الفتنة أو نقص درجته.

وأما الأحوال الشيطانية: فتعرف بأن سببها الفسوق والعصيان ومخالفة الرسول ^.

وهي تنوع بحسب حال صاحبها من طاعته للشيطان، فمن كان أكثر طاعة للشيطان، كان أكثر أحوالًا وأنواعًا من غيره.

والأحوال الشيطانية تقوى عند الرقص وسماع الغناء ومزامير الشيطان، وتبطل أو تضعف عند ذكر الله وتوحيده، أو قراءة القرآن، لا سيما آية الكرسي.

وما كان من هذه الخوارق في أماكن البدع فهو أقرب إلى الأحوال الشيطانية، كالذي يحصل عن المشاهد، ونحوها.

ومن هذه الأحوال الشيطانية ما يكون بواسطة حيل طبيعية، كمن يدخل النار بحجر الطلق وقشور النارنج ودهن الضفادع ونحوها.

**ثالثًا: أحوال الجن مع الإنس:**

وهي ثلاثة أحوال:

**الأول**: من يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده، وطاعة رسوله ^ فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ^.

**الثاني**: من يستعمل الجن في أمور مباحة له، ويأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم، فهذا إن قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله.

**الثالث**: من يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله، وإما في الشرك، أو الكفر، أو الفسق، كمن يستعملهم في قتل معصوم، أو جلب من يطلب فيه الفاحشة، ونحو ذلك، فهذا حكمه بحسب حاله.

هذا مجمل المباحث الأساسية في الكتاب، وقد فصلها المؤلف موزعة في أربعة عشر فصلًا، وذكر ما يتعلق بها من مباحث جانبية.

وفيما يلي عرض مجمل لما تتضمنه هذه الفصول:

**الفصل الأول:**

وفيه بيان معنى الولاية والعداوة، ووجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كما فرَّق الله ورسوله بينهما، وذكر ما يدل على ذلك من آي القرآن الكريم.

وبيان أن أفضل أولياء الله تعالى الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلين منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم، وأفضل أولي العزم محمد ^ وشريعته أفضل الشرائع، وأمته أفضل الأمم، وأن شريعة محمد ^ ليست بحاجة إلى غيرها من الشرائع بخلاف الشرائع السابقة، كشريعة عيسى ÷، فإنها محتاجة إلى شريعة التوراة.

وفيه أيضًا بيان بطلان ما يزعمه أدعياء الولاية في أهل الصفة، وكذب ما يروونه فيهم من الأحاديث، وكذلك كل حديث يروى في عدة لأولياء والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، وأنه لم ينطق أحد من السلف بشيء من هذه الألفاظ، إلا بلفظ الأبدال، ويروى فيهم حديث منقطع ليس بثابت.

**الفصل الثاني**:

وفيه بيان اجتماع الإيمان والنفاق في الشخص الواحد، فيكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه، وأن أولياء الله متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وذكر ما يدل على ذلك من الكتاب والسنة، وأن أعداء الله متفاضلون بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق.

**الفصل الثالث**:

وفيه ذكر انقسام أولياء الله إلى طبقتين: سابقين مقربين، وأصحاب يمين مقتصدون، وعمل كل منهم.

وفيه بيان أن انقسام الأنبياء نظير انقسام الأولياء، فمنهم العبد والرسول، والنبي الملك، وأن العبد الرسول أفضل من النبي الملك، وقد خير الله محمد ^ بين ذلك فاختار أن يكون عبدًا رسولًا.

**الفصل الرابع**:

وفيه بيان أصناف المصطفين من هذه الأمة، المذكورين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ٣٢ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: 32-33].

وتحقيق القول بالمراد بالظالم لنفسه، والرد على المرجئة والمعتزلة في هذا المقام.

**الفصل الخامس**:

وفيه بيان أن أصل الإيمان هو الإيمان برسل الله، وجماع ذلك الإيمان بمحمد ^ لأن الإيمان به يتضمن الإيمان جميع الرسل.

وأن أصل الكفر هو الكفر بالرسل، لأن الكفر بالرسل يستحق صاحبه العذاب، لأنه لا عذاب إلا بلوغ الرسالة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

**الفصل السادس**:

وفيه بيان أن الإيمان يكون مجملًا ويكون مفصلًا، وأن الإيمان المفصل هو العلم بما جاء به الرسول ^ والإيمان به إيمانا مفصلًا والعمل به، فمن كان كذلك كان أكمل ولاية لله، ممن لم يعلم ذلك.

وأن الجنة درجات متفاضلة، وأولياء الله في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم.

وأن الأنبياء كذلك متفاضلون، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 253].

**الفصل السابع**:

وفيه بيان أن الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله، فلا يكون الكفار والمنافقون أولياء لله، ولا من لا يصح إيمانه وعباداته، كالأطفال والمجانين.

وفيه بيان أنواع الجنون، وأحكام المجانين من حيث الإيمان، والكفر، والولاية، والعداوة.

**الفصل الثامن**:

ذكر فيه أن أولياء الله ليس لهم ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحات، وأنهم يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ^.

كما ذكر فيه ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف، وأنهم كانوا يسمون عند السلف بالقراء، فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث اسم الصوفية والفقراء.

وبهذه المناسبة ذكر في هذا الفصل أصل معنى الصوفية، وما قيل في ذلك، ومعنى الفقر في الشرع، واستطرد المؤلف بذكر صفة المهاجرين، وفضل الجهاد في سبيل الله، وحكم الصمت في الإسلام، والامتناع عن الطيبات.

**الفصل التاسع**:

وفيه بيَّن المؤلف أن العصمة ليست شرطًا في الولاية، بل إن ولي الله يغلط ويخطئ، ويجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين.

وبيَّن أن بعض الناس يغلط فيمن يظنه وليًا لله فيوافقه في كل أحواله، وأن بعضهم إذا رآه قد فعل أو قال ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وأن خير الأمور أوسطها، وهو أن لا يجعل معصومًا ولا مأثومًا، وأنه يجب عرض كل ما يصدر عن الولي على الكتاب والسنة، وأن الواجب اتباع ما جاء به الرسول ^ دون ما سواه، فالمخالفة للعالم ليست مخالفة للشرع، واستدل المؤلف على ذلك بحال عمر، وهو المحدث الذي عرف بصواب الرأي وموافقة الوحي، ومع هذا فكان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم، ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ولا يقول لهم أنا محدث ملهم مخاطب.

كما استشهد المؤلف ببعض أقوال قدماء الصوفية المعروفين بالاعتصام بالكتاب والسنة.

كما ذكر أن كثيرًا من الناس يغلط فيظن في شخص أنه ولي لله وأن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، وبين منشأ هذا الظن الخاطئ وما يترتب عليه من أنواع الباطل.

كما أوضح مقومات الولاية الحق، وأن ليس منها الخوارق، وأن الخوارق تكون لأولياء ولأعداء الله، وأن الذي يميز بين الفريقين ويفصل بين النوعين من الخوارق عرض أحوال وأقوال من ترى فيه الولاية على الكتاب والسنة، وهذا التمييز والفرقان إنما يكون لمن قذف الله في قلبه من نوره، فكان من أهل العلم والإيمان.

**الفصل العاشر**:

في بيان أن الحقيقة الحق هي حقيقة دين رب العالمين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي الغاية المقصودة، وهي دين جميع الرسل، وأن لكل منهم شرعة ومنهاجًا للوصول إلى هذه الغاية المقصودة.

وأن هذه الحقيقة هي حقيقة دين الإسلام، فإن دين الإسلام هو أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن استسلم لله ولغيره كان مشركًا.

وإن دين الأولين والآخرين هو الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85].

**الفصل الحادي عشر**:

وفيه ذكر اتفاق الأمة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء.

وأن السعداء المنعم عليهم على أربع مراتب: النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وأن أفضل الأولياء بعد النبيين أبو بكر.

وفيه ذكر طائفة غالطة في ظنها أن خاتم الأولياء يكون أفضل الأولياء، قياسًا على خاتم الأنبياء، وبيان أن هذا قياس باطل، لأن فضل محمد ^ ثابت بالنص لا بكونه خاتم الأنبياء.

وفيه ذكر طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء، ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، كما يزعم ذلك ابن عربي وأمثاله من ملاحدة الصوفية، ويدعون أن لهم طريقًا إلى الله من غير متابعة محمد ^ ويفضلون الولاية على النبوة، ويزعمون أن النبوة لم تنقطع، وينكرون الملائكة.

وبيَّن المؤلف أن عقيدة هؤلاء هي عقيدة ملاحدة الفلاسفة القائلين بقدم العالم ونفي علم الرب بالجزئيات، ونظرية العقول العشرة، وبين أن أصل عقيدة ملاحدة الصوفية هي وحدة الوجود التي هي إنكار الله تعالى.

**الفصل الثاني عشر**:

وفيه ذكر اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس، وأنه يجب الإيمان بأنه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كما يجب الإيمان بأنه أمر بطاعته وطاعة رسله، وأن أعظم الحسنات التوحيد، وأعظم السيئات الشرك.

وفيه أن العبد مأمور بالتوبة والاستغفار، وأن كل أحد محتاج إلى ذلك، وأن الاحتجاج بالقدر على الذنوب باطل، وهو سبيل المشركين.

وفيه ذكر حديث احتجاج آدم وموسى، ومذاهب الناس فيه.

وفيه بيان الواجب على العبد عند المصائب، وحكم الصبر والرضى عند ذلك.

وفيه بيان أن كثيرًا من الناس لا يفرق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية، ولا بين أولياء الله وأعداء الله، ولا يفرق بين الشرع المنزل والشرع الذي هو حكم الحاكم، وأن الواجب هو الفرق بين ذلك كله، وأن شرع الله لا يسع أحد الخروج عنه، بخلاف حكم الحاكم، فإنه قد يكون ظلمًا، وقد يكون عدلًا.

**الفصل الثالث عشر**:

ذكر المؤلف في هذا الفصل أن الله بيَّن الفرق بين الكوني الذي خلقه، وإن كان لا يحبه، والديني الذي شرعه، وذلك في كل من الإرادة، والأمر، والإذن، والقضاء، والبعث، والإرسال، والجعل، والتحريم، والكلمات، وذكر دلائل ذلك من آي القرآن الكريم.

كما ذكر المؤلف جماع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وأنه موافقة الرسول ^.

كما أوضح الغاية من معجزات الرسول ^ وكرامات خيار الأولياء، وذكر أمثلة من النوعين.

وأوضح الفروق بينها وبين الأحوال الشيطانية من حيث الدوافع والغايات، وصفات من تجري على أيديهم.

كما ذكر موقف الناس من الخوارق، وأنهم ثلاثة أصناف: طرفان ووسط: فمنهم من يكذب بوجود الخوارق لغير الأنبياء، ومنهم من يظن أن كل من حصل له خارق كان وليًا، والصواب الاعتبار في الولاية بالإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ^.

وقد أفاض المؤلف بعد ذلك في الحديث عن الخوارق الحقيقة والأحوال الشيطانية وأجناسها، وموقف من تجري على أيديهم منها، وأمثلة من الواقع الذي عرفه الشيخ بنفسه.

كما بيَّن أن الخوارق من جنس الابتلاء الذي ذكره الله في قوله: ﴿فَأَمَّا الإنسانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ١٦﴾ [الفجر: 15-16].

فلا يكون حصول الخارق دليلًا على الكرامة، وإنما الكرامة لزوم الاستقامة.

**الفصل الرابع عشر**:

وفيه بيان عموم رسالة محمد ^ لجميع الثقلين الجن والإنس، وأن الجن استمعوا القرآن، وآمنوا به، واجتمعوا بالرسول ^ وطلبوا منه الزاد لهم ولدوابهم فأعطاهم ذلك.

وفيه أجمل المؤلف أحوال الجن مع الإنس في ثلاثة أمور وبيَّن حكم كل منها:

**الأول**: من يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله ^ وهذا أفضل أولياء الله تعالى.

**الثاني**: من يستعملهم في أمور مباحة له، ويأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم، فهذا إن قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله.

**الثالث**: من يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسولهن إما في الشرك أو الكفر أو الفسق، فهذا حكمه بحسب حاله.

ثم ذكر بعض الأحوال الشيطانية، وأن منها ما يكون بواسطة حيل طبيعية، كمن يدخل النار بحجر الطلق، وقشور النارج، ودهن الضفادع، وغير ذلك من الحيل الطبيعية.

هذا عرض إجمالي لقضايا الكتاب، وقد بسطها المؤلف ذاكرًا فروعها ومشيرًا إلى بعض المسائل الجانبية التي تلم أطراف الموضوع وتزيد من الفائدة.

والمؤلف في ذلك كله يبسط المسائل ويبين الحق من الباطل بالدليل الواضح والحجة القوية من الكتاب والسنة، وما أثر عن السلف، وبمقتضيات العقل والفطرة السليمة.

ويرد على أهل الشبه والطوائف المنحرفة، ويناقش أدلتهم، ويكشف باطلهم، بعيدًا عن التعصب والأهواء والأساليب الضعيفة، وإنما الحق وإظهاره والدعوة إليه.

ترجمة المؤلف

شيخ الإسلام ابن تيمية، علم مشهور، ترجم له الكثير من العلماء والكتَّاب، وأفرد بمؤلفات خاصة، بعضها شمل حياته، وبعضها اقتصر على ذكر جانب منها، وهذا مما يغني عن الإسهاب في ترجمته هنا، وإنما أوجزها بما يلي:

أولًا: نسبه ونشأته:

هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن الخضر -أبو العباس- ابن تيمية الحراني.

وفي اسم تيمية قيل: أن جده محمد بن الخضر، حج درب تيماء فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتًا، فقال: يا تيمية، فلقب بذلك. وقيل: أن جده هذا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، فنسب إليها، وعرف بها.

وكانت ولادة ابن تيمية في يوم الاثنين عاشر -وقيل ثاني عشر- من ربيع الأول سنة 661هـ، بحران، بلدة شمال شرق تركيا، وبعضهم قال: إنها حران التي شرق دمشق، والأول أصح لقول ابن عبد الهادي في أن والد ابن تيمية سافر به وبإخوته من حران إلى الشام، فدل ذلك على أنها حران التي خارج الشام.

وكان قدوم ابن تيمية إلى دمشق في أثناء سنة 667هـ، ونشأ بها وأنبته الله نباتًا حسنًا.

ثانيًا: علمه:

نشأ حين نشأ حجور العلماء، فوالده من كبار الحنابلة، وكانت علامات النجابة ظاهرة عليه من صغره، وكان مولعًا بالمطالعة والمعرفة، ذا همة عالية، وكان يحضر المدارس والمحافل، ويناظر، ويأتي بما يتحير منه كبار العلماء، وأفتى وله تسع عشرة سنة.

وقد سمع من جمع من العلماء يزيد من مائتي عالم، منهم: زين الدين أحمد بن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد بن عساكر، والجمال يحيى بن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاسم الأربلي، وفخر الدين بن الخاري، والكمال بن عبد الرحيم، وأبي القاسم بن علان، وأحمد بن شيبان، وأصحاب الخشوعي، وغيرهم.

وسمع مسند الإمام أحمد، والكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومعجم الطبراني الكبير.

وحفظ القرآن، وأقبل على التفسير، والفقه، وعلوم اللغة، ويرز في ذلك، ولم يبرح في ازدياد حتى انتهت إليه الإمامة، وبلغ مرتبة الاجتهاد، وله في ذلك مسائل معروفة([[2]](#footnote-2)).

وكان مع سعة معارفه، غزير العلم في كل فن، وقد برز خصوصًا في علوم الكتاب والسنة، حفظًا وإدراكًا واستنباطًا للأدلة، ومعرفة الأحاديث ورواتها ودرجتها، عارفًا لأقوال العلماء واختلافهم، وبصره ثاقب للحق فيما قالوه ونقلوه.

وقد جمع الله له مع العلم العمل به، والشجاعة والزهد، والورع والمهابة، وشدة التمسك بالأثر، والصبر والحلم، واتصف بكل حسن من الأخلاق.

ثالثا: جهاده ووفاته:

كان قد اجتمع في عصره القلاقل السياسية والاجتماعية، فكان التتار يغيرون على البلاد الإسلامية، ويسعون في الأرض فسادًا، والناس في خوف ورهبة.

والبدع والضلال تنتشر في المجتمع، فجاهد ابن تيمية كل ذلك، فحمل السلاح، وشارك في قتال التتار، وكان من أشجع الناس وأقواهم قلبًا وأثبتهم جأشًا، يركب الخيل، ويجول في العدو، ويكبر تكبيرًا أنكى في العدو من السلاح، وكان له أثر كبير في قوة المسلمين، يشجعهم ويبشرهم ويعدهم بنصر الله.

ومن جهة أخرى جاهد أهل البدع على مختلف الأصناف، كأهل الإلحاد، والفلسفة، والجدل، والرافضة، والمتصوفة، وبدعهم المتفشية، وقد أظهر الله الحق على يديه.

ومع ذلك فقد برز له فئة من الفقهاء والمتصوفة فناصبوه العداء، ورموه بالتهم لاجتهاده وظهوره بآراء شذبها في رأي هؤلاء، وظاهرهم بعض من وافقهم من أهل الجاه والسلطان، فناظرهم الشيخ بالأدلة والبراهين، وأبطل شبههم، وكان له مواقف مشهورة مع هؤلاء وغيرهم كان للشيخ فيها الفضل في إظهار الحق وقمع الباطل.

وقد لاقى في ذلك المحن، فطرد من بلاده، وأدخل السجن عدة مرات، وهو مع ذلك صابر ومحتسب، وكان آخر سجنه بقلعة دمشق، بسبب فتواه في السفر لزيارة القبور، وضيق عليه، وتوفى بالسجن ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة 728هـ، وصلي عليه في جامع دمشق.

وكان مشهد تشييعه أمرًا عظيمًا، فقد تزاحم الناس على جنازته، وعلت الأصوات بالبكاء والدعاء والثناء، وقد حضر جنازته ما يزيد على مائة ألف رجل وخمسة عشر ألفًا من النساء، / وأجزل له الثواب، وجعله مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين.

رابعًا: آثاره:

من إكرام الله لشيخ الإسلام ابن تيمية تتابع الخير عليه في حياته وبعد مماته، ففي أثناء حياته كان ينعم بحلاوة الإيمان التي لم تترك للمحن أثرًا عليه، وبعد موته لم ينقطع عمله، فكان له تراثًا ثمينًا من المؤلفات والمصنفات في مختلف العلوم لا يزال المسلمون يستفيدون منها، ويجدون فيها ما قد لا يجدونه في غيرها من غزارة العلم وعظيم الفائدة.

وقد بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد أو أكثر، منها ما صنف بمصر ومنها ما صنف بدمشق، ومنها ما صنفه وهو في السجن، وكان يكتب من حفظه، وقد مَنَّ الله عليه بسرعة الكتابة وبركة الوقت.

ولابن القيم رسالة خاصة في مؤلفات ابن تيمية، ذكر فيها ما يزيد عن ثلاثمائة مؤلَّف، وأبرز هذه المؤلفات هي:

منهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: يقع في ست مجلدات، طبع منه مجلدان، وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيقه كاملًا، وسوف يظهر مطبوعًا إن شاء الله تعالى.

وقد هيأ الله لمؤلفاته أن جمع الكثير منها، من ذلك ما جمعه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، باسم: مجموع فتاوى ابن تيمية، ضمنه أكثر الرسائل والمسائل.

ومن آثاره -أيضًا- تلاميذه الذين كانوا امتدادًا لأعماله في الدعوة إلى الله والتمسك بالكتاب والسنة، ومن أبرز هؤلاء وأشهرهم وأعظمهم رسوخًا في العلم الإمام ابن القيم، وقد عُرِف شيخ الإسلام ابن تيمية بكثرة تلاميذه والمستفيدين منه([[3]](#footnote-3)).

وصف النسخ المخطوطة للكتاب

وجدت للكتاب ست نسخ مخطوطة:

**الأولى**: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، رقمها 47/86، وعدد أوراقها (54) ورقة، مقاس 22×15سم، كتبها عبد الله بن عتيق سنة 1066هـ، بخط معتاد، كتب بعض الكلمات بالحمرة، وبها أثر رطوبة وبلل، وقد قوبلت بنسخة أخرى كما هو مذكور في آخرها.

وقد رمزت إليها بالحرف (أ).

**الثانية**: موجودة في مكتبة جامعة الملك سعود، رقمها (1592)، وعدد أوراقها (33) ورقة، مقاس 22×15سم، وخطها معتاد، كتبها محمد بن الحاجي علي، سنة 1114هـ، وبعض كلماتها كتبت بالحمرة، وبها أثر رطوبة وبقع.

وقد رمزت إليها بالحرف (ب).

**الثالثة**: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، رقمها 567/86، وعدد أوراقها (39) ورقة، مقاس 20×13سم، كتبت سنة 1227هـ بخط معتاد، ذكر في الصفحة الأولى والأخيرة أنها قوبلت وصححت.

وقد رمزت إليها بالحرف (جـ).

**الرابعة**: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، ورقمها 460/86، وعدد أوراقها (79) ورقة، مقاس 22×18سم، كتبها عبد الله بن مبارك أبو عقيل سنة 1290هـ، بخط معتاد، تكثر فيها الأخطاء.

وقد رمزت إليها بالحرف (د).

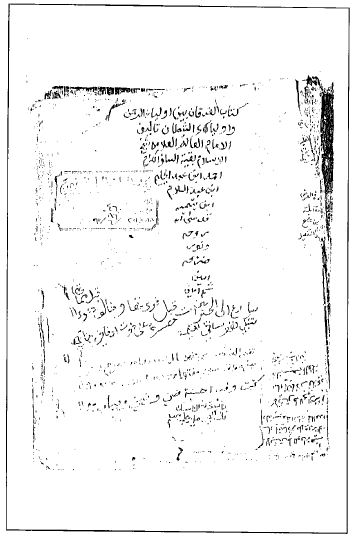
**الخامسة**: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، ورقمها 318/86، وعدد أوراقها (46) ورقة، مقاس 23×، كتبها عبد العزيز بن ناصر بن راشد بن تركي، في القرن الثالث عشر الهجري، وخطها معتاد، وفي بعض هوامشها تصحيحات، وهي نسخة جيدة، وقد قوبلت كما هو مذكور في هامشها.

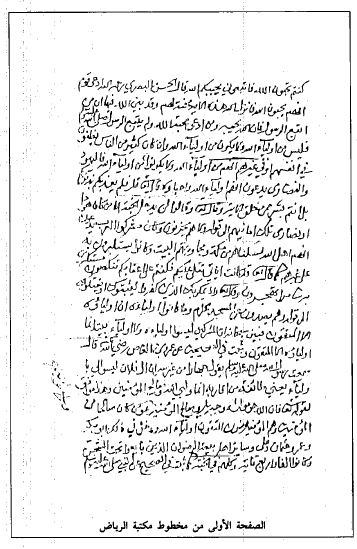
وقد رمزت إليها بالحرف (هـ).

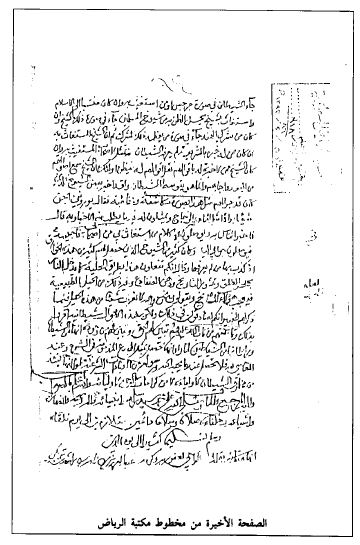
**السادسة**: موجودة في المكتبة الأزهرية بالأزهر، ورقمها (3989)، وعدد أوراقها (49) ورقة، كتبها أحمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب، سنة 909هـ، بخط معتاد، وفي بعض هوامشها تصحيحات.

وقد رمزت إليها بالحرف (و).

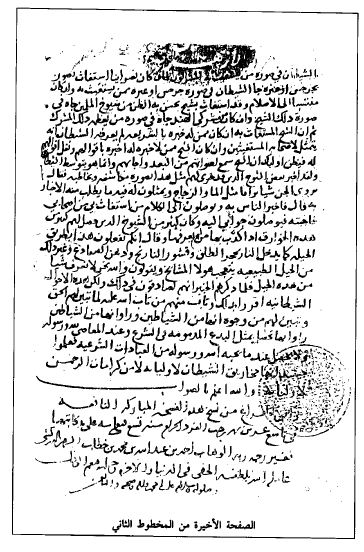
وهذه النسخة وإن كانت أقدم النسخ إلا أني جعلتها الأخيرة في الترتيب الهجائي، لأنها لم تصل إلا بعد الشروع في التحقيق.

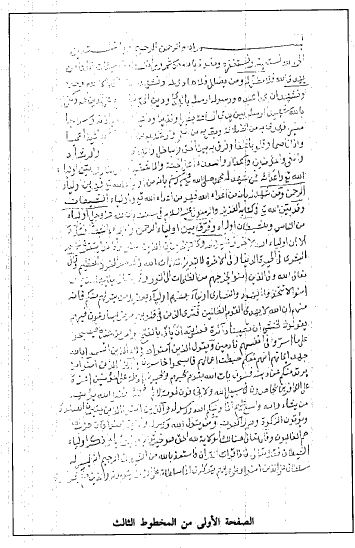


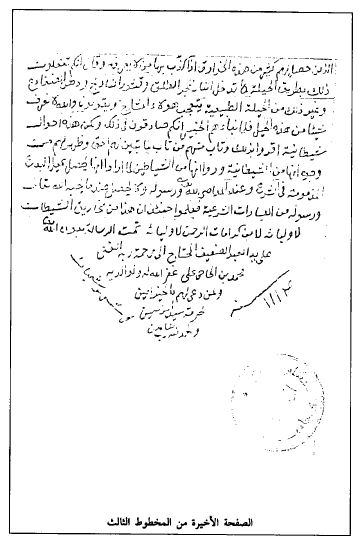




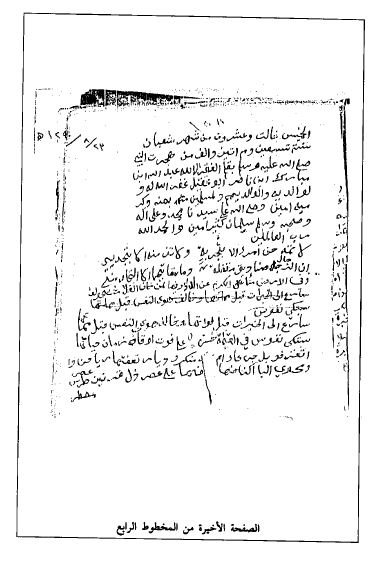


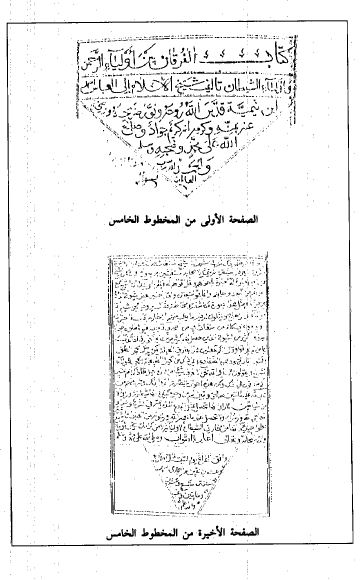


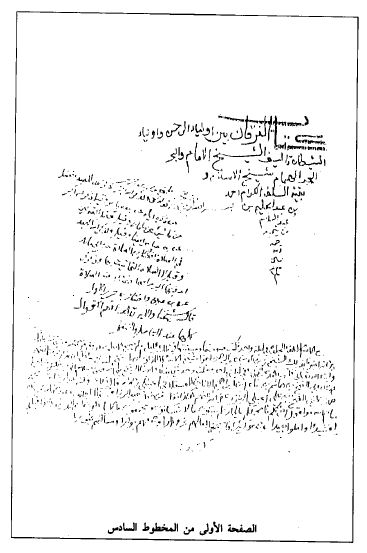


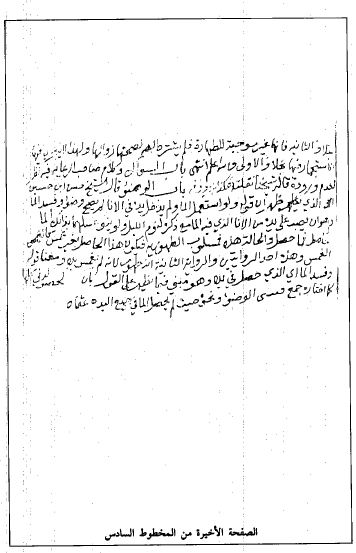












منهج التحقيق

**أولًا**:

قابلت بين النسخ المخطوطة للكتاب، وقد رأيت من الفائدة أن أضع إلى جانب هذه النسخ المخطوطة؛ النسخة المطبوعة الأكثر تداولًا بين الناس، وهي طبعة المكتب الإسلامي، والتي بين أيدينا، هي الطبعة الرابعة سنة 1397هـ.

وهنا لم أعتمد نسخة بعينها تكون أصلًا، وإنما قارنت النسخ بعضها ببعض، فما اتفقت عليه أثبته، وما اختلفت فيه أثبت ما أراه الأقرب إلى مراد المؤلف وأسلوبه، فما كان يتناسب مع السياق ويستقيم به اللفظ أو تتضح به العبارة أو يقوى به المعنى أثبته وأشرت إلى المخالف. وإن اختلفت الألفاظ واتفقت في المعنى أثبت الأكثر نسخًا وأشرت إلى المخالف.

**ثانيًا**:

رقمت الآيات وخرجت الأحاديث والآثار، فما كان من الأحاديث ذكره المؤلف وذكر راويه ومرجعه، اكتفيت بتحديد موضعه من ذلك المرجع، وأضفت إليه ما وقفت عليه من المراجع. وإن لم يذكر شيئًا من ذلك خرَّجته وذكرت راويه، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وما كان في غيرهما أوردت ما قيل في درجته ما أمكن ذلك.

وما كان من الأحاديث الموضوعة أشرت إلى بعض من ذكره زيادة في الفائدة.

وقد يشير المؤلف إلى الحديث أو الأثر فقط، فإن رأيت في إيراد لفظه زيادة فائدة أوردته، وإلا اكتفيت في تخريجه من مرجعه.

**ثالثًا**:

ما أورده المؤلف من الأقوال والآراء الفقهية أشرت إلى ذلك من بعض مراجعه من كتب الفقه، لا على سبيل الحصر وإنما على سبيل التمثيل حتى يسهل الرجوع إليها لمن أراد معرفة التفصيل.

**رابعًا**:

ترجمت لكل علم في أول موضع ورد فيه، وقد يتكرر ذكره فأهمله خشية من كثرة التهميش والأرقام، ويعرف مكان ترجمته من الفهرس.

**خامسًا**:

شرحت الألفاظ الغريبة، وعرفت بالكتب والطوائف والأماكن، وذلك عند أول ورودها في الكتاب، وما تكرر منها أشرت إلى موضعه الأول.

**سادسًا**:

كثيرًا ما يتطرق المؤلف لبعض المسائل الجانبية، فيذكر طرفًا منها، ثم يعدل عنها، ويشير إلى أنه قد بسطها في موضع آخر فأحاول بقدر الإمكان تحديد ذلك الموضع من كتبه.

**سابعًا**:

وضعت عناوين جانبية لفقرات الكتاب البارزة.

**ثامنًا**:

اتعبت في الرموز وعلامات الترقيم ما هو متعارف عليه عند الباحثين.

**تاسعًا**:

وضعت خاتمة في آخر الكتاب ضمنتها ما لاحظته أو استفدته من خلال العمل في الكتاب.

**عاشرًا**:

وضعت فهارس تشير إلى ما ورد في ثنايا الكتاب من الأحاديث والآثار والأعلام والكتب والأماكن والمصطلحات والأمم والفِرَق والمراجع والموضوعات.

والله حسبي، ونعم الوكيل.

القسم الثاني  
تحقيق الكتاب

افتتاح المؤلف للكتاب بخطبة الحاجة [خطبة الكتاب]

([[4]](#footnote-4)) الحمد لله نستعينه([[5]](#footnote-5)) ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد([[6]](#footnote-6)) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد([[7]](#footnote-7)) أن محمدًا عبده ورسوله([[8]](#footnote-8)) أرسله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فهدى به من الضلالة، وبصرَّ به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمَّا، وقلوبًا غلفًا، وفرق([[9]](#footnote-9)) به بين الحق والباطل والهدى والضلال، والرشاد والغي، والمؤمنين والكفار، والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار، وبين أولياء الله وأعداء([[10]](#footnote-10)) الله.

فمن شهد له محمد ^ بأنه من أولياء الله فهو من أولياء الرحمن.

ومن شهد له بأنه من أعداء الله فهو من (أعداء الله و)([[11]](#footnote-11)) أولياء الشيطان.

انقسام الناس إلى أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:

وقد بين الله في كتابه وسنة رسوله ^ أن لله أولياء من الناس وللشيطان أولياء.

([[12]](#footnote-12)) وفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أولياء اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ٦٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ٦٤﴾ [يونس: 62-64].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ١٩٦﴾ [الأعراف: 196]([[13]](#footnote-13)).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أولياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٢٥٧﴾ [البقرة: 257].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أولياء بَعْضُهُمْ أولياء بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ٥١ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ٥٢ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إيمانهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ٥٦﴾ [المائدة: 51-56].

وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا٤٤﴾ [الكهف: 44].

وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ٩٨ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ٩٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ١٠٠﴾ [النحل: 98-100].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أولياء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا٧٦﴾ [النساء: 76].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أولياء مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا٥٠﴾ [الكهف: 50].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: 119].

وقال تعالى([[14]](#footnote-14)): ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمانا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ١٧٣ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ١٧٤ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أولياءهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ١٧٥﴾ [آل عمران: 173-175].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أولياء لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ٢٧ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ [الأعراف: 27-28]. إلى قوله: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أولياء مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 30].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أوليائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121].

وقال الخليل ÷: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا٤٥﴾ [مريم: 45].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أولياء تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1]. إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ٥﴾ [الممتحنة: 5].

الفصل الأول

وجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

وإذا عرف([[15]](#footnote-15)) أن الناس فيهم([[16]](#footnote-16)) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان([[17]](#footnote-17)) فيجب أن يفرق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ورسوله بينهما([[18]](#footnote-18)). فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أولياء اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ٦٣﴾ [يونس: 62-63].

[أصح حديث يروى في الأولياء]

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري([[19]](#footnote-19)) وغيره عن أبي هريرة([[20]](#footnote-20)) س عن النبيج قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة (أو فقد آذنته بالحرب)([[21]](#footnote-21)) وما تقرَّب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، (وفي رواية)([[22]](#footnote-22)): فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»([[23]](#footnote-23)) فهذا أصح حديث يروى في الأولياء.

فبيَّن النبيج: أن([[24]](#footnote-24)) من عادى وليًّا([[25]](#footnote-25)) لله فقد بارز الله في بالمحاربة([[26]](#footnote-26)).

وفي حديث آخر: «وإني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب»([[27]](#footnote-27)) أي آخذ ثأرهم ممن عاداهم كما يأخذ الليث الحرب ثأره.

وهذا لأن أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه، فأحبوا ما يحب وأبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا بما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهوا عما نهى([[28]](#footnote-28))، وأعطوا لمن يحب أن يعطى، ومنعوا من([[29]](#footnote-29)) يحب أن يمنع، كما في الترمذي([[30]](#footnote-30)) وغيره عن النبي ج أنه قال: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله»**([[31]](#footnote-31))**. (وفي حديث آخر رواه أبو داود([[32]](#footnote-32)))([[33]](#footnote-33)) وقال: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»([[34]](#footnote-34)).

أصل معنى الولاية والعداوة

والولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب([[35]](#footnote-35))، وأصل العداوة: البغض والبعد.

وقد قيل: إن الولي سمي وليًا من موالاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب، يقال([[36]](#footnote-36)): هذا يلي هذا أي يقرب منه، ومنه قوله ج: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر»([[37]](#footnote-37)) أي لأقرب رجل إلى الميت وأكده([[38]](#footnote-38)) بلفظ الذكر ليبين أنه حكم يختص بالذكور لا([[39]](#footnote-39)) يشترك فيه الذكور والإناث كما قال ج في الزكاة: «فابن لبون ذكر»([[40]](#footnote-40)). فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه([[41]](#footnote-41)) ويبغضه ويسخطه ويأمر به([[42]](#footnote-42)) وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديًا له.

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أولياء تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1]. فمن عادى أولياء الله (فقد عاداه ومن عاداه فقد حاربه)([[43]](#footnote-43)) ولهذا([[44]](#footnote-44)) قال: «من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة»([[45]](#footnote-45)).

الأنبياء أفضل أولياء الله

وأفضل أولياء الله (الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلون)([[46]](#footnote-46)) منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلوت الله عليهم أجمعين)([[47]](#footnote-47)).

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا٧﴾ [الأحزاب: 7]([[48]](#footnote-48)).

فضل محمد ﷺ على جميع النبيين وفضل أمته على سائر الأمم

وأفضل أولي العزم: محمد ^ خاتم النبيين وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة، بعثه الله بأفضل الكتب وشرع له أفضل شرائع دينه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم، وهم آخر الأمم خلقًا، وأول الأمم بعثًا، كما قال ^ في الحديث الصحيح: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه -يعني يوم الجمعة- فهدانا الله له: الناس لنا تبع فيه غدا لليهود وبعد للنصارى»([[49]](#footnote-49)).

وقال ^: «أنا أول من تنشق عنه الأرض»([[50]](#footnote-50)). وقال ^: «آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»([[51]](#footnote-51)).

توقف ولاية الله على الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه ظاهرًا وباطنًا

وفضائله ج وفضائل أمته كثيرة ومن حين بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه (فلا يكون وليًا لله)([[52]](#footnote-52)) إلا من آمن به وبما جاء به واتبعه باطنًا وظاهرًا ومن ادعى (محبة الله)([[53]](#footnote-53)) وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].

قال الحسن([[54]](#footnote-54)) البصري /: ادعى قوم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية محنة لهم([[55]](#footnote-55))، وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ج فليس من أولياء الله وإن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله([[56]](#footnote-56)) ( وأنه لا يدخل)([[57]](#footnote-57)) الجنة إلا من كان منهم بل يدعون أنهم (أبناء الله)([[58]](#footnote-58)) وأحباؤه.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ١٨﴾ [المائدة: 18].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ١١١ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ١١٢﴾ [البقرة: 111-112].

وكان مشركو العرب يدعون أنهم أهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت، وكانوا يستكبرون به على غيرهم كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ٦٧﴾ [المؤمنون: 66-67].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ [الأنفال: 30]. إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أولياءهُ إِنْ أولياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ٣٤﴾ [الأنفال: 34].

فبين -سبحانه- أن المشركين ليسوا أولياءه ولا أولياء (بيته)([[59]](#footnote-59)) إنما أولياؤه المتقون.

وثبت في الصحيحين عن عمرو بن العاص([[60]](#footnote-60)) س قال: سمعت رسول اللهج يقول جهارًا من غير سر: «إن آل فلان ليسوا لي بأولياء([[61]](#footnote-61)) إنما وليي الله وصالح المؤمنين»([[62]](#footnote-62)). وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ٤﴾ [التحريم: 4]. وصالح المؤمنين هو من كان صالحًا من المؤمنين وهم المؤمنون المتقون أولياء الله ودخل في ذلك أبو بكر([[63]](#footnote-63)) وعمر([[64]](#footnote-64)) وعثمان([[65]](#footnote-65)) وعلي([[66]](#footnote-66)) وسائر أهل بيعة الرضوان([[67]](#footnote-67)) الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا ألفًا وأربعمائة([[68]](#footnote-68)) كلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبيج أنه قال: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»([[69]](#footnote-69))، ومثل هذا الحديث الآخر: «إن أوليائي المتقون أيا كانوا وحيث كانوا»([[70]](#footnote-70)).

ادعاء الولاية من بعض الكفار والمنافقين

و([[71]](#footnote-71)) كما أن من الكفار من يدعي أنه ولي الله وليس وليًا لله (بل عدو له فكذلك)([[72]](#footnote-72)) من المنافقين الذين يظهرون الإسلام([[73]](#footnote-73)) يقرون في الظاهر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأنه مرسل إلى جميع الإنس بل إلى الثقلين الإنس والجن، ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك مثل أن لا يقروا في الباطن بأنه رسول الله وإنما كان ملكًا مطاعًا ساس الناس برأيه من جنس غيره من الملوك، أو يقولون انه رسول الله إلى الأميين دون أهل الكتاب كما يقوله كثير من اليهود والنصارى، (أو أنه)([[74]](#footnote-74)) مرسل إلى عامة الخلق وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم (ولا يحتاجون)([[75]](#footnote-75)) إليه بل لهم طريق إلى الله من غير جهته. كما كان الخضر([[76]](#footnote-76)) مع موسى أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه وينتفعون به من غير واسطة، أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها (أو لم)([[77]](#footnote-77)) يكن يعرفها أو هم أعرف بها منه أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته.

إبطال ما يزعم أدعياء الولاية في أهل الصفة

وقد يقول بعض هؤلاء: إن أهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل إليهم ومنهم من يقول إن الله أوحى إلى أهل الصفة في الباطن (ما أوحى إليه)([[78]](#footnote-78)) ليلة المعراج فصار أهل الصفة بمنزلته، وهؤلاء من فرط جهلهم لا يعلمون أن الإسراء كان بمكة كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: 1].

وأن الصفة لم تكن إلا بالمدينة وكانت صفة في شمالي مسجده ج ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون عندهم، فإن المؤمنين كانوا يهاجرون إلى النبي ج إلى المدينة فمن أمكنه أن ينزل في مكان نزل به ومن تعذر (عليه ذلك)([[79]](#footnote-79)) نزل في المسجد إلى أن يتيسر له مكان ينتقل إليه.

ولم يكن أهل الصفة ناسًا بأعيانهم يلازمون الصفة بل كانوا يقلون تارة ويكثرون أخرى ويقيم الرجل بها (أيامًا)([[80]](#footnote-80)) ثم ينتقل منها، والذين ينزلون بها (هم من جنس سائر)([[81]](#footnote-81)) المسلمين ليس لهم مزية في علم ولا دين (بل فيهم)([[82]](#footnote-82)) من ارتد عن الإسلام وقَتَلَه النبيج كالعرنيين([[83]](#footnote-83)) الذين اجتووا المدينة (أي)([[84]](#footnote-84)) استوخموها (فأمر لهم)([[85]](#footnote-85)) النبيج بلقاح -أي إبل لها لبن- وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا([[86]](#footnote-86)) الذود فأرسل النبيج في طلبهم فأتى بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل([[87]](#footnote-87)) أعينهم وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون، وحديثهم في الصحيحين([[88]](#footnote-88)) من حديث أنس([[89]](#footnote-89)) وفيه أنهم نزلوا الصفة، فكان ينزلها مثل هؤلاء ونزلها من خيار المسلمين سعد بن أبي وقاص([[90]](#footnote-90)) وهو أفضل من نزل بالصفة ثم انتقل عنها ونزلها أبو هريرة وغيره، وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي([[91]](#footnote-91)) (تاريخ من نزل الصفة)([[92]](#footnote-92)).

وأما الأنصار فلم يكونوا من أهل الصفة وكذلك أكابر المهاجرين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة([[93]](#footnote-93)) والزبير([[94]](#footnote-94)) وعبد الرحمن بن عوف([[95]](#footnote-95)) وأبي عبيدة بن الجراح([[96]](#footnote-96)) وغيرهم لم يكونوا من أهل الصفة.

حكم ما يروى من الأحاديث في عدة الأولياء والأبدال (وأمثلة على ذلك)

وقد روي أنه كان بها غلام للمغيرة بن شعبة([[97]](#footnote-97)) وأن النبي ج قال: «هذا واحد من السبعة». وهذا الحديث كذب باتفاق أهل العلم وإن كان قد رواه([[98]](#footnote-98)) أبو نعيم([[99]](#footnote-99)) في الحلية([[100]](#footnote-100))، وكذلك كل حديث يروى عن النبي ج في عدة([[101]](#footnote-101)) الأولياء([[102]](#footnote-102)) والأبدال([[103]](#footnote-103)) والنقباء([[104]](#footnote-104)) والنجباء([[105]](#footnote-105)) والأوتاد([[106]](#footnote-106)) والأقطاب([[107]](#footnote-107)) مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ج ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال، وروي فيهم حديث أنهم أربعون رجلًا وأنهم بالشام، وهو في المسند من حديث علي بن أبي طالب س، وهو حديث منقطع ليس بثابت([[108]](#footnote-108)) ومعلوم أن عليًا ومن معه من الصحابة أفضل من معاوية([[109]](#footnote-109)) ومن معه بالشام، فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي، وقد (أخرجا)([[110]](#footnote-110)) في الصحيحين عن أبي سعيد([[111]](#footnote-111)) عن النبي ج أنه قال: «تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق»([[112]](#footnote-112))، وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية([[113]](#footnote-113)) الذين مرقوا لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي فقتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه، فدل هذا الحديث الصحيح على أن علي بن أبي طالب (وأصحابه)([[114]](#footnote-114)) أولى بالحق من معاوية وأصحابه فكيف([[115]](#footnote-115)) يكون الأبدال في أدنى العسكرين دون أعلاهما. وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي ج أنه أنشد([[116]](#footnote-116)) منشد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قد لسعت حية الهوى كبدي** |  | **فلا طبيب لها ولا راقي** |
| **إلا الحبيب الذي شغفت به** |  | **فعنده رقيتي وترياقي** |

وأن النبي ج تواجد([[117]](#footnote-117)) حتى سقطت البردة عن منكبيه([[118]](#footnote-118))، فإنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، وأكذب منه ما يرويه بعضهم أنه فرق ثوبه، وأن جبريل أخذ قطعة منه فعلقها بالعرش([[119]](#footnote-119)).

فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة([[120]](#footnote-120)) برسول الله ج أنه من أظهر الأحاديث كذبًا عليه.

وكذلك ما يروونه عن عمر س أنه قال: «كان النبي ج وأبو بكر يتحدثان وكنت بينهما كالزنجي»([[121]](#footnote-121)) وهو([[122]](#footnote-122)) كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

والمقصود هنا([[123]](#footnote-123)) أن فيمن يقر برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقًا وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به رسول الله ج إما عنادًا وإما جهلًا كما أن كثيرًا من النصارى واليهود يعتقدون([[124]](#footnote-124)) أنهم أولياء الله وأن محمدًا رسول الله لكن([[125]](#footnote-125)) يقولون: إنما أرسل إلى غير أهل الكتاب وإنه لا يجب علينا اتباعه، لأنه أرسل إلينا رسلًا قبله، فهؤلاء كلهم كفار مع أنهم يعتقدون في طائفتهم أنهم أولياء الله، وإنما أولياء الله (هم)([[126]](#footnote-126)) الذين وصفهم الله تعالى (بولايته)([[127]](#footnote-127)) بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أولياء اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ٦٣﴾ [يونس: 62-63].

لا بد في الإيمان من الإيمان بجميع الكتب والرسل

ولا بد في الإيمان من أن يؤمن العبد([[128]](#footnote-128)) بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن([[129]](#footnote-129)) بكل رسول أرسله الله وكل كتاب أنزله الله كما قال تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ١٣٦ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ١٣٧﴾ [البقرة: 136-137].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ٢٨٦﴾ [البقرة: 285-286].

وقال تعالى في أول السورة: ﴿الم١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ٥﴾ [البقرة: 1-5].

لا بد في الإيمان من الإيمان بأن محمد ﷺ خاتم النبين

ولا بد([[130]](#footnote-130)) في الإيمان من أن يؤمن([[131]](#footnote-131)) أن محمدًا ج خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن([[132]](#footnote-132))، فكل([[133]](#footnote-133)) من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلًا عن أن يكون من أولياء الله المتقين، ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو: كافر ليس بمؤمن، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا١٥٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا١٥١ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا١٥٢﴾ [النساء: 150-152].

لا طريق إلى الله إلا ما جاء به محمد ﷺ

ومن الإيمان به: الإيمان بأنه هو([[134]](#footnote-134)) الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه، فالحلال: ما أحله الله ورسوله، والحرام: ما حرَّمه الله ورسوله، والدين: ما شرعه الله ورسوله ج.

فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقًا إلى الله من([[135]](#footnote-135)) غير متابعة محمد ج فهو: كافر([[136]](#footnote-136)) من أولياء الشيطان.

وأما خلق الله تعالى للخلق ورزقه إياهم وإجابتهم لدعائهم وهدايته لقلوبهم ونصرهم على أعدائهم، وغير ذلك من جلب المنافع ودفع المضار فهذا لله وحده يفعله بما يشاء من الأسباب، لا يدخل في مثل هذا واسطة الرسل([[137]](#footnote-137)).

كفر من لم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ﷺ وإن بلغ ما بلغ في الزهد والعبادة

ولو([[138]](#footnote-138)) بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم([[139]](#footnote-139)) ما بلغ ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ج فليس بمؤمن ولا ولي لله تعالى كالأحبار([[140]](#footnote-140)) والرهبان([[141]](#footnote-141)) من علماء اليهود والنصارى وعبادهم، وكذلك المنتسبون إلى العلم والعبادة من المشركين: مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ممن كان من حكماء الهند والترك (ومن له)([[142]](#footnote-142)) علم أو زهد وعبادة في دينه وليس مؤمنًا([[143]](#footnote-143)) بجميع ما جاء به محمد([[144]](#footnote-144)) فهو: كافر، عدو لله، وإن ظن طائفة([[145]](#footnote-145)) أنه ولي لله، كما كان حكماء الفرس و([[146]](#footnote-146)) والمجوس([[147]](#footnote-147)) كفارًا مجوسًا.

دين الاسكندر المقدوني ووزيره أرسطو هو الشرك وليس بالإسكندر ذي القرنين

وكذلك حكماء اليونان مثل: أرسطو([[148]](#footnote-148)) وأمثاله كانوا مشركين يعبدون الأصنام والكواكب، وكان أرسطو قبل زمن([[149]](#footnote-149)) المسيح بثلاثمائة سنة، وكان وزيرًا للإسكندر بن فيلبس المقدون([[150]](#footnote-150)) (وهو الذي تؤرخ له تواريخ الروم واليونان ويؤرخ به اليهود والنصارى)([[151]](#footnote-151)) وليس هذا هو ذا القرنين([[152]](#footnote-152)) الذي ذكره الله في كتابه([[153]](#footnote-153)) كما يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيرًا لذي القرنين، لما رأوا أن ذاك اسمه الاسكندر وهذا قد يسمى([[154]](#footnote-154)) بالإسكندر فظنوا أن هذا ذاك (كما يظنه ابن سيناء([[155]](#footnote-155)) وطائفة معه)([[156]](#footnote-156))، وليس الأمر كذلك. بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان أرسطو وزيره متأخر عن ذاك، ولم يبن هذا السد([[157]](#footnote-157)) ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج.

وهذا الاسكندر الذي كان أرسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعروف([[158]](#footnote-158)).

[اقتران الشياطين في أصناف المشركين ممن له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة]

وفي أصناف المشركين من مشركي العرب، ومشركي الهند، والترك واليونان، وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ولكن ليس بمتبع للرسل، ولا مؤمن بما جاؤوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به، ولا يطيعهم فيما أمروا، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين، ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة([[159]](#footnote-159)) من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذي تنزل عليهم الشياطين، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ٢٢٢ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ٢٢٣﴾ [الشعراء: 221-223]. وهؤلاء جميعهم (الذين)([[160]](#footnote-160)) ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم (ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور)([[161]](#footnote-161))، مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش (أو الغلو أو البدع في العبادة)([[162]](#footnote-162)) ولهذا تنزلت([[163]](#footnote-163)) عليهم الشياطين، واقترنت بهم، فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.

([[164]](#footnote-164)) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ٣٦﴾ [الزخرف: 36]. وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسول الله ج مثل القرآن، فمن لم يؤمن بالقرآن ولم([[165]](#footnote-165)) يصدق خبره ولم يعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به، قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ٥٠﴾ [الأنبياء: 50]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا١٢٥ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى١٢٦﴾ [طه: 124-126]. فدل ذلك على أن ذكره هو آياته التي أنزلها، ولهذا لو ذكر الرجل الله -سبحانه- دائمًا ليلًا ونهارًا مع غاية في الزهد وعبده مجتهدًا (في عبادته)([[166]](#footnote-166)) ولم يكن متبعًا لذكره الذي أنزله وهو القرآن: كان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإن الشيطان يحمله في الهواء (وعلى الماء)([[167]](#footnote-167))، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع([[168]](#footnote-168)).

الفصل الثاني

اجتماع الإيمان والنفاق في الشخص الواحد

ومن الناس من يكون فيه إيمان وفيه شعبة من نفاق، كما جاء في([[169]](#footnote-169)) الصحيحين عن عبد الله بن عمرو([[170]](#footnote-170)) ب عن النبي ج أنه قال: «أربعٌ مَن كُن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان وإذا عاهد غدر»([[171]](#footnote-171)). وفي الصحيحين أيضًا([[172]](#footnote-172)) عن أبي هريرة س عن النبي ج أنه قال: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»([[173]](#footnote-173)).

فبين النبي ج أن من (كان)([[174]](#footnote-174)) فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها.

وقد ثبت في الصحيحين([[175]](#footnote-175)) أنه قال لأبي ذر([[176]](#footnote-176)) وهو من خيار المؤمنين([[177]](#footnote-177)): «إنك امرؤ فيك جاهلية». فقال: يا رسول الله أعلى كبر سني؟ قال: «نعم»([[178]](#footnote-178))، وثبت([[179]](#footnote-179)) في الصحيح عنه أنه قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية الفخر في الأحساب، والطعن في الإنساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم»([[180]](#footnote-180))، وفي الصحيحين عن أبي هريرة س عن النبي ج أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». (وفي صحيح مسلم)([[181]](#footnote-181)): «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»([[182]](#footnote-182)).

وذكر البخاري عن ابن أبي([[183]](#footnote-183)) مليكة أنه قال: «أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ج كلهم يخاف النفاق على نفسه»([[184]](#footnote-184)).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ١٦٦ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: 166-167].

فقد جعل هؤلاء إلى الكفر أقرب منهم للإيمان، فعلم أنهم مخلطون، وكفرهم أقوى وغيرهم (يكون مخلطًا وإيمانه يكون)([[185]](#footnote-185)) أقوى.

تفاضل أولياء الله ومردود هذا التفاضل

وإذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقين([[186]](#footnote-186)) فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كن أكمل إيمانا وتقوى كان أكمل ولاية لله، فالناس متفاضلون([[187]](#footnote-187)) في ولاية الله ﻷ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله (بحسب)([[188]](#footnote-188)) تفاضلهم في الكفر والنفاق.

[قد يكون فيه قسط من ولاية الله وقسط من عداوة الله]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إيمانا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إيمانا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ١٢٤ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ١٢٥﴾ [التوبة: 124-125].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 37].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ١٧﴾ [محمد: 17].

وقال تعالى([[189]](#footnote-189)): ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10].

فبيَّن -سبحانه وتعالى- أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه، وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيمانا﴾ [المدثر: 31].

وقال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إيمانا مَعَ إيمانهِمْ﴾ [الفتح: 4].

الفصل الثالث

أولياء الله على طبقتين [طبقات أولياء الله]

وأولياء الله على طبقتين: سابقون مقربون، و([[190]](#footnote-190)) أصحاب يمين مقتصدون، ذكرهم([[191]](#footnote-191)) الله في عدة([[192]](#footnote-192)) مواضع من كتابه العزيز([[193]](#footnote-193))، في أول سورة([[194]](#footnote-194)) الواقعة وفي([[195]](#footnote-195)) آخرها، وفي سورة النساء والمطففين، وفي سورة فاطر، فإنه -سبحانه وتعالى- ذكر في الواقعة القيامة الكبرى في أولها وذكر([[196]](#footnote-196)) القيامة الصغرى في آخرها فقال في أولها:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا٤ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا٦ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ١٠ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ١٢ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ١٤﴾ [الواقعة: 1-14].

فهذا تقسيم الناس إذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الأولين والآخرين، كما وصف الله -سبحانه- ذلك في كتابه في غير موضع، ثم قال تعالى في آخر السورة:

﴿فَلَوْلَا -أي فهلا-([[197]](#footnote-197)) إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ٨٣ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ٨٥ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ٨٦ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ٨٧ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ٨٩ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ٩٠ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ٩١ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ٩٢ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ٩٤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ٩٥ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ٩٦﴾ [الواقعة: 83-96].

وقال تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا٣ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا٤ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا٦ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا([[198]](#footnote-198))٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا١١ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا١٢﴾ [الإنسان: 3-12].

وكذلك ذكر([[199]](#footnote-199)) في سورة المطففين فقال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ٨ كِتَابٌ مَرْقُومٌ٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ١٠ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ١٢ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ١٣ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ١٤ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ١٧ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ١٩ كِتَابٌ مَرْقُومٌ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ٢١ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ٢٥ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ٢٦ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ٢٨﴾ [المطففين: 7-28]([[200]](#footnote-200)).

وعن([[201]](#footnote-201)) ابن عباس([[202]](#footnote-202)) ب وغيره من السلف قالوا: يمزج([[203]](#footnote-203)) لأصحاب اليمين مزجًا ويشرب([[204]](#footnote-204)) بها المقربون صرفًا([[205]](#footnote-205))، وهو كما قالوا([[206]](#footnote-206)): فإنه تعالى قال: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا﴾ ولم يقل يشرب منها، لأنه ضمن قوله يشرب معنى يروى، فإن الشارب قد يشرب ولا يروى، فإذا قيل: يشربون([[207]](#footnote-207)) منها لم يدل على الري، فإذا([[208]](#footnote-208)) قيل: يشربون([[209]](#footnote-209)) بها، كان المعنى: يروون([[210]](#footnote-210)) بها، (فالمقربون يروون بها)([[211]](#footnote-211)) فلا يحتاجون معها إلى ما دونها([[212]](#footnote-212))، فلهذا يشربون منها صرفًا بخلاف أصحاب اليمين، فإنها مزجت لهم مزجًا، وهو كما قال تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا٦﴾ [الإنسان: 5-6].

الجزاء من جنس العمل

فعباد الله هم: المقربون المذكورون في تلك السورة.

وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، كما قال النبي ^: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والأخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»([[213]](#footnote-213)). رواه مسلم (في صحيحه)([[214]](#footnote-214)).

وقال ^: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»([[215]](#footnote-215)). قال الترمذي: حديث صحيح. وفي الحديث (الآخر الصحيح)([[216]](#footnote-216)) الذي في السنن يقول الله تعالى: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتتّه»([[217]](#footnote-217)). وقال: «ومن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»([[218]](#footnote-218)) ومثل هذا كثير.

عمل المقربين وأصحاب اليمين

وأولياء الله تعالى (على نوعين)([[219]](#footnote-219)) مقربون وأصحاب يمين([[220]](#footnote-220)) كما تقدم([[221]](#footnote-221))، وقد ذكر النبي ^ عمل القسمين في حديث الأولياء، فقال: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرَّب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**([[222]](#footnote-222))** فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»([[223]](#footnote-223))، فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض يفعلون ما أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ولا الكف([[224]](#footnote-224)) عن فضول المباحات.

وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه([[225]](#footnote-225)) بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه([[226]](#footnote-226)) بجميع ما يقدرون عليه من محبوباته([[227]](#footnote-227)) أحبهم الرب([[228]](#footnote-228)) حبًا تامًا([[229]](#footnote-229)) كما قال تعالى: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»([[230]](#footnote-230)) يعني الحب المطلق، كقوله تعالى([[231]](#footnote-231)):

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ([[232]](#footnote-232)) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ٧﴾ [الفاتحة: 6-7].

أي: أنعم عليهم الإنعام المطلق التام المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا٦٩﴾ [النساء: 69].

فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها إلى الله ﻷ فكانت أعمالهم كلها عبادات لله، فشربوا صرفًا، كما عملوا صرفًا.

والمقتصدون كان في أعمالهم ما فعلوه لنفوسهم فلا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه، فلم يشربوا صرفًا، بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا.

انقسام الأنبياء نحو انقسام الأولياء

ونظير هذا انقسام الأنبياء عليهم السلام إلى عبد رسول، ونبي ملك، وقد خيَّر الله -سبحانه- محمدًا ^ بين أن يكون عبدًا رسولًا وبين أن يكون نبيًا ملكًا، فاختار أن يكون عبدًا رسولًا([[233]](#footnote-233)).

فالنبي الملك مثل: داود وسليمان ونحوهما عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى في قصة سليمان الذي قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ٣٥ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ٣٦ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ٣٧ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ٣٨ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ٣٩﴾ [ص: 35-39].

أي: أعط من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك.

فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه، (ويتصرف في الولاية والمال بما يحب ويختار من غير إثم عليه)([[234]](#footnote-234)).

وأما العبد الرسول فلا يعطي أحدًا إلا بأمر ربه، لا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء، بل يعطي من أمره([[235]](#footnote-235)) ربه بإعطائه، ويولي من أمره([[236]](#footnote-236)) ربه بتوليته([[237]](#footnote-237))، فأعماله كلها عبادات لله تعالى. كما في (صحيح البخاري)([[238]](#footnote-238)) (عن أبي هريرة س) عن النبي ^ قال: «إني والله لا أعطي أحدًا ولا أمنع أحدًا إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت»([[239]](#footnote-239)). ولهذا يضيف الله الأموال الشرعية([[240]](#footnote-240)) إلى الله والرسول([[241]](#footnote-241)) كقوله تعالى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 1].

وقوله([[242]](#footnote-242)): ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أهل الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر: 7].

وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 41].

ولهذا كان أظهر أقوال([[243]](#footnote-243)) العلماء أن هذه الأموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الأمر([[244]](#footnote-244))، كما هو مذهب مالك([[245]](#footnote-245)) وغيره من السلف([[246]](#footnote-246))، ويذكر هذا([[247]](#footnote-247)) رواية([[248]](#footnote-248)) عن أحمد([[249]](#footnote-249)).

وقد([[250]](#footnote-250)) قيل في الخمس أنه: يقسم على خمسة، كقول([[251]](#footnote-251)) الشافعي([[252]](#footnote-252))، وأحمد (في المعروف عنه)([[253]](#footnote-253))، وقيل: على ثلاثة، كقول([[254]](#footnote-254)) أبي حنيفة([[255]](#footnote-255)) (/)([[256]](#footnote-256)).

العبد الرسول أفضل من النبي الملك

والمقصود هنا أن العبد الرسول هو أفضل من النبي الملك، كما أن إبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام أفضل من يوسف وداود وسليمان عليهم السلام، كما أن المقربين السابقين أفضل من الأبرار أصحاب اليمين، الذين ليسوا مقربين سابقين، فمن أدى ما أوجب عليه وفعل من المباحات ما يحبه([[257]](#footnote-257)) فهو من هؤلاء([[258]](#footnote-258))، ومن كان إنما يفعل ما يحبه الله ويرضاه ويقصد أن يستعين بما أبيح له على ما أمره الله فهو من أولئك([[259]](#footnote-259)).

الفصل الرابع

تفسير آية فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا.... الآية﴾ بأصناف المصطفين من هذه الآية وأنهم يدخلون الجنة

و([[260]](#footnote-260)) قد ذكر الله تعالى أولياءه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ٣٢ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ٣٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ٣٥﴾ [فاطر: 32-35].

لكن هذه الأصناف الثلاثة في هذه (الآية هم: أمة محمد ^ خاصة)([[261]](#footnote-261))، كما قال تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ٣٢﴾ [فاطر: 32].

وأمة محمد ^ هم الذين أورثوا الكتاب بعد الأمم المتقدمة، وليس ذلك مختصًا بحفاظ القرآن، بل كل من آمن بالقرآن فهو من هؤلاء، وقسمهم إلى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات([[262]](#footnote-262)) بخلاف الآيات التي في الواقعة([[263]](#footnote-263)) والمطففين([[264]](#footnote-264)) والإنسان([[265]](#footnote-265)) والانفطار([[266]](#footnote-266)) فإنه دخل فيها جميع الأمم المتقدمة، كافرهم ومؤمنهم، وهذا([[267]](#footnote-267)) التقسيم لأمة محمد ^ فالظالم لنفسه: أصحاب الذنوب المصرون عليها.

والمقتصد: المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم.

والسابق بالخيرات([[268]](#footnote-268)): هو المؤدي للفرائض والنوافل، كما في تلك الآيات.

التائب من الذنب لا يخرج عن السابقين والمقتصدين

([[269]](#footnote-269))ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ١٣٥ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ١٣٦﴾ [آل عمران: 133-136].

وقوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾([[270]](#footnote-270)) مما يستدل به أهل السنة على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد.

تواتر السنن بدخول كثير من أهل الكبائر النار وخروجهم منها

وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار فهذا مما تواترت به السنن عن النبي ^ كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة نبينا محمد ^ لأهل([[271]](#footnote-271)) الكبائر وإخراج([[272]](#footnote-272)) من يخرج من النار بشفاعته ^ وشفاعة غيره([[273]](#footnote-273)).

تأويل المعتزلة والمرجئة لآية فاطر والرد عليهما

فمن قال إن أهل الكبائر مخلدون([[274]](#footnote-274)) في النار وتأول الآية على أن السابقين هم الذين يدخلونها فقط([[275]](#footnote-275)) وأن المقتصد([[276]](#footnote-276)) و([[277]](#footnote-277)) الظالم لنفسه لا يدخلها، كما تأوله([[278]](#footnote-278)) من تأوله من المعتزلة([[279]](#footnote-279))، فهذا مقابل بتأويل([[280]](#footnote-280)) المرجئة([[281]](#footnote-281)) الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير([[282]](#footnote-282)) عذاب، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي ^ ولإجماع سلف الأمة وأئمتها.

وقد دل على فساد قول الطائفتين قوله تعالى (في آيتين من كتابه وهو قوله تعالى)([[283]](#footnote-283)): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].

(فأخبر تعالى أنه لا يغفر الشرك، وأخبر أنه يغفر ما دونه لمن يشاء)([[284]](#footnote-284))، ولا يجوز أن يراد بذلك التائب، كما يقوله من يقوله من المعتزلة، لأن الشرك يغفره الله لمن تاب، وما دون الشرك يغفره الله أيضًا للتائب فلا يعلق([[285]](#footnote-285)) بالمشيئة، ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ٥٣﴾ [الزمر: 53].

فهنا عمم المغفرة وأطلقها، فإن الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه، فمن تاب من الشرك غفر الله له، ومن تاب من الكبائر غفر الله له، وأي ذنب تاب العبد منه غفره([[286]](#footnote-286)) الله له. ففي آية التوبة([[287]](#footnote-287)) عمم وأطلق، وفي تلك الآية([[288]](#footnote-288)) خصص وعلق.

فخص الشرك بأنه لا يغفره، وعلق ما سواه على مشيئته([[289]](#footnote-289)) (ونبه بالشرك على ما هو أعظم منه)([[290]](#footnote-290)) كالتعطيل للخالق، وهذا يدل على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنب، أو يجوّز أن لا يعذب بذنب([[291]](#footnote-291)) فإنه لو كان كذلك لما ذكر أنه يغفر للبعض دون البعض، ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورًا له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48] دليل على أنه يغفر للبعض دون البعض، فبطل النفي([[292]](#footnote-292)) والعفو العام([[293]](#footnote-293)).

الفصل الخامس

تفاضل الناس في الولاية والعداوة

وإذا كان أولياء الله ﻷ هم المؤمنين المتقين([[294]](#footnote-294)) والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك، كما أنهم لما كانوا([[295]](#footnote-295)) متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك.

وأصل الإيمان والتقوى هو([[296]](#footnote-296)): الإيمان برسل الله، وجماع([[297]](#footnote-297)) ذلك الإيمان بخاتم الرسل محمد ^ فالإيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله ورسله.

شرط العذاب قيام الحجة

وأصل الكفر والنفاق هو: الكفر بالرسل وبما جاؤوا به([[298]](#footnote-298))، فإن هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة، فإن الله تعالى أخبر في كتابه أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد بلوغ الرسالة، قال الله تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا١٥﴾ [الإسراء: 15].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا١٦٣ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا١٦٤ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا١٦٥﴾ [النساء: 163-165].

وقال تعالى عن أهل النار([[299]](#footnote-299)): ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ٨ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ٩﴾ [الملك: 8-9].

فأخبر أنه كلما ألقي في النار([[300]](#footnote-300)) فوج أقروا بأنهم جاءهم النذير فكذبوه، فدل ذلك على أنه لا يلقى فيها إلا([[301]](#footnote-301)) من كذب النذير.

وقال تعالى في خطابه لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ٨٥﴾ [ص: 85].

فأخبر أنه يملؤها بإبليس ومن اتبعه فإذا([[302]](#footnote-302)) ملئت بهم لم يدخلها غيرهم، فعلم أنه لا يدخل النار إلا من تبع الشيطان([[303]](#footnote-303))، وهذا يدل على أنه لا يدخلها من لا ذنب له، فإنه ممن لم يتبع الشيطان، ولم يكن مذنبًا([[304]](#footnote-304)) وما تقدم يدل على أنه لا يدخلها([[305]](#footnote-305)) إلا من قامت عليه الحجة بالرسل.

الفصل السادس

الإيمان يكون مجملًا ويكون مفصلًا

ومن الناس من يؤمن بالرسل إيمانا عامًا مجملًا([[306]](#footnote-306))، وأما الإيمان المفصل: فيكون([[307]](#footnote-307)) قد([[308]](#footnote-308)) بلغه كثير مما جاءت به الرسل (فآمن به إيمانا مفصلًا)([[309]](#footnote-309))، ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن الرسل وما لم يبلغه لم يعرفه ولو بلغه لآمن به (ولكن آمن)([[310]](#footnote-310)) بما جاءت به الرسل إيمانا مجملًا، فهذا إذا عمل بما علم أن الله أمره به مع إيمانه وتقواه([[311]](#footnote-311)) فهو من أولياء الله (تعالى، له من ولاية الله بحسب)([[312]](#footnote-312)) إيمانه وتقواه، وما لم تقم عليه الحجة به([[313]](#footnote-313)) فإن الله تعالى لم يكلفه معرفته والإيمان المفصل به، فلا يعذبه على تركه لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فاته من ذلك.

فمن علم (بما جاء به الرسول)([[314]](#footnote-314)) وآمن به إيمانا مفصلًا، وعمل به فهو أكمل إيمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلًا ولم يعمل به، وكلاهما ولي الله تعالى.

[تفاضل المؤمنين في منازلهم من الجنة بحسب إيمانهم]

والجنة([[315]](#footnote-315)) درجات متفاضلة تفاضلًا عظيمًا، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم، قال الله (تعالى)([[316]](#footnote-316)):

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا١٨ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا١٩ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا٢٠ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا٢١﴾ [الإسراء: 18-21].

فبين الله -سبحانه وتعالى-: أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطاءه ما كان محظورًا من([[317]](#footnote-317)) بر ولا فاجر.

ثم قال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا٢١﴾ [الإسراء: 21].

فبين الله -سبحانه- أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في([[318]](#footnote-318)) الدنيا، وأن درجاتها أكبر([[319]](#footnote-319)) من درجات الدنيا.

بعض الأدلة على تفاضل النبيين والمؤمنين

وقد بين تفاضل أنبيائه (عليهم السلام)([[320]](#footnote-320)) كتفاضل سائر عباده المؤمنين فقال تعالى:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 253].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا٥٥﴾ [الإسراء: 55].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة س عن النبي ^ أنه قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»([[321]](#footnote-321)).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (وعمرو بن العاص ب)([[322]](#footnote-322)) عن النبي ^ أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»([[323]](#footnote-323)).

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: 10].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا٩٥ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا٩٦﴾ [النساء: 95-96].

وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ١٩ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ٢١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ٢٢﴾ [التوبة: 19-22].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ٩﴾ [الزمر: 9].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ١١﴾ [المجادلة: 11].

الفصل السابع([[324]](#footnote-324))

الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله

وإذا كان العبد لا يكون وليًّا لله إلا إذا كان مؤمنًا تقيًا، لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أولياء اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ٦٣﴾ [يونس: 62-63].

وفي صحيح البخاري الحديث المشهور وقد تقدم، يقول الله -تبارك وتعالى- فيه: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»([[325]](#footnote-325)).

ولا يكون مؤمنًا تقيًا حتى يتقرب إلى الله بالفرائض فيكون من الأبرار أهل اليمين، ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب إليه([[326]](#footnote-326)) بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين.

فمعلوم أن أحدًا من الكفار والمنافقين لا يكون وليًا لله، وكذلك من لا يصح إيمانه وعباداته وإن قدر أنه([[327]](#footnote-327)) لا إثم عليه، مثل: أطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة ونحوهم، وإن قيل إنهم لا يعذبون حتى يرسل إليهم فلا يكونون من أولياء الله (إذ لم يكونوا)([[328]](#footnote-328)) من المؤمنين المتقين.

فمن لم يتقرب إلى الله لا([[329]](#footnote-329)) بفعل الحسنات ولا بترك السيئات لم يكن من أولياء([[330]](#footnote-330)) الله.

وكذلك المجانين والأطفال، فإن النبي ^ قال: «يرفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ»([[331]](#footnote-331)).

وهذا الحديث قد رواه أهل السنن من حديث علي وعائشة([[332]](#footnote-332))ب واتفق أهل المعرفة على تلقيه بالقبول.

لكن الصبي([[333]](#footnote-333)) المميز تصح عبادته([[334]](#footnote-334)) ويثاب عليها عند جمهور العلماء.

أنواع الجنون وحكم الجنون من حيث الإيمان والكفر والولاية والعداوة

وأما المجنون الذي رفع عنه القلم فلا يصح شيء من عبادته باتفاق العلماء، ولا يصح منه إيمان ولا كفر، ولا صلاة، ولا غير ذلك من العبادات، بل لا يصلح هو([[335]](#footnote-335)) عند عامة العقلاء لأمور الدنيا كالتجارة والصناعة، (فلا يصلح أن يكون)([[336]](#footnote-336)) بزازًا، ولا عطارًا، ولا حدادًا، ولا نجارًا، ولا تصح([[337]](#footnote-337)) عقوده باتفاق العلماء، فلا يصح بيعه، ولا شراؤه، ولا نكاحه، ولا طلاقه، ولا إقراره، ولا شهادته، ولا غير([[338]](#footnote-338)) ذلك من أقواله، بل أقواله كلها لغو([[339]](#footnote-339)) لا يتعلق بها حكم شرعي، ولا ثواب ولا عقاب، بخلاف الصبي المميز فإن له أقوالًا معتبرة في مواضع بالنص والإجماع وفي مواضع فيها نزاع.

وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى، ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل([[340]](#footnote-340)) و([[341]](#footnote-341)) امتنع أن يكون وليًا لله فلا يجوز (لأحد)([[342]](#footnote-342)) أن يعتقد أنه ولي الله، لا سيما أن تكون حجته على ذلك إما مكاشفة([[343]](#footnote-343)) سمعها منه، أو نوع([[344]](#footnote-344)) تصرف، مثل: أن يراه قد أشار إلى أحد([[345]](#footnote-345)) فمات أو صرع، فإنه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية، كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب، فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد([[346]](#footnote-346)) ذلك على كون الشخص وليًا لله، وإن لم يعلم منه ما يناقض (ولاية الله)([[347]](#footnote-347)) فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله، مثل: أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي ^ باطنًا وظاهرًا، بل يعتقد([[348]](#footnote-348)) أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة، أو يعتقد أن لأولياء الله طريقًا إلى الله غير([[349]](#footnote-349)) طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أو يقول: إن([[350]](#footnote-350)) الأنبياء ضيقوا الطريق.

أو هم قدوة على العامة دون الخاصة، ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية.

فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان فضلًا عن ولاية الله ﻷ فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من خرق عادة على ولايتهم كان أضل من اليهود والنصارى.

وكذلك المجنون، فإن كونه مجنونًا يناقض أن يصح منه الإيمان والعبادات التي هي شرط في([[351]](#footnote-351)) ولاية الله.

[ولاية من يجن أحيانًا ويفيق أحيانًا]

ومن كان يجن أحيانًا ويفيق أحيانًا إذا([[352]](#footnote-352)) كان في حال إفاقته مؤمنًا بالله ورسوله، و([[353]](#footnote-353)) يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم فهذا إذا جن لم يكن جنونه مانعًا من([[354]](#footnote-354)) أن يثيبه الله على إيمانه وتقواه الذي أتى به في حال إفاقته([[355]](#footnote-355))، ويكون له من ولاية الله بحسب ذلك.

[ولاية من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه]

وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه فإن الله يثيبه ويأجره على ما تقدم من إيمانه وتقواه، ولا يحبطه بالجنون الذي ابتلي به من غير ذنب فعله، والقلم مرفوع عنه في حال جنونه.

فعلى([[356]](#footnote-356)) هذا فمن أظهر الولاية([[357]](#footnote-357)) وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم، بل قد يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لأحد أن يقول هذا([[358]](#footnote-358)) ولي الله، فإن هذا إن([[359]](#footnote-359)) لم يكن مجنونًا بل كان متولهًا([[360]](#footnote-360)) من غير جنون، أو كان([[361]](#footnote-361)) يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق أخرى، وهو لا يقوم بالفرائض، بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول ^ فهو([[362]](#footnote-362)): كافر، (ومن اعتقد أن هذا ولي لله فهو: كافر أيضًا)([[363]](#footnote-363)) وإن كان مجنونًا باطنًا وظاهرًا قد ارتفع([[364]](#footnote-364)) عنه القلم فهذا وإن لم يكن معاقبًا عقوبة الكافرين فليس هو مستحقًا لما يستحقه أهل الإيمان والتقوى من كرامة الله ﻷ([[365]](#footnote-365)).

فلا يجوز على التقديرين([[366]](#footnote-366)) أن يعتقد فيه أحد([[367]](#footnote-367)) أنه ولي لله، ولكن([[368]](#footnote-368)) إن كان له حالة في إفاقته كان فيها مؤمنًا بالله متقيًا: كان له من ولاية الله بحسب ذلك، [وإن كان (له حال في إفاقته)([[369]](#footnote-369)) فيه كفر أو نفاق، أو كان كافرًا أو منافقًا ثم طرأ عليه الجنون فهذا فيه من الكفر والنفاق ما يعاقب عليه، وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه حال إفاقته من كفر أو نفاق]([[370]](#footnote-370)).

الفصل الثامن

ليس لأولياء الله ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحات

وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور([[371]](#footnote-371)) المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس، إذا كان كلاهما مباحًا، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره إذا كان مباحًا، (كما قيل كم من صديق([[372]](#footnote-372)) في قباء، وكم من زنديق([[373]](#footnote-373)) في عباء)([[374]](#footnote-374))، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ^ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن، وأهل العلم، ويوجدون([[375]](#footnote-375)) في أهل الجهاد والسيف، ويوجدون في التجار، والصناع، والزراع.

وقد ذكر الله أصناف أمة محمد ^ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ٢٠﴾ [المزمل: 20].

ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف

وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم: القرَّاء، فيدخل فيهم: العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم: الصوفية والفقراء.

أصل مسمى الصوفية

واسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح، وقد قيل: أنه نسبة إلى صوفة القفا([[376]](#footnote-376))، وقيل: إلى صوفة بن مر بن إد بن طابخة([[377]](#footnote-377))، قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك([[378]](#footnote-378))، وقيل إلى: أهل الصفة، وقيل إلى: أهل([[379]](#footnote-379)) الصفاء، وقيل إلى: الصفوة، وقيل إلى: الصف المقدم بين يدي الله تعالى.

وهذه أقوال ضعيفة فإنه لو كان كذلك لقيل: صُفيّ، أو صفائي، أو صفوي، أو صَفّي، ولم يقل([[380]](#footnote-380)): صوفي.

وصار([[381]](#footnote-381)) اسم: الفقراء، يعنى به أهل السلوك، وهذا عرف حادث.

الفضل في التقوى وليس في الصوفية أو الفقراء

وقد تنازع الناس: أيهما أفضل مسمى: الصوفي، أو مسمى: الفقير، ويتنازعون أيضًا([[382]](#footnote-382)) أيهما أفضل الغني الشاكر، أو الفقير الصابر.

وهذه المسألة فيها نزاع قديم بين الجنيد([[383]](#footnote-383))، وبين أبي العباس ([[384]](#footnote-384))بن عطاء، وقد روي عن أحمد بن حنبل فيها روايتان.

والصواب في هذا كله ما قال الله (تعالى)([[385]](#footnote-385)):

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

وفي الصحيح عن أبي هريرة س عن النبي ^ أنه سئل: أي الناس أكرم([[386]](#footnote-386))؟ قال: «أتقاهم» قيل له: ليس عن هذا نسألك، فقال: «يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن إسحاق نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله». فقيل له: ليس عن هذا نسألك، قال: «عن معادن العرب تسألوني؟ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»([[387]](#footnote-387)).

فدل الكتاب والسنة على([[388]](#footnote-388)) أن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وفي السنن عن النبي ^ أنه قال: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أبيض، ولا لأبيض على أسود، إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب»([[389]](#footnote-389)).

وعنه أيضًا ^ قال: «إن الله تعالى أذهب عنكم عبيّة**([[390]](#footnote-390))** الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس رجلان: مؤمن تقي، وفاجر شقي»([[391]](#footnote-391)).

فمن كان من هذه الأصناف اتقى لله فهو: أكرم عند الله، وإذا (استوى رجلان)([[392]](#footnote-392)) في التقوى استويا في الدرجة.

معنى الفقر في الشرع

ولفظ الفقر في الشرع يراد به: الفقر من المال، ويراد به([[393]](#footnote-393)): فقر المخلوق إلى خالقه، كا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: 60]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: 15].

وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من الفقراء: (أهل الصدقات وأهل الفيء)([[394]](#footnote-394)). فقال في الصنف الأول:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273].

صفة المهاجرين

وقال في الصنف الثاني وهم أفضل الصنفين:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ٨﴾ [الحشر: 8].

وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا السيئات وجاهدوا أعداء الله باطنًا وظاهرًا، كما قال النبي ^: «المؤمن مَن أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»([[395]](#footnote-395)). وأما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال: -في غزوة تبوك([[396]](#footnote-396))-: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»([[397]](#footnote-397)) فلا أصل له ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ^ وأفعاله.

جهاد الكفار من أعظم الأعمال

وجهاد الكفار من أعظم الأعمال، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا٩٥﴾ [النساء: 95].

وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ١٩ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ٢١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ٢٢﴾ [التوبة: 19-22].

وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان بن بشير([[398]](#footnote-398)) س قال: كنت عند النبي ^ فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن أعمل عملًا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال علي ابن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله أفضل مما ذكرتم، فقال عمر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر الرسول ^ ولكن إذا قضيت الصلاة سألته، فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية([[399]](#footnote-399)). (﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية)([[400]](#footnote-400)).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود([[401]](#footnote-401)) س قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل عند الله ﻷ؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال: حدثني بهن رسول الله ^ ولو استزدته لزادني([[402]](#footnote-402)).

وفي الصحيحين عنه ^ أنه سُئِل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»([[403]](#footnote-403)).

وفي الصحيحين([[404]](#footnote-404)): أن رجلًا قال لرسول الله ^: يا رسول الله أخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «لا تستطيعه أو لا تطيقه». قال: فأخبرني به. قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد**([[405]](#footnote-405))** أن تصوم ولا تفطر وتقوم ولا تفتر»([[406]](#footnote-406)).

وفي السنن عن معاذ([[407]](#footnote-407)) س عن النبي ^ أنه وصاه لما بعثه إلى اليمن فقال: «يا معاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»([[408]](#footnote-408))، وقال: «يا معاذ إني لأحبك، فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»([[409]](#footnote-409))، وقال له وهو رديفه: «يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقهم عليه ألّا يعذبهم**([[410]](#footnote-410))**»([[411]](#footnote-411)).

وقال أيضًا([[412]](#footnote-412)) لمعاذ: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله». وقال: «يا معاذ ألا أخبرك بأبواب البر؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وقيام الرجل في جوف الليل»، ثم قرأ:

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ١٧﴾ [السجدة: 16-17].

ثم قال: «يا معاذ ألا أخبرك بما هو أملك لك من ذلك؟» فقال: «امسك عليك لسانك هذا» فأخذ بلسانه، قال: يا رسول الله وإنَّا لمؤخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكبّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»([[413]](#footnote-413)).

الصمت المشروع

وتفسير هذا([[414]](#footnote-414)) ما ثبت في الصحيحين عنه ^ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»([[415]](#footnote-415)).

فالتكلم([[416]](#footnote-416)) بالخير خير من السكوت عنه([[417]](#footnote-417))، والصمت عن الشر خير من التكلم به([[418]](#footnote-418))، فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها، وكذلك الامتناع عن([[419]](#footnote-419)) أكل الخبز واللحم وشرب الماء، فذلك من البدع المذمومة أيضًا([[420]](#footnote-420))، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ب: أن النبي ^ رأى رجلًا قائمًا في الشمس فقال: «ما هذا؟» فقالوا: أبو إسرائيل([[421]](#footnote-421)) نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ^: «مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه»([[422]](#footnote-422)).

وثبت في الصحيحين عن أنس أن رجالًا سألوا عن عبادة رسول الله ^([[423]](#footnote-423)) فكأنهم تقالّوها، فقالوا: وأينا مثل رسول الله ^؟ ثم قال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، فقال رسول الله ^: «ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا، ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»([[424]](#footnote-424)). (فقوله: من رغب عن سنتي فليس مني)([[425]](#footnote-425))، أي من سلك غيرها ظانًا أن غيرها خير منها، فمن كان كذلك فهو بريء من الله ورسوله([[426]](#footnote-426))، بل يجب على (كل مسلم أن يعتقد)([[427]](#footnote-427)) أن خير الكلام: كلام الله، وخير الهدى: هدي محمد ^ كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يخطب بذلك كل يوم([[428]](#footnote-428)) جمعة([[429]](#footnote-429)).

الفصل التاسع

العصمة ليست شرطًا في الولاية

وليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفي عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض([[430]](#footnote-430)) الأمور مما أمر الله به وتكون([[431]](#footnote-431)) مما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق([[432]](#footnote-432)) أنها من كرامات أولياء الله تعالى وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله -سبحانه وتعالى- تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان([[433]](#footnote-433)).

[تجاوز الله لأمة محمد ﷺ عن الخطأ والنسيان]

فقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ٢٨٦﴾ [البقرة: 285-286].

و([[434]](#footnote-434)) ثبت في الصحيح أن الله -سبحانه- استجاب هذا الدعاء وقال قد فعلت.

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ب قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ٢٨٤﴾ [البقرة: 284].

قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها قبل ذلك شيء أشد منه، فقال النبي ^: «قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا». قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى قوله ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. قال الله: قد فعلت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قال: قد فعلت. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ([[435]](#footnote-435)) وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. قال: قد فعلت([[436]](#footnote-436)).

وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: 5].

وثبت في الصحيحين([[437]](#footnote-437)) عن النبي ^ من حديث أبي هريرة وعمرو بن العاص ب مرفوعًا أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر»([[438]](#footnote-438))، فلم يؤثم المجتهد المخطئ، بل جعل له أجرًا على اجتهاده، وجعل خطأه مغفورًا له، ولكن المجتهد المصيب له أجران، فهو أفضل منه.

ولهذا لما كان ولي الله يجوز أن يغلط ولم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله([[439]](#footnote-439)) من هو ولي الله، إلا أن يكون نبيًا، بل([[440]](#footnote-440)) ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يلقى إليه([[441]](#footnote-441)) في قلبه([[442]](#footnote-442)) وعلى ما يقع له مما يراه إلهامًا([[443]](#footnote-443)) ومحادثة([[444]](#footnote-444)) وخطابًا([[445]](#footnote-445)) من الحق، بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد ^ فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أموافق هو أم مخالف توقف فيه.

أصناف الناس فيمن يظنون ولايته

والناس في هذا الباب([[446]](#footnote-446)) ثلاثة أصناف: طرفان ووسط، منهم: من إذا اعتقد في شخص أنه ولي الله وافقه في كل ما يظن أنه حدثه به قلبه عن ربه، وسلم إليه جميع ما يفعله.

ومنهم: من إذا رآه قد قال او فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وإن كان مجتهدًا مخطئًا.

وخير([[447]](#footnote-447)) الأمور أوسطها([[448]](#footnote-448))، وهو: أن لا يجعل معصومًا ولا مأثومًا إذا كان مجتهدًا مخطئًا، فلا([[449]](#footnote-449)) يتبع في كل ما يقوله، ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده.

كل أحد يجب عرض أعماله وأقواله على الكتاب والسنة

والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله، وأما إذا خالف قول بعض الفقهاء، ووافق قول آخرين لم يكن لأحد أن يلزمه([[450]](#footnote-450)) بقول المخالف ويقول هذا خالف الشرع.

[عمر بن الخطاب محدث وكان يعرض ما يراه على الكتاب والسنة]

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ^ أنه قال: «قد كان في الأمم قبلكم محدثون**([[451]](#footnote-451))**، فإن يكن في أمتي أحد**([[452]](#footnote-452))** فعمر منهم»([[453]](#footnote-453))، وروى الترمذي وغيره عن النبي ^ أنه قال: «لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر»([[454]](#footnote-454))، وفي حديث آخر: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»([[455]](#footnote-455)). وفيه: «لو كان نبي بعدي لكان عمر»([[456]](#footnote-456))، وكان علي ابن أبي طالب س يقول: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر([[457]](#footnote-457)). ثبت هذا عنه من رواية الشعبي([[458]](#footnote-458))، وقال ابن عمر([[459]](#footnote-459)): ما كان عمر يقول في شيء إني لأراه كذا إلا كان كما يقول([[460]](#footnote-460))، وعن قيس بن طارق قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك([[461]](#footnote-461))، وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تتجلى لهم أمور صادقة([[462]](#footnote-462)).

وهذه الأمور الصادقة التي أخبر بها([[463]](#footnote-463)) عمر بن الخطاب س أنها تتجلى للمطيعين هي([[464]](#footnote-464)) الأمور التي يكشفها الله ﻷ لهم، فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات([[465]](#footnote-465)) ومكاشفات([[466]](#footnote-466)) وأفضل هؤلاء في هذه الأمة (بعد أبي بكر عمر بن الخطاب ب فإن خير هذه الأمة)([[467]](#footnote-467)) بعد نبيها أبو بكر ثم عمر([[468]](#footnote-468)).

وقد ثبت في الصحيح([[469]](#footnote-469)) تعيين (عمر بأنه محدث في هذه الأمة)([[470]](#footnote-470))، فأي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد ^ فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر س يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ^ فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر، كما نزل القرآن بموافقته غير مرة([[471]](#footnote-471))، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك، كما رجع يوم الحديبية([[472]](#footnote-472))، لما كان قد رأى محاربة المشركين، والحديث معروف في البخاري وغيره، فإن النبي ^ قد([[473]](#footnote-473)) اعتمر سنة ست من الهجرة، ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين بايعوه تحت الشجرة، وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت([[474]](#footnote-474)) بينه وبينهم على أن يرجع في([[475]](#footnote-475)) ذلك العام ويعتمر من العام المقبل، وشرط لهم شروطًا فيها نوع غضاضة على المسلمين([[476]](#footnote-476)) في الظاهر([[477]](#footnote-477))، فشق ذلك على كثير من المسلمين، وكان الله ورسوله أعلم وأحكم بما في ذلك من المصلحة، وكان عمر فيمن([[478]](#footnote-478)) كره ذلك، حتى قال للنبي ^: يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال: أفليس([[479]](#footnote-479)) قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال له النبي ^: «إني رسول الله وهو ناصري**([[480]](#footnote-480))** ولست أعصيه»، ثم([[481]](#footnote-481)) قال: أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به قال: «بلى»، قال: «أقلت لك أنك تأتيه العام؟» قال: لا، قال: «إنك آتيه ومطوف به»، فذهب عمر إلى أبي بكر ب فقال له مثل ما قال للنبي ^ ورد عليه أبو بكر مثل([[482]](#footnote-482)) جواب النبي ^ (ولم يكن أبو بكر يسمع جواب النبي ^)([[483]](#footnote-483)) فكان أبو بكر س أكمل موافقة لله وللنبي ^ من عمر، وعمر س رجع عن ذلك و([[484]](#footnote-484)) قال: فعملت لذلك أعمالًا([[485]](#footnote-485)).

وكذلك لما مات النبي ^ أنكر([[486]](#footnote-486))موته أولًا، فلما([[487]](#footnote-487)) قال أبو بكر: إنه مات رجع([[488]](#footnote-488)) عمر عن ذلك([[489]](#footnote-489))، وكذلك قال في مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ^: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا (فعلوا ذلك)**([[490]](#footnote-490))** عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»، فقال له أبو بكر س: ألم يقل: إلا بحقها، فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ^ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق([[491]](#footnote-491)).

مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث

ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر، مع أن عمر س محدث([[492]](#footnote-492)) فإن مرتبة الصديق([[493]](#footnote-493)) فوق مرتبة المحدث، لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن([[494]](#footnote-494)) قلبه أشياء، وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم، ولهذا كان عمر س يشاور الصحابة ش ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقرهم على منازعته ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم([[495]](#footnote-495)) مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني و([[496]](#footnote-496)) لا تعارضوني.

فأي أحد([[497]](#footnote-497)) ادّعى أو ادّعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه مخاطب يجب على أتباعه ان يقبلوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه، ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطئون (ولو قدر هذا من أفضل الناس)([[498]](#footnote-498)) فعمر بن الخطاب س أفضل منه، وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه ويعرضون ما يقول هو([[499]](#footnote-499)) على الكتاب والسنة.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد([[500]](#footnote-500)) يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ^ وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله ﻷ وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف الأولياء فإنه([[501]](#footnote-501)) لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردودًا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهدًا معذورًا فيما قاله، و([[502]](#footnote-502)) له أجر على اجتهاده، و([[503]](#footnote-503)) لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئًا([[504]](#footnote-504)) وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع، فإن الله تعالى يقول:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]. وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: 102]. قال ابن مسعود([[505]](#footnote-505)) وغيره: (حق تقاته)([[506]](#footnote-506)) أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يكفر([[507]](#footnote-507)). أي بحسب استطاعتكم، فإن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها، كما قال تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٤٢﴾ [الأعراف: 42].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: 152].

وقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- الإيمان بما جاءت به الأنبياء في غير موضع كقوله تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ١٣٦﴾ [البقرة: 136].

وقال تعالى: ﴿الم١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ٥﴾ [البقرة: 1-5].

وقال تعالى:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ١٧٧﴾ [البقرة: 177].

[الاستشهاد ببعض كلام قدماء الصوفية على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، (وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة)([[508]](#footnote-508)): هو مما اتفق عليه أولياء الله ﻷ ومن خالف في([[509]](#footnote-509)) هذا فليس من أولياء الله سبحانه، الذين أمر([[510]](#footnote-510)) الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافرًا وإما أن يكون مفرطًا في الجهل، وهذا كثير في كلام المشايخ، كقول الشيخ أبي سليمان الداراني([[511]](#footnote-511)): «إنه ليقع في قلبي النكتة([[512]](#footnote-512)) من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة»([[513]](#footnote-513)).

وقال أبو القاسم الجنيد([[514]](#footnote-514)) -رحمة الله عليه-: «علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا، أو قال: لا يقتدى به»([[515]](#footnote-515)).

وقال أبو عثمان النيسابوري([[516]](#footnote-516)): «من أمر السنة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول([[517]](#footnote-517)):

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ٥٤﴾ [النور: 54]([[518]](#footnote-518)).

وقال أبو عمرو بن نجيد([[519]](#footnote-519)): «كل وجد([[520]](#footnote-520)) لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل»([[521]](#footnote-521)).

غلط بعض الناس في اعتقاد الولاية في معين وفيما يجب للولي

وكثير([[522]](#footnote-522)) من الناس يغلط في هذا الموضع([[523]](#footnote-523)) فيظن في شخص أنه ولي لله، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل([[524]](#footnote-524)) ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص([[525]](#footnote-525)) ويخالف ما بعث الله به رسوله، الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين، ومن لم يتبعه([[526]](#footnote-526)) كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين، فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولًا إلى البدعة والضلال، وآخرًا إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب من قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا٢٧ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا٢٨ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا٢٩﴾ [الفرقان: 27-29].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا٦٦ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا٦٧ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا٦٨﴾ [الأحزاب: 66-68].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ١٦٥ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ١٦٧﴾ [البقرة: 165-167].

وهؤلاء مشابهون([[527]](#footnote-527)) للنصارى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ٣١﴾ [التوبة: 31].

وفي مسند([[528]](#footnote-528)) الترمذي عن عدي بن حاتم([[529]](#footnote-529)) (في تفسير([[530]](#footnote-530)) هذه الآية لما سأل النبي ^ عنها فقال ما عبدوهم، فقال النبي ^: «أحلو لهم**([[531]](#footnote-531))** الحرام وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم، وكانت هذه عبادتهم إياهم»)([[532]](#footnote-532)).

ولهذا قيل -في مثل هؤلاء-: إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول، فإن أصل الأصول تحقيق الإيمان (بما جاء به الرسول ^)([[533]](#footnote-533))، فلا بد من الإيمان بأن محمدًا رسول الله ^ إلى جميع الخلق إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، علمائهم وعبادهم، ملوكهم وسوقتهم، وأنه لا طريق إلى الله ﻷ لأحد من الخلق إلا بمتابعته باطنًا وظاهرًا، حتى لو أدركه موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء لوجب (عليهم اتباعه)([[534]](#footnote-534)) كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ٨١ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ٨٢﴾ [آل عمران: 81-82].

قال ابن عباس ب: ما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهن أحياء ليؤمنن به ولينصرنه([[535]](#footnote-535)).

وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا٦١ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا٦٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا٦٣ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا٦٥﴾ [النساء: 60-65].

وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول مقلدًا في ذلك لمن يظن أنه ولي لله فإنه بنى أمره على أنه ولي الله، وأن ولي الله لا يخالف في شيء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟!

التصرفات الخارقة ليست دليلًا على الولاية

وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليًا لله أنه قد صدر عنه مكاشفة([[536]](#footnote-536)) في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة([[537]](#footnote-537)) للعادة مثل: أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانًا، أو يملأ إبريقًا من الهواء، أو ينفق([[538]](#footnote-538)) بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحيانًا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض، أو نحو ذلك من الأمور. وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر([[539]](#footnote-539)) متابعته لرسول الله ^ وموافقته لأمره ونهيه([[540]](#footnote-540)).

من الخوارق ما يكون لأعداء الله

وكرامات([[541]](#footnote-541)) أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه (الأمور الخارقة للعادة)([[542]](#footnote-542)) وإن كان قد يكون صاحبها وليًا لله فقد يكون عدوًا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين، وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم([[543]](#footnote-543)) التي دلَّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان (والقرآن وبحقائق الإيمان)([[544]](#footnote-544)) الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

[بعض علامات أولياء الشيطان]

مثال ذلك: أن الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات([[545]](#footnote-545)) المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل، رائحته خبيثة، لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف، وقد قال النبي ^: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه جنب ولا كلب»([[546]](#footnote-546)).

وقال عن هذه الأخلية: «إن هذه الحشوش**([[547]](#footnote-547))** محتضرة»**([[548]](#footnote-548))** أي: يحضرها الشيطان، وقال: «من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»([[549]](#footnote-549))، وقال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»([[550]](#footnote-550))، وقال: «إن الله نظيف يحب النظافة»([[551]](#footnote-551)). وقال: «خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية والفأرة والغراب**([[552]](#footnote-552))** والحدأة والكلب العقور»([[553]](#footnote-553)). وفي رواية: «الحية والعقرب»([[554]](#footnote-554))، وأمر صلوات الله وسلامه عليه: **«بقتل الكلاب»**([[555]](#footnote-555)) وقال: «من أقتنى كلبًا لا يغني عنه زرعًا ولا ضرعًا نقص من عمله كل يوم قيراط»([[556]](#footnote-556)). وقال: «لا تصحب الملائكة رفقة معه كلب»([[557]](#footnote-557))، وقال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب»([[558]](#footnote-558)).

وقال([[559]](#footnote-559)) تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ١٥٦ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ١٥٧﴾ [الأعراف: 156-157].

فإذا كان الشخص مباشرًا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات، والحشوش([[560]](#footnote-560)) التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات (والعقارب والزنابير وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق)([[561]](#footnote-561))، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، (أو يسجد إلى ناحية شيخه)([[562]](#footnote-562))، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب، أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى (المقابر ولا سيما)([[563]](#footnote-563)) مقابر الكفار من اليهود والنصارى أو المشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان([[564]](#footnote-564)) على سماع كلام الرحمن: فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

من نوَّر الله قلبه استطاع أن يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

وقال ابن مسعود س: «لا يسأل أحدكم([[565]](#footnote-565)) عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبعض القرآن فهو يبغض الله»([[566]](#footnote-566)).

وقال عثمان بن عفان س: «لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله ﻷ»([[567]](#footnote-567)).

وقال ابن مسعود: «الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء البقل، والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»([[568]](#footnote-568)).

وإن كان([[569]](#footnote-569)) الرجل خبيرًا بحقائق الإيمان الباطنة فارقًا([[570]](#footnote-570)) بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية: فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره، كما قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد: 28].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإيمان وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: 52].

فهذا من المؤمنين الذين جاء فيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ^ قال([[571]](#footnote-571)): «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»([[572]](#footnote-572)). قال الترمذي: حديث حسن، وقد تقدم الحديث الصحيح الذي في البخاري (وغيره)([[573]](#footnote-573)) قال فيه: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي بيصر وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه»([[574]](#footnote-574)).

فإذا([[575]](#footnote-575)) كان العبد من هؤلاء: فرق بين حال أولياء الرحمن وحال أولياء الشيطان، كما يفرق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزيف، وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء، (وكما يفرق من يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان، وكما أنه يجب الفرق)([[576]](#footnote-576)) بين النبي الصادق وبين المتنبي الكاذب فيفرق بين محمد الصادق الأمين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم وبين مسيلمة الكذاب([[577]](#footnote-577)) والأسود العنسي([[578]](#footnote-578))، وطليحة الأسدي([[579]](#footnote-579))، والحارث الدمشقي([[580]](#footnote-580))، (وباباه الرومي)([[581]](#footnote-581))، وغيرهم([[582]](#footnote-582)) من الكذابين، وكذلك يفرق بين أولياء الله المتقين وأولياء الشيطان الضالين.

الفصل العاشر([[583]](#footnote-583))

الحقيقة الحقة هي حقيقة دين رب العالمين وهو دين الرسل

والحقيقة: حقيقة الدين([[584]](#footnote-584))، دين رب العالمين [و] هي ما اتفق عليها([[585]](#footnote-585)) الأنبياء والمرسلون، وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاج.

[الأنبياء لكل منهم شرعة ومنهاجًا]

فالشرعة: هي الشريعة، قال الله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ١٨ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أولياءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ١٩﴾ [الجاثية: 18-19].

والمنهاج: هو الطريق، قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا١٦ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا١٧﴾ [الجن: 16-17].

فالشرعة: بنزله الشريعة للنهر، والمنهاج: هو الطريق الذي يسلك([[586]](#footnote-586)) فيه، والغاية المقصودة: هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي حقيقة دين الإسلام، (فإن دين الإسلام هو)([[587]](#footnote-587)): أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن (استسلم لله ولغيره)([[588]](#footnote-588)) كان مشركًا، والله لا يغفر أن يُشرك به، ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ٦٠﴾ [غافر: 60].

الإسلام دين جميع الرسل

ودين الإسلام: هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ٨٥﴾ [آل عمران: 85]. عام في كل زمان ومكان، فنوح، ويعقوب، والأسباط، وموسى، وعيسى، والحواريون، كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له.

قال الله تعالى عن نوح: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: 71]. إلى قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ٧٢﴾ [يونس: 72].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ١٣١ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ١٣٢﴾ [البقرة: 130-132].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ٨٤﴾ [يونس: 84].

وقال السحرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ١٢٦﴾ [الأعراف: 126].

وقال يوسف ÷: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ١٠١﴾ [يوسف: 101].

وقالت بلقيس([[589]](#footnote-589)): ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ٤٤﴾ [النمل: 44].

وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: 44].

وقال الحواريون: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ٥٢﴾ [آل عمران: 52].

فدين الأنبياء: واحد([[590]](#footnote-590))، وإن تنوعت شرائعهم، كما في الصحيحين عن النبي ^ قال: «إنا معشر الأنبياء ديننا واحد»([[591]](#footnote-591)).

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: 13].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ٥١ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ٥٢ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ٥٣﴾ [المؤمنون: 51-53].

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ٣٠ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ٣١ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ٣٢﴾ [الروم: 30-32]([[592]](#footnote-592)).

الفصل الحادي عشر

تفضيل الأنبياء ومراتب السعداء

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا٦٩﴾ [النساء: 69].

أبو بكر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين

وفي الحديث: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين، أفضل من أبي بكر»([[593]](#footnote-593)).

أمة محمد ﷺ أفضل الأمم

وأفضل الأمم أمة محمد ^ قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: 32].

وقال النبي -^- في الحديث الذي في المسند([[594]](#footnote-594)): «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»([[595]](#footnote-595)).

فضل القرن الأول

وأفضل أمه محمد ^ هم([[596]](#footnote-596)): القرن الأول، وقد ثبت عن النبي ^ من غير وجه أنه قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم**([[597]](#footnote-597))**، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»([[598]](#footnote-598)). وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه.

فضل الصحابة على غيرهم

وفي الصحيحين([[599]](#footnote-599)) -أيضًا- عنه ^ أنه قال: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»([[600]](#footnote-600)).

فضل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار على سائر الصحابة

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار: أفضل من سائر الصحابة، قال تعالى:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: 10].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ش وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: 100].

والسابقون الأولون: هم([[601]](#footnote-601)) الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والمراد بالفتح: صلح الحديبية([[602]](#footnote-602))، فإنه كان من أول فتح مكة، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 1-2].

فقالوا: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: «نعم»([[603]](#footnote-603)).

فضل الخلفاء الأربعة على السابقين الأولين [فضل أبي بكر وعمر]

وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الأمة، وجماهيرها، وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في (منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة والقدرية)([[604]](#footnote-604)).

وبالجملة اتفقت طوائف([[605]](#footnote-605)) السنة والشيعة: على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة([[606]](#footnote-606)).

وأفضل أولياء الله تعالى: أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول، واتباعًا له، كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملًا به، فهو أفضل أولياء الله، إذ([[607]](#footnote-607)) كانت أمة محمد ج أفضل الأمم، وأفضلها أصحاب محمد ج وأفضلهم أبو بكر س.

قياس ملاحدة الصوفية خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء

وقد ظن طائفة غالطة: أن خاتم الأولياء يكون([[608]](#footnote-608)) أفضل الأولياء قياسًا على خاتم الأنبياء، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء، إلا محمد بن علي([[609]](#footnote-609)) (الحكيم الترمذي) فإنه صنف مصنفًا([[610]](#footnote-610)) غلط فيه في مواضع، ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد([[611]](#footnote-611)) منهم أنه خاتم الأولياء، ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته.

[دعوى ابن عربي وأمثاله أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء]

كما زعم ذلك ابن عربي([[612]](#footnote-612))، صاحب كتاب([[613]](#footnote-613)) (الفتوحات المكية)([[614]](#footnote-614))، وكتاب (الفصوص)([[615]](#footnote-615))، فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه، كما يقال لمن قال([[616]](#footnote-616)): فخر عليهم السقف من تحتهم، لا عقل ولا قرآن.

وذلك أن([[617]](#footnote-617)) الأنبياء أفضل([[618]](#footnote-618)) في الزمان من أولياء هذه الأمة، والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام أفضل من الأولياء، فكيف يكون([[619]](#footnote-619)) الأنبياء كلهم.

والأولياء إنما يستفيدون معرفة الله ممن يأتي بعدهم ويدعي أنه خاتم الأولياء، وليس آخر الأولياء أفضلهم كما أن آخر الأنبياء أفضلهم.

فضل محمد ﷺ على غيره من الأنبياء ثابتًا بالنص

فإن فضل محمد ج (على سائر الأنبياء)([[620]](#footnote-620)) ثبت بالنصوص الدالة على ذلك، كقوله ج: «أنا سيد آدم ولا فخر»([[621]](#footnote-621))، وقوله: «آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»([[622]](#footnote-622)).

وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلهم([[623]](#footnote-623))، فكان أحقهم بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253] إلى غير ذلك من الدلائل.

[كمال نبوة محمد ﷺ وشريعته]

والأنبياء([[624]](#footnote-624)) كل منهم يأتيه الوحي من الله لا سيما و([[625]](#footnote-625)) محمد ج لم يكن في نبوته محتاجًا إلى غيره، فلم تحتج شريعته إلى نبي([[626]](#footnote-626)) سابق، ولا إلى لاحق، بخلاف غيره، فإن المسيح([[627]](#footnote-627)) أحالهم في أكثر الشريعة على التوراة، وشريعة التوراة جاء المسيح يكملها([[628]](#footnote-628))، ولهذا كان النصارى محتاجين إلى النبوات المتقدمة([[629]](#footnote-629)) على المسيح، كالتوراة، والزبور، وتمام الأربع وعشرين نبوة([[630]](#footnote-630))، وكان الأمم قبلنا محتاجين إلى محدثين، بخلاف أمة محمد ج فإن الله أغناهم به، فلم يحتاجوا معه إلى نبي ولا إلى محدث، بل جمع له([[631]](#footnote-631)) من الفضائل والمعارف والأعمال الصالحة ما فرقه في غيره من الأنبياء، فكان ما فضله الله ( به ما أنزله إليه)([[632]](#footnote-632))، وأرسله إليه، لا بتوسط([[633]](#footnote-633)) بشر، وهذا بخلاف الأولياء، فإن كل من بلغه رسالة محمد ج لا يكون وليًا لله إلا باتباع محمد ج وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد ج وكذلك من بلغه([[634]](#footnote-634)) رسالة رسول([[635]](#footnote-635)) إليه لا يكون وليًا إلا إذا اتبع ذلك الرسول الذي أرسل إليه([[636]](#footnote-636)).

توقف ولاية الله على اتباع الرسل، وكفر من ادعى الاستغناء عنهم

ومن ادعى أن من الأولياء بالذين بلغتهم رسالة محمد ج من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد، وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، فهو شر من اليهود والنصارى، الذين قالوا: إن محمدًا رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، فإن أولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفار بذلك، وكذلك هذا الذي يقول: إن محمدًا بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر أكفر([[637]](#footnote-637)) من أولئك، لأن علم الباطن الذي هو: علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها([[638]](#footnote-638)) هو علم بحقائق الإيمان الباطنة، وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة.

فإذا ادعى المدعي أن محمدًا ج إنما علم هذه الأمور الظاهرة، دون حقائق الإيمان، وأنه لا يأخذ هذه([[639]](#footnote-639)) الحقائق عن الكتاب والسنة فقد ادعى أن البعض([[640]](#footnote-640)) الذي آمن به مما جاء به الرسول دون البعض الآخر، وهو شر([[641]](#footnote-641)) ممن يقول: أؤمن ببعض وأكفر ببعض، ولا يدعي أن هذا([[642]](#footnote-642)) البعض الذي آمن به أدنى القسمين.

ملاحدة الصوفية وتفضيلهم الولاية على النبوة

وهؤلاء الملاحدة: يدعون([[643]](#footnote-643)) أن الولاية أفضل من النبوة، ويلبسون على الناس فيقولون: ولاية محمد([[644]](#footnote-644)) أفضل من نبوته، وينشدون:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مقام النبوة في برزخ** |  | **فوق الرسول ودون الولي**([[645]](#footnote-645)) |

ويقولون: نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم من رسالته، وهذا من أعظم ضلالهم، فإن ولاية محمد لم يماثله فيها أحد، لا إبراهيم ولا موسى فضلًا عن أن يماثله فيها([[646]](#footnote-646)) هؤلاء الملحدون([[647]](#footnote-647)).

وكل رسول نبي وكل نبي([[648]](#footnote-648)) ولي، فالرسول نبي ولي، ورسالته متضمنة لنبوته ونبوته متضمنة لولايته، (فكيف يكون ولايته المتضمنة في نبوته أفضل من نبوته الداخلة لولايته)([[649]](#footnote-649))، وإذا قدروا مجرد إنباء الله إياه بدون ولايته لله، فهذا تقدير ممتنع، فإنه حال إنباء الله إياه([[650]](#footnote-650)) ممتنع أن يكون إلا وليًا لله، فلا يكون نبوة([[651]](#footnote-651)) مجردة عن ولايته([[652]](#footnote-652))، ولو قدرت مجردة لم يكن أحد مماثلًا للرسول في ولايته([[653]](#footnote-653)).

[بعض مقالات ابن عربي في فصوصه]

علاقة ملاحدة الصوفية الاتحادية بالمتفلسفة

وهؤلاء، قد([[654]](#footnote-654)) يقولون كما يقول([[655]](#footnote-655)) صاحب الفصوص ابن عربي([[656]](#footnote-656)): إنهم يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول([[657]](#footnote-657))، وذلك أنهم اعتقدوا عقيدة ملاحدة([[658]](#footnote-658)) المتفلسفة، ثم أخرجوها في([[659]](#footnote-659)) قالب المكاشفة، وذلك أن المتفلسفة قالوا([[660]](#footnote-660)): إن الأفلاك قديمة أزلية لها علة تتشبه بها، كما يقوله أرسطو وأتباعه، أولها موجب بذاته، كما يقوله متأخروهم كابن سيناء وأمثاله، ولا يقولون إن الرب([[661]](#footnote-661)) خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ولا خلق الأشياء بمشيئته وقدرته، ولا يعلم الجزيئات، بل إما أن ينكروا علمه مطلقًا، كقول أرسطو، أو يقولوا: (إنما يعلم في الأمور المتغيرة كلياتها)([[662]](#footnote-662))، كما يقوله([[663]](#footnote-663)) ابن سيناء.

وحقيقة هذا القول: إنكار علمه بها فإن كل موجود في الخارج فهو معين جزئي، و([[664]](#footnote-664)) الأفلاك (كل منها معين جزئي)([[665]](#footnote-665))، وكذلك جميع الأعيان وصفاتها وأفعالها، فمن لم يعلم إلا الكليات: لم يعلم شيئًا من الموجودات، والكليات إنما توجد كليات في الأذهان لا في الأعيان.

والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع آخر، في (رد تعارض العقل والنقل)([[666]](#footnote-666))، وغيره.

فإن كفر هؤلاء أعظم من كفر اليهود والنصارى، بل ومشركي العرب فإن جميع([[667]](#footnote-667)) هؤلاء يقولون: إن الله خلق([[668]](#footnote-668)) السماوات والأرض، وأنه خلق([[669]](#footnote-669)) المخلوقات بمشيئته وقدرته.

و أرسطو ونحو من متفلسفة اليونان([[670]](#footnote-670)) كانوا يعبدون الكواكب والأصنام، وهم لا يعرفون الملائكة ولا الأنبياء([[671]](#footnote-671))، وليس في كتب أرسطو ذكر شيء من ذلك، وإنما غالب علوم القوم في([[672]](#footnote-672)) الأمور الطبيعية، وأما الأمور الإلهية فكل منهم فيها قليل الصواب([[673]](#footnote-673))، كثير الخطأ.

واليهود والنصارى -بعد النسخ والتبديل- اعلم بالإلهيات([[674]](#footnote-674)) منهم بكثير، ولكن متأخروهم كابن سيناء([[675]](#footnote-675)) أرادوا أن يلفقوا بين كلام أولئك وبين ما جاءت به الرسل، فأخذوا شيئًا([[676]](#footnote-676)) من أصول الجهمية([[677]](#footnote-677)) والمعتزلة([[678]](#footnote-678))، وركبوا (منه ومن قول أولئك)([[679]](#footnote-679)) مذهبًا قد يعتزى إليه متفلسفة أهل الملل([[680]](#footnote-680))، وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه([[681]](#footnote-681)) على بعضه في غير هذا الموضع([[682]](#footnote-682)).

وهؤلاء لما رأوا أن([[683]](#footnote-683)) أمر الرسل كموسى وعيسى، ومحمد ج قد بهر العالم، واعترفوا بأن الناموس([[684]](#footnote-684)) الذي بعث به محمد ج أعظم ناموس طرق العالم، ووجدوا الأنبياء قد ذكروا الملائكة والجن أرادوا أن يجمعوا بين ذلك([[685]](#footnote-685)) وبين أقوال سلفهم اليونان الذين هم من([[686]](#footnote-686)) أبعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله([[687]](#footnote-687))، وأولئك قد أثبتوا عقولًا عشرة، يسمونها: المجردات والمفارقات، وأصل ذلك مأخوذ من مفارقة النفس للبدن([[688]](#footnote-688))، فسموا تلك مفارقات([[689]](#footnote-689)) لمفارقتها المادة، ومجردات لتجردها عنها([[690]](#footnote-690))، وأثبتوا الأفلاك، لكل فلك نفسًا. جعلوها أعراضًا، وبعضهم جعلوها جواهر.

وهذه المجردات التي أثبتوها ترجع عند التحقيق إلى أمور موجودة في الأذهان لا في الأعيان، كما أثبت أصحاب فيثاغورس([[691]](#footnote-691)) أعدادا مجردة، وكما أثبت أصحاب([[692]](#footnote-692)) أفلاطون([[693]](#footnote-693)) الأمثال الافلاطونية المجردة، و([[694]](#footnote-694)) أثبتوا هيولي([[695]](#footnote-695)) مجردة عن الصورة ومدة وخلاء مجردين([[696]](#footnote-696))، وقد اعترف حذاقهم بأن ذلك إنما يتحقق في الأذهان لا في الأعيان.

النبوة عند المتفلسفة

فلما أراد هؤلاء المتأخرون منهم كابن سيناء أن يثبت أمر النبوات([[697]](#footnote-697)) على أصولهم الفاسدة: زعموا([[698]](#footnote-698)) أن النبوة لها خصائص ثلاثة من اتصف بها فهو نبي:

أن تكون([[699]](#footnote-699)) له قوة علمية([[700]](#footnote-700))، يسمونها القوة القدسية، ينال بها العلم بلا تعلم.

وأن يكون له قوة تخيلية([[701]](#footnote-701))، تخيل له ما يعقل في نفسه بحيث يرى في نفسه صورًا، أو([[702]](#footnote-702)) يسمع في نفسه أصواتًا، كما يراه النائم ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج، وزعموا أن تلك الصور هي ملائكة الله، وتلك الأصوات هي كلام الله تعالى.

وأن يكون له قوة فعالة، يؤثر بها في هيولي([[703]](#footnote-703)) العالم، وجعلوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وخوارق السحرة هي من قوى الأنفس، فأقروا من ذلك بما يوافق أصولهم دون قلب العصا حيّة([[704]](#footnote-704))، و([[705]](#footnote-705)) دون انشقاق القمر، ونحو ذلك، فإنهم ينكرون وجود هذا.

وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع([[706]](#footnote-706))، وبينا أن كلامهم هذا من([[707]](#footnote-707)) أفسد الكلام، وأن هذا الذي جعلوه من([[708]](#footnote-708)) خصائص النبي يحصل([[709]](#footnote-709)) ما هو أعظم منه لآحاد العامة ولأقل([[710]](#footnote-710)) أتباع الأنبياء، وأن الملائكة التي أخبرت بها الرسل أحياء ناطقون أعظم مخلوقات الله، وهم كثيرون كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31].

نظرية العقول العشرة عند الفلاسفة

وليسوا عشرة ولسوا أعراضًا، لا سيما وهؤلاء يزعمون أن الصادر الأول هو: العقل الأول، وعنه صدر (كل ما سواه، فهو عندهم رب كل ما سوى الله، وكذلك كل عقل رب)([[711]](#footnote-711)) كل ما دونه، والعقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر.

وهذا كله([[712]](#footnote-712)) يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل([[713]](#footnote-713)) فليس أحد من الملائكة مبدع لكل ما سوى الله.

بطلان حديث العقل الذي استدل به الفلاسفة

وهؤلاء يزعمون أن العقل (الأول هو العقل)([[714]](#footnote-714)) المذكور في حديث يروى: «أن أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، فقال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت خلقًا أكرم علي منك فبك آخذ، وبك أعطي، ولك الثواب، وعليك العقاب»([[715]](#footnote-715)). ويسمونه -أيضًا- (القلم)، لما روي: «إن أول ما خلق الله القلم»([[716]](#footnote-716)). الحديث رواه الترمذي.

والحديث الذي ذكروه في (العقل) كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، كما ذكر ذلك أبو حاتم البستي([[717]](#footnote-717))، والدارقطني([[718]](#footnote-718))، وابن الجوزي([[719]](#footnote-719))، وغيرهم، وليس هو([[720]](#footnote-720)) في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها، ومع هذا فلفظه -لو كان ثابتًا- حجة عليهم، فإن لفظة: (أول ما خلق الله تعالى العقل قال له...)([[721]](#footnote-721))، ويروى: (لما خلق الله العقل قاله...)([[722]](#footnote-722))، فمعنى الحديث: أنه خاطبه في أول أوقات خلقه، و([[723]](#footnote-723)) ليس معناه أنه أول المخلوقات.

وأول: منصوب على الظرفية([[724]](#footnote-724))، كما في اللفظ([[725]](#footnote-725)) الآخر (لما)([[726]](#footnote-726)) وتمام الحديث (... ما خلقت خلقًا أكرم علي منك...) فهذا يقتضي أنه خلق قبله([[727]](#footnote-727))، ثم قال: (... فبك آخذ، وبك أعطي، ولك الثواب، وعليك العقاب)، فذكر أربعة أنواع من الأعراض، وعندهم أن جميع جواهر([[728]](#footnote-728)) العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل، فأين هذا من هذا؟!

لفظ العقل في لغة المسلمين واليونان

وسبب غلطهم: أن لفظ([[729]](#footnote-729)) العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة هؤلاء اليونان، فإن العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلًا، كما في القرآن:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ١٠﴾ [الملك: 10].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ٤﴾ [الرعد: 4].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: 46].

ويراد بالعقل: الغريزة التي جعلها الله تعالى في الإنسان يعقل بها.

وأما أولئك فالعقل عندهم: جوهر قائم بنفسه كالعاقل، وليس هذا مطابقًا للغة الرسول([[730]](#footnote-730))، والقرآن([[731]](#footnote-731)).

وعالم الخلق: عندهم -كما يذكره أبو حامد([[732]](#footnote-732))- عالم الأجسام.

وأما([[733]](#footnote-733)) العقل والنفوس فيسميها: عالم الأمر.

وقد يسمي العقول: عالم الجبروت، والنفوس: عالم الملكوت، والأجسام: عالم الملك.

ويظن من لم يعرف لغة الرسول([[734]](#footnote-734)) ومعاني الكتاب والسنة: أن ما في القرآن([[735]](#footnote-735)) والسنة من ذكر الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا، وليس الأمر كذلك.

وهؤلاء يلبسون على المسلمين تلبيسًا كثيًرا، كإطلاقهم أن الفلك محدث، أي معلول، مع أنه قديم عندهم، والمحدث لا يكون إلا مسبوقًا بالعدم، و([[736]](#footnote-736)) ليس في لغة العرب ولا في لغة أحد أنه يسمى([[737]](#footnote-737)) القديم الأزلي محدثًا، والله قد أخبر أنه خالق كل شيء، وكل مخلوق فهو محدث، وكل محدث كائن([[738]](#footnote-738)) بعد أن لم يكن، لكن ناظرهم بعض([[739]](#footnote-739)) أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة، لم يعرفوا بها ما أخبر به الرسول، ولا أحكموا فيها قضايا العقول، فلا للإسلام نصروا ولا للأعداء([[740]](#footnote-740)) كسروا، وشاركوا أولئك في بعض قضاياهم الفاسدة، ونازعوهم في بعض المعقولات الصحيحة، فصار قصور هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من أسباب قوة ضلال أولئك، كما قد بسط في غير هذا الموضع([[741]](#footnote-741)).

الملائكة في نظر المتفلسفة

وهؤلاء المتفلسفة قد يجعلون جبريل هو الخيال الذي يتشكل([[742]](#footnote-742)) في نفس النبي ج والخيال تابع للعقل، فجاء الملاحدة المتصوفة([[743]](#footnote-743)) الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا أنهم أولياء الله وأن الولي([[744]](#footnote-744)) أفضل من النبي([[745]](#footnote-745))، وأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة، كابن عربي صاحب الفتوحات والفصوص([[746]](#footnote-746))، فقال: إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ([[747]](#footnote-747)) منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول([[748]](#footnote-748)).

والمعدن عنده([[749]](#footnote-749)) هو العقل، والملك هو الخيال، والخيال تابع للعقل.

وهو بزعمه يأخذ عن العقل([[750]](#footnote-750)) الذي هو أصل الخيال، والرسول يأخذ عن الخيال، لهذا صار عند نفسه فوق النبي، ولو كان خاصة النبي ما ذكروه([[751]](#footnote-751)) لم([[752]](#footnote-752)) يكن هو من جنسة فضلًا عن أن يكون فوقه فكيف وما ذكروه([[753]](#footnote-753)) يحصل لآحاد المؤمنين والنبوة أمر وراء ذلك.

فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية([[754]](#footnote-754)) فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام([[755]](#footnote-755)) فضلًا عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب([[756]](#footnote-756)) والسنة، كالفضيل بن عياض([[757]](#footnote-757))، وإبراهيم بن أدهم([[758]](#footnote-758))، وأبي سليمان الداراني([[759]](#footnote-759))، ومعروف الكرخي([[760]](#footnote-760))، والجنيد بن محمد([[761]](#footnote-761))، وسهل بن عبد الله التستري([[762]](#footnote-762))، وأمثالهم -رضوان الله عليهم أجمعين-.

[وصف الملائكة وكتاب الله]

والله -سبحانه وتعالى- قد وصف الملائكة في كتابه بصفات تباين قول هؤلاء، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ٢٨ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ٢٩﴾ [الأنبياء: 26-29].

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى٢٦﴾ [النجم: 26].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ٢٢ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: 22-23].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ١٩ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ٢٠﴾ [الأنبياء: 19-20].

وقد أخبر أن الملائكة جاءت إبراهيم ÷ في صورة البشر([[763]](#footnote-763)) وأن الملك تمثل لمريم بشرًا سويًا([[764]](#footnote-764))، وكان جبريل ÷ يأتي النبي ج في صورة دحية الكلبي([[765]](#footnote-765))، وفي صورة أعرابي، ويراهم الناس كذلك([[766]](#footnote-766)).

وقد وصف الله تعالى جبريل ÷ بأنه ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ٢١﴾ [التكوير: 20-21]، وأن محمدًا ج ﴿رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: 23]، ووصفه بأنه ﴿شَدِيدُ الْقُوَى٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى٩ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى١٧ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى١٨﴾ [النجم: 5-18].

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة ل عن النبي ج أنه لم ير جبريل في صورته([[767]](#footnote-767)) التي خلق عليها غير([[768]](#footnote-768)) مرتين([[769]](#footnote-769))، يعني المرة التي بالأفق الأعلى، والمرة الأخرى([[770]](#footnote-770)) عند سدرة المنتهى.

ووصف جبريل ÷ في موضع آخر بأنه ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ١٩٣﴾ [الشعراء: 193]، ووصفه([[771]](#footnote-771)) بأنه ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ [النحل: 102]، إلى غير ذلك من الصفات التي تبين أنه من([[772]](#footnote-772)) أعظم مخلوقات الله تعالى الأحياء والعقلاء، وأنه جوهر قائم بنفسه ليس خيالًا في نفس النبي ^ كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة، والمدعون([[773]](#footnote-773)) ولاية الله، وأنهم أعلم من الأنبياء.

اعتقاد ملاحدة الصوفية في الوجود وحقيقة أمرهم جحد الخالق

وغاية تحقيق([[774]](#footnote-774)) هؤلاء: إنكار أصول الإيمان، فإن أصول الإيمان أن تؤمن([[775]](#footnote-775)) بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وحقيقة أمرهم جحد الخالق، فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق، وقالوا: الوجود واحد، ولم يميزوا بين الواحد بالعين، والواحد بالنوع، فإن الموجودات تشترك في مسمى الوجود، كما يشترك الناس([[776]](#footnote-776)) في مسمى الإنسان، والحيوان في مسمى الحيوان، ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركًا([[777]](#footnote-777)) كليًا إلا في الذهن، وإلا فالحيوانية القائمة بهذا الإنسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس([[778]](#footnote-778)).

ووجود السماوات ليس هو بعينه وجود الإنسان، فوجود الخالق أ مباين لوجود([[779]](#footnote-779)) مخلوقاته.

[مشابهة ملاحدة الصوفية لفرعون في تعطيله الخالق]

وحقيقة قولهم: قول فرعون الذي عطل الصانع، فإنه لم يكن منكرًا([[780]](#footnote-780)) هذا الموجود المشهود([[781]](#footnote-781))، لكن زعم أنه موجود بنفسه، لا صانع له، وهؤلاء وافقوه في ذلك، لكن زعموا بأنه هو الله، فكانوا أضل منه، وإن كان هو([[782]](#footnote-782)) أظهر فسادًا منهم، ولهذا جعلوا عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله. وقالوا: لما كان فرعون في منصب التحكم صاحب السيف وإن جار([[783]](#footnote-783)) في العرف الناموسي لذلك قال: أنا ربكم الأعلى -أي- وإن كان أربابًا بنسبة ما فأنا الأعلى منهم([[784]](#footnote-784)) بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم.

قالوا: ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله أقروا له بذلك، وقالوا: اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا([[785]](#footnote-785))، قالوا: فصح قول فرعون: أنا ربكم الأعلى، وكان([[786]](#footnote-786)) فرعون عين الحق.

[إنكارهم حقيقة اليوم الآخر]

ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة، فصاروا كافرين بالله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم أنهم خلاصة خاصة الخاصة من أهل ولاية([[787]](#footnote-787)) الله، وأنهم أفضل من الأنبياء، وأن الأنبياء إنما يعرفون الله من مشكاتهم([[788]](#footnote-788)).

وليس هذا موضع بسط بيان([[789]](#footnote-789)) إلحاد هؤلاء([[790]](#footnote-790))، ولكن لما كان الكلام في أولياء الله والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وكان هؤلاء من أعظم الناس ادعاء([[791]](#footnote-791)) لولاية الله وهم([[792]](#footnote-792)) أعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا على ذلك.

عامة كلام الملاحدة الصوفية من التخيلات الشيطانية

ولهذا عامة كلامهم([[793]](#footnote-793)) إنما هو في التخيلات([[794]](#footnote-794)) الشيطانية، ويقولون ما قاله صاحب (الفتوحات)([[795]](#footnote-795)): باب أرض الحقيقة، ويقولون هي أرض الخيال، فيعترف([[796]](#footnote-796)) بأن الحقيقة التي يتكلم فيها هي خيال، والخيال هو محل تصرف الشيطان، فإن الشيطان يخيل للإنسان الأمور بخلاف ما هي.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ٣٧ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ٣٨ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ٣٩﴾ [الزخرف: 36-39].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا١١٦﴾ [النساء: 116]. إلى قوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا١٢٠﴾ [النساء: 120].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ٢٢﴾ [إبراهيم: 22].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ٤٨﴾ [الأنفال: 48].

وقد روي عن النبي ج في الحديث الصحيح: أنه رأى جبريل يزع الملائكة([[797]](#footnote-797))، والشياطين إذا رأت ملائكة الله التي تؤيد بها عباده هربت منهم، والله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: 12].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: 9].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ١٢٤ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ١٢٥﴾ [آل عمران: 124-125].

وهؤلاء تأتيهم أرواح فتخاطبهم([[798]](#footnote-798)) وتتمثل لهم، وهي جن وشياطين فيظنونها ملائكة، كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام.

[أول من ظهر في الإسلام تخاطبه الشياطين]

وكان من أول من ظهر([[799]](#footnote-799)) من هؤلاء -في الإسلام- المختار بن أبي عبيد([[800]](#footnote-800)) الذي أخبر به النبي ج في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه، عن النبي ج أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب، ومبير»([[801]](#footnote-801)).

فكان الكذاب: المختار ابن أبي عبيد، والمبير([[802]](#footnote-802)): الحجاج بن يوسف([[803]](#footnote-803))، فقيل لابن عمر وابن عباس: إن المختار يزعم أنه ينزل إليه، فقالا: صدق، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ٢٢٢﴾ [الشعراء: 221-222]([[804]](#footnote-804)). قال الآخر([[805]](#footnote-805)): وقيل له أن المختار يزعم أنه يوحي إليه، فقال: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أوليائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121]([[806]](#footnote-806)).

مصدر الفصوص روح شيطاني

ومن([[807]](#footnote-807)) هذه الأرواح الشيطانية: الروح([[808]](#footnote-808)) الذي يزعم صاحب (الفتوحات)([[809]](#footnote-809)) أنه ألقى إليه ذلك([[810]](#footnote-810)) الكتاب([[811]](#footnote-811))، ولهذا يذكر أنواعًا من الخلوات بطعام معين، وحال([[812]](#footnote-812)) معين، وهذه مما([[813]](#footnote-813)) تتفتح لأصحابها الاتصال([[814]](#footnote-814)) بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية.

وأعرف من هؤلاء عددًا([[815]](#footnote-815))، ومنهم من كان يحمل في الهواء([[816]](#footnote-816)) إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت([[817]](#footnote-817)) تدله على السرقات بجعل يحصل ([[818]](#footnote-818))له من الناس (أو لعطاء يعطونه)([[819]](#footnote-819)) إذا دلهم على سرقاتهم، ونحو ذلك.

ولما كانت([[820]](#footnote-820)) أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين([[821]](#footnote-821)) للرسل -صلوات الله تعالى وسلامه عليهم-، كما يوجد في كلام([[822]](#footnote-822)) صاحب (الفتوحات المكية) و(الفصوص)([[823]](#footnote-823)) وأشباه ذلك يمدح الكفار، مثل قوم نوح وعاد([[824]](#footnote-824)) وفرعون، وغيرهم، وينتقص الأنبياء([[825]](#footnote-825))، كنوح وإبراهيم وموسى وهارون، وغيرهم([[826]](#footnote-826))، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين، كالجنيد بن محمد([[827]](#footnote-827))، وسهل بن عبد الله التستري([[828]](#footnote-828)) وأمثالهما، ويمدح المذمومين عند المسلمين، كالحلاج([[829]](#footnote-829))، ونحوه، كما ذكره في تخلياته([[830]](#footnote-830)) الخيالية الشيطانية.

فإن الجنيد (قدس الله روحه) كان من أئمة الهدى، فسئل عن التوحيد، فقال: «التوحيد إفراد الحدوث عن القدم»([[831]](#footnote-831))، فبين أن التوحيد أن تميز([[832]](#footnote-832)) بين القديم والمحدث، أي بين([[833]](#footnote-833)) الخالق والمخلوق.

اعتراض صاحب الفصوص على الجنيد في تفسير التوحيد ورد الشيخ عليه

وصاحب الفصوص أنكر هذا، وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية: يا جنيد! هل يميز بين المحدث والقديم إلا من يكون غيرهما؟ فخطأ الجنيد في قوله: «إفراد الحدوث عن القديم»([[834]](#footnote-834)) لأن قوله([[835]](#footnote-835)) هو: إن وجود المحدث هو عين وجود القديم. كما قال([[836]](#footnote-836)) في فصوصه: «ومن أسمائه الحسنى: العلي، على من؟ وما ثم إلا هو، وعن ماذا؟ وما هو إلا هو، فعلوه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات»([[837]](#footnote-837))، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو -إلى أن قال- فهو([[838]](#footnote-838)) عين ما بطن وهو عين ما ظهر، وما ثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن([[839]](#footnote-839)) عنه سواه، وهو المسمى أبو سعيد الخراز([[840]](#footnote-840))، وغير ذلك من أسماء([[841]](#footnote-841)) المحدثات)([[842]](#footnote-842)).

فيقال لهذا الملحد: ليس([[843]](#footnote-843)) من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول أن يكون ثالثًا غيرهما، فإن كل واحد من الناس يميز بين نفسه وغيره([[844]](#footnote-844))، وليس هو ثالثًا.

فالعبد يعرف([[845]](#footnote-845)) أنه عبد، ويميز بين نفسه وبين خالقه.

والخالق أ يميز بين نفسه وبين مخلوقاته، ويعلم أنه ربهم وأنهم عباده، كما نطق بذلك القرآن في غير موضع، واستشهدنا([[846]](#footnote-846)) بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطنًا وظاهرًا.

عقيدة التلمساني والموازنة بينه وبين ابن عربي والقونوي

وأما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان([[847]](#footnote-847)) يزعمه التلمساني([[848]](#footnote-848)) منهم -وهو أحذقهم في إلحادهم-([[849]](#footnote-849)) لما قرئ عليه الفصوص، فقيل له: القرآن يخالف قولكم([[850]](#footnote-850))، فقال: «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في([[851]](#footnote-851)) كلامنا، فقيل له: فإذا كان الوجود واحدًا فلم كانت الزوجة حلالًا والأخت حرامًا؟ فقال: الكل عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم»([[852]](#footnote-852)).

وهذا مع كفره العظيم متناقض تناقضًا([[853]](#footnote-853)) ظاهرًا، فإن الوجود إذا كان واحدًا فمن المحجوب ومن الحاجب؟

ولهذا قال بعض([[854]](#footnote-854)) شيوخهم لمريده([[855]](#footnote-855)): من قال لك أن في الكون سوى الله فقد كذب، فقال له مريده: فمن هو الذي يكذب؟!

وقال لآخر: هذه مظاهر، فقال لهم: المظاهر غير المظاهر أم هو([[856]](#footnote-856))؟ فإن كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية([[857]](#footnote-857))، وإن كانت هي([[858]](#footnote-858)) إياها فلا فرق.

الشيء عند ابن عربي والمعتزلة

وقد بسطنا الكلام على كشف أسرار هؤلاء في موضع آخر([[859]](#footnote-859)) وبيَنا حقيقة قول كل واحد منهم، وأن صاحب الفصوص([[860]](#footnote-860)) يقول: المعدوم شيء ووجود الحق فاض عليها([[861]](#footnote-861))، فيفرق([[862]](#footnote-862)) بين الوجود والثبوت.

والمعتزلة([[863]](#footnote-863)) الذين قالوا: المعدوم شيء ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه.

فإن أولئك قالوا: إن الرب خلق لهذه([[864]](#footnote-864)) الأشياء الثابتة في العدم وجودًا([[865]](#footnote-865)) ليس هو وجود الرب، وهذا زعم أن عين وجود الرب فاض عليها([[866]](#footnote-866))، فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق.

وصاحبه الصدر القونوي([[867]](#footnote-867)) يفرق([[868]](#footnote-868)) بين المطلق والمعين، لأنه كان أقرب إلى الفلسفة، فلم يقر بأن المعدوم شيء، لكن جعل الحق هو الوجود المطلق، وصنف (مفتاح غيب الجمع والوجود)([[869]](#footnote-869)).

وهذا القول أدخل في تعطيل الخالق([[870]](#footnote-870)) وعدمه.

فإن المطلق بشرط الإطلاق -وهو الكلي العقلي- لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان.

والمطلق لا بشرط الإطلاق([[871]](#footnote-871)) -وهو الكلي الطبيعي- وإن([[872]](#footnote-872)) قيل أنه موجود في الخارج فلا يوجد إلا([[873]](#footnote-873)) معينًا، وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته في الخارج.

فيلزم: أن يكون وجود الرب إما منتفيًا في الخارج، وإما أن يكون جزءًا من وجود المخلوقات، وإما أن يكون عين وجود المخلوقات.

وهل([[874]](#footnote-874)) يخلق الجزء الكل أم يخلق الشيء نفسه؟ أم العدم يخلق الوجود؟ أو يكون بعض الشيء خالقًا لجميعه؟!

وهؤلاء([[875]](#footnote-875)) يفرون من لفظ (الحلول) لأنه يقتضي حالًا ومحلًا، ومن لفظ (الاتحاد) لأنه يقتضي شيئين اتحد أحدهما بالآخر، وعندهم الوجود واحد، ويقولون: إن([[876]](#footnote-876)) النصارى إنما([[877]](#footnote-877)) كفروا لما خصصوا المسيح بأنه هو الله، ولو عمموا لما كفروا.

وكذلك يقولون في عباد الأصنام: إنما أخطأوا لما عبدوا([[878]](#footnote-878)) بعض الظاهر دون بعض، فلو عبدوا الجميع لما أخطأوا عندهم، (والعارف المحقق عندهم لا يضره عبادة الأصنام)([[879]](#footnote-879)).

وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائمًا من التناقض، لأنه يقال لهم: فمن المخطئ؟ لكنهم يقولون: إن الرب هو الموصوف بجميع النقائص([[880]](#footnote-880)) التي يوصف بها المخلوق.

ويقولون: إن المخلوقات توصف بجميع الكمالات التي يوصف بها الخالق، ويقولون ما قاله صاحب الفصوص([[881]](#footnote-881)): (فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب به جميع النعوت الوجودية، والنسب العدمية، سواء كانت محمودة عرفًا أو عقلًا أو شرعًا، أو مذمومة عرفًا وعقلًا وشرعًا، وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة)([[882]](#footnote-882)).

وهم مع هذا الكفر([[883]](#footnote-883)) لا يندفع عنهم هذا([[884]](#footnote-884)) التناقض، فإنه معلوم الحس والعقل أن هذا ليس هو ذاك.

وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني([[885]](#footnote-885)): أنه ثبت عندنا في الكشف([[886]](#footnote-886)) ما يناقض صريح العقل.

ويقولون: من أراد التحقيق -يعني تحقيقهم- فليترك العقل والشرع.

وقد قلت -لمن خاطبته([[887]](#footnote-887)) منهم-: معلوم([[888]](#footnote-888)) أن كشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم، وخبرهم أصدق من خبر غيرهم.

والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- يخبرون بما تعجز عقول الناس([[889]](#footnote-889)) عن معرفته، لا بما([[890]](#footnote-890)) يعرف الناس بعقولهم أنه ممتنع، فيخبرون بمجازات العقول لا بمحالات العقول، ويمتنع أن يكون في أخبار الرسول ما يناقض صريح المعقول([[891]](#footnote-891))، ويمتنع أن يتعارض دليلان قطعيان، سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو كان أحدهما عقليًا والآخر سمعيًا، فكيف بمن ادعى كشفًا يناقض صريح([[892]](#footnote-892)) الشرع والعقل؟!

وهؤلاء قد لا يتعمدون([[893]](#footnote-893)) الكذب، لكم يخيل لهم أشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج، وأشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن([[894]](#footnote-894)) يظنونها من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات الشياطين.

استمرار النبوة عند أهل الوحدة

وهؤلاء الذين([[895]](#footnote-895)) يقولون بالوحدة: يقدمون([[896]](#footnote-896)) الأولياء على الأنبياء، ويذكرون([[897]](#footnote-897)) أن النبوة لم تنقطع، كما يذكر عن ابن سبعين([[898]](#footnote-898)) ونحوه([[899]](#footnote-899)).

ويجعلون المراتب ثلاثة: يقولون: العبد يشهد أولًا طاعة ومعصية، ثم طاعة بلا معصية، ثم لا طاعة ولا معصية.

والشهود الأول هو: الشهود الصحيح، وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي.

وأما الشهود([[900]](#footnote-900)) الثاني: فيريدون به شهود القدر([[901]](#footnote-901))، كما كان([[902]](#footnote-902)) بعض هؤلاء يقول: أنا كافر برب يعصى، وهذا يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة التي هي المشيئة، والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة، ويقول شاعرهم:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أصبحت منفعلًا لما يختاره**([[903]](#footnote-903)) |  | **مني ففعلي كله طاعات**([[904]](#footnote-904)) |

ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، فإن المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله، كما قال تعالى:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ١٣ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ١٤﴾ [النساء: 13-14].

وسنذكر الفرق بين الإرادة الكونية والدينية، والأمر الكوني والديني وكانت هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها الجنيد / لهم، فمن اتبع الجنيد([[905]](#footnote-905)) فيها كان على السداد، ومن خالفه ضل.

فإنهم([[906]](#footnote-906)) تكلموا في أن الأمور كلها بمشيئة الله وقدرته([[907]](#footnote-907))، وفي شهود([[908]](#footnote-908)) هذا التوحيد، وهذا يسمونه: الجمع الأول.

فبين لهم الجنيد أنه لا بد من شهود الفرق الثاني([[909]](#footnote-909))، وهو أنه مع شهود كون الأشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه، فيجب([[910]](#footnote-910)) الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه، وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه، ويفرق بين أوليائه([[911]](#footnote-911)) وأعدائه كما قال تعالى:

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ٣٦﴾ [القلم: 35-36].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ٢٨﴾ [ص: 28].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ٢١﴾ [الجاثية: 21].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ٥٨﴾ [غافر: 58].

ولهذا كان مذهب سلف([[912]](#footnote-912)) الأمة وأئمتها: أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا رب غيره، وهو مع ذلك أمر بالطاعة ونهى عن المعصية، وهو لا يحب([[913]](#footnote-913)) الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمر بالفحشاء وإن كانت واقعة([[914]](#footnote-914)) بمشيئته، فهو لا يحبها ولا يرضاها، بل يبغضها ويذم أهلها ويعاقبهم.

وأما([[915]](#footnote-915)) المرتبة الثالثة: أن لا يشهد طاعة ولا معصية فإنه([[916]](#footnote-916)) يرى أن الوجود واحد، وعندهم أن هذا هو([[917]](#footnote-917)) غاية التحقيق والولاية لله، وهو في الحقيقة([[918]](#footnote-918)) غاية الإلحاد في أسماء الله وآياته، وغاية العداوة لله فإن صاحب هذا المشهد يتخذ([[919]](#footnote-919)) اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 51]. ولا يتبرأ من الشرك والأوثان، فيخرج عن ملة إبراهيم الخليل -صلوات الله وسلامه عليه- قال الله تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: 4].

وقال الخليل ÷ لقومه المشركين: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ٧٥ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ٧٧﴾ [الشعراء: 75-77].

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: 22]([[920]](#footnote-920)).

[قصيدة ابن الفارض في بيان مذهبه]

وهؤلاء قد صنف بعضهم كتبًا وقصائد على مذهبه، مثل قصيدة ابن الفارض([[921]](#footnote-921)) المسماة بنظم السلوك، يقول فيها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لها صلواتي بالمقام**([[922]](#footnote-922)) **أقيمها** |  | **وأشهد فيها أنها لي صلّت** |
| **كلانا مصل واحد ساجد إلى** |  | **حقيقته بالجمع في كل سجدة** |
| **وما كان لي صلى سواي ولم تكن** |  | **صلاتي لغيري في أدا كل ركعة** |

إلى أن يقول([[923]](#footnote-923)):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما زلت إياها وإياي لم تزل** |  | **ولا فرق بل ذاتي لذاتي صلت**([[924]](#footnote-924)) |
| **إلي رسولًا كنت مني مرسلًا** |  | **وذاتي بآياتي علي استدلت** |
| **فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن** |  | **منادي أجابت من دعاني ولبّت**([[925]](#footnote-925)) |

إلى أمثال هذا الكلام، ولهذا كان هذا القائل عند الموت([[926]](#footnote-926)) ينشد ويقول([[927]](#footnote-927)):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن كان منزلتي في الحب عندكم** |  | **ما قد لقيت**([[928]](#footnote-928)) **فقد ضيعت أيامي** |
| **أمنية ظفرت نفسـي**([[929]](#footnote-929)) **بها زمنًا** |  | **واليوم أحسبها أضغاث أحلام**([[930]](#footnote-930)) |

بعض الأدلة على بطلان دعوة الوحدة

فإنه كان يظن أنه هو الله([[931]](#footnote-931))، فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له([[932]](#footnote-932)) بطلان ما كان يظنه([[933]](#footnote-933))، وقد قال الله تعالى:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ١﴾ [الحديد: 1].

ثم قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ٢ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ٣﴾ [الحديد: 2-3].

وفي صحيح مسلم، عن النبي ^ أنه كان يقول في دعائه: «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر»([[934]](#footnote-934)).

ثم قال تعالى([[935]](#footnote-935)): ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ٤﴾ [الحديد: 4].

فذكر أن السماوات والأرض -وفي موضع آخر وما بينهما- مخلوق له([[936]](#footnote-936)) مسبح له، وأخبر سبحانه أنه يعلم كل شيء.

المعية لا تقتضي حلولًا ولا اتحادًا

وأما قوله: (وهو معكم) فلفظ (مع) لا تقتضي في لغة العرب أن يكون أحد الشيئين مختلطًا بالآخر، كقوله تعالى:

﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: 29].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: 75].

ولفظ (مع) جاءت([[937]](#footnote-937)) في القرآن عامة وخاصة.

[المعية العامة]

فالعامة في هذه الآية، وفي آية المجادلة:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ٧﴾ [المجادلة: 7].

فافتتح الكلام بالعلم، وختمه بالعلم، ولهذا قال ابن عباس والضحاك([[938]](#footnote-938)) وسفيان الثوري([[939]](#footnote-939))، وأحمد بن حنبل: هو معهم بعلمه([[940]](#footnote-940)).

[المعية الخاصة]

وأما المعية الخاصة: ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ١٢٨﴾ [النحل: 128].

وقوله تعالى لموسى([[941]](#footnote-941)): ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46].

وقال تعالى([[942]](#footnote-942)): ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40].

يعني النبي ج وأبا بكر الصديق([[943]](#footnote-943)) س.

فهو مع موسى وهارون، دون فرعون، ومع محمد وصاحبه([[944]](#footnote-944))، دون أبي جهل([[945]](#footnote-945)) وغيره من أعدائه، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون، دون الظالمين المعتدين.

فلو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان، تناقض([[946]](#footnote-946)) الخبر الخاص والخبر العام، بل المعنى: أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: 84].

أي: هو إله من في السموات([[947]](#footnote-947))، وإله من في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: 27].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3].

كما فسره أئمة العلم، كالإمام أحمد، وغيره([[948]](#footnote-948)): أنه المعبود في السماوات والأرض([[949]](#footnote-949)).

وأجمع سلف الأمة وأئمتها على([[950]](#footnote-950)) أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ج من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف([[951]](#footnote-951)) بصفات الكمال، دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس كمثله شيء، ولا كقوله([[952]](#footnote-952)) في شيء من صفات الكمال، كما قال الله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ١ اللَّهُ الصَّمَدُ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ٤﴾ [الإخلاص: 1-4].

وقال ابن عباس: الصمد: العليم الذي كمل في علمه، والعظيم الذي كمل في عظمته، القدير الكامل في قدرته، الحكيم الكامل في حكمته، السيد الكامل في سؤدده([[953]](#footnote-953)).

وقال ابن مسعود وغيره: الصمد: هو الذي لا جوف له، والأحد: الذي لا نظير له([[954]](#footnote-954)).

فاسمه الصمد يتضمن اتصافه بصفات الكمال، ونفي النقائص عنه، واسمه الأحد يتضمن([[955]](#footnote-955))أنه لا مثل([[956]](#footnote-956)) له.

وقد بسطنا الكلام على ذلك في تفسير([[957]](#footnote-957)) هذه السورة، وفي كونها تعدل ثلث القرآن([[958]](#footnote-958)).

الفصل الثاني عشر

اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس

وكثير من الناس تشتبه عليهم الحقائق الأمرية الدينية الإيمانية، بالحقائق الخلقية القدرية الكونية.

فإن الله -سبحانه وتعالى- له الخلق والأمر([[959]](#footnote-959)) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ٥٤﴾ [الأعراف: 54].

فهو سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه، لا خالق غيره ولا رب سواه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فكل ما في الوجود من حركة وسكون فبقضائه وقدره ومشيئته و([[960]](#footnote-960)) قدرته وخلقه.

وهو سبحانه أمر بطاعته وطاعة رسله([[961]](#footnote-961)) ونهى عن معصيته ومعصية رسله([[962]](#footnote-962))، أمر بالتوحيد والإخلاص ونهى عن الشرك([[963]](#footnote-963)) بالله فأعظم([[964]](#footnote-964)) الحسنات التوحيد، وأعظم السيئات الشرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 116].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 165].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود س قال: قلت: يا رسول الله! أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك». فأنزل الله تصديق ذلك:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا٧٠﴾ [الفرقان: 67-70]([[965]](#footnote-965)).

وأمر([[966]](#footnote-966)) سبحانه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

وأخبر أنه يحب المتقين، ويحب المحسنين([[967]](#footnote-967))، ويحب المقسطين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص.

وهو يكره ما نهى عنه، كما قال في سورة الإسراء: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا٣٨﴾ [الإسراء: 38]([[968]](#footnote-968)).

وقد نهى عن الشرك، وعقوق الوالدين، وأمر بإيتاء([[969]](#footnote-969)) الحقوق، ونهى عن التبذير وعن التقتير، وأن يجعل يده مغلولة إلى عنقه وأن يبسطها كل البسط، ونهى عن قتل النفس بغير حق([[970]](#footnote-970))، وعن الزنا، وعن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، إلى أن قال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا٣٨﴾ [الإسراء: 38].

وهو سبحانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر.

حاجة كل أحد إلى التوبة والاستغفار

والعبد مأمور أن يتوب إلى الله تعالى دائمًا، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

وفي صحيح البخاري عن النبي ج أنه قال: «توبوا إلى ربكم، فوالذي نفسي بيده إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»([[971]](#footnote-971))، وفي صحيح مسلم عنه ج أنه قال: «إنه ليغان**([[972]](#footnote-972))** على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»([[973]](#footnote-973))، وفي السنن، عن ابن عمر قال: كنا نعد لرسول الله ج في المجلس الواحد يقول: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة، أو قال: أكثر من مائة مرة([[974]](#footnote-974)).

وقد أمر الله سبحانه عباده([[975]](#footnote-975)) أن يختموا الأعمال الصالحات([[976]](#footnote-976)) بالاستغفار، فكان([[977]](#footnote-977)) النبي ج إذا سلَّم من الصلاة يستغفر ثلاثًا ويقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام». كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عنه([[978]](#footnote-978)).

وقد قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17].

فأمرهم أن يقوموا بالليل ويستغفروا بالأسحار، وكذلك ختم سورة المزمل وهي سورة قيام الليل بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: 20].

وكذلك في الحج([[979]](#footnote-979))، قال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ١٩٩﴾ [البقرة: 198-199].

بل أنزل -سبحانه وتعالى- في آخر الأمر لما([[980]](#footnote-980)) غزا النبي ج غزوة تبوك، وهي آخر غزواته: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ١١٧ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ١١٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ١١٩﴾ [التوبة: 117-119].

ومن([[981]](#footnote-981)) آخر ما نزل من القرآن -وقد قيل أنها آخر سورة نزلت- قوله تعالى:.﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا٣﴾ [النصر: 1-3].

فأمره الله تعالى أن يختم عمله بالتسبيح والاستغفار.

وفي الصحيحين عن عائشة ل أن النبي ج كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن([[982]](#footnote-982))، وفي الصحيحين عنه ج أنه كان يقول: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسرت وما أعلنت، لا إله إلا أنت»([[983]](#footnote-983)).

وفي الصحيحين: أن أبا بكر س قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعوا به في صلاتي؟ قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»([[984]](#footnote-984)).

وفي السنن عن أبي بكر س قال: يا رسول الله! علمني دعاء أدعوا به إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: «قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك»([[985]](#footnote-985)).

فليس لأحد أن([[986]](#footnote-986)) يظن استغناءه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب، بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائمًا.

قال الله تعالى([[987]](#footnote-987)): ﴿وَحَمَلَهَا الإنسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا٧٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا٧٣﴾ [الأحزاب: 72-73].

فالإنسان ظالم جاهل، وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة، وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين([[988]](#footnote-988)) ومغفرته لهم.

وثبت في الصحيح([[989]](#footnote-989)) عن النبي ج أنه قال: «لن يدخل الجنة أحد بعمله». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلّا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»([[990]](#footnote-990)).

وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ٢٤﴾ [الحاقة: 24]. فإن الرسول ج نفى باء المقابلة والمعادلة، والقرآن أثبت باء([[991]](#footnote-991)) السبب.

وقول من قال: إذا أحب الله عبدًا لم تضره الذنوب، معناه: أنه إذا أحب عبدًا ألهمه التوبة والاستغفار، فلم يصر على الذنوب، ومن ظن أن الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة، بل من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره.

وإنما عباده الممدوحون هم المذكورون في قوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ١٣٥﴾ [آل عمران: 133-135].

الاحتجاج بالقدر على الذنوب سبيل المشركين

ومن ظن أن القدر حجة لأهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 148].

قال الله تعالى -ردًا عليهم-: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ١٤٨ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ١٤٩﴾ [الأنعام: 148-149].

ولو كان القدر حجة لأحد([[992]](#footnote-992)) لم يعذب الله المكذبين للرسل، كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون، ولم يأمر بإقامة الحدود على المعتدين، ولا يحتج أحد بالقدر إلا إذا كان متبعًا لهواه بغير هدى من الله.

ومن رأى([[993]](#footnote-993)) القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم([[994]](#footnote-994)) والعقاب فعليه أن لا يذم أحدًا ولا يعاقبه إذا اعتدى عليه، بل يستوي عنده ما يوجب اللذة([[995]](#footnote-995)) وما يوجب الألم، فلا يفرق بين من يعمل معه خيرًا ومن يعمل([[996]](#footnote-996)) معه شرًا، وهذا ممتنع طبعاً وعقلًا وشرعًا.

وقد([[997]](#footnote-997)) قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ٢٨﴾ [ص: 28].

(وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ٣٥﴾ [القلم: 35].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ٢١﴾ [الجاثية: 21].

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ١١٥﴾ [المؤمنون: 115].

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإنسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى٣٦﴾ [القيامة: 36].

أي: مهملًا لا يؤمر ولا ينهى)([[998]](#footnote-998)).

حديث احتجاج آدم وموسى ومذاهب الناس فيه

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ج أنه قال: «احتج آدم وموسى، قال موسى: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، أخرجتنا ونفسك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده، فبكم وجدت مكتوبًا علي قبل أن أخلق: (وعصى آدم ربه فغوى)؟ قال: بأربعين سنة؟ قال: فلم تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن أخلق بأربعين سنة؟ قال: فحج آدم موسى»([[999]](#footnote-999)).

وهذا([[1000]](#footnote-1000)) الحديث ضلت([[1001]](#footnote-1001)) فيه طائفتان: طائفة كذبت له لما ظنوا أنه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله لأجل القدر([[1002]](#footnote-1002)).

وطائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة([[1003]](#footnote-1003))، وقد يقولون: القدر حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه، أو([[1004]](#footnote-1004)) الذين لا يرون أن لهم فعلًا.

ومن الناس من قال: إنما حج آدم موسى لأنه أبوه، أو لأنه قد تاب، أو لأن الذنب كان في شريعة، واللوم في أخرى، أو لأن هذا يكون في الدنيا دون الآخرة، وكل هذا باطل.

ولكن وجه الحديث: أن موسى ÷ لم يلم أباه إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله من الشجرة، فقال له: لما أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يلمه لمجرد([[1005]](#footnote-1005)) كونه أذنب ذنبًا وتاب منه، فإن موسى يعلم أن التائب من الذنب لا يلام، وهو قد تاب أيضًا([[1006]](#footnote-1006))، ولو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23]([[1007]](#footnote-1007)).

حكم الصبر والرضا عند المصائب

والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب.

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [غافر: 55].

فأمره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعائب.

وقد([[1008]](#footnote-1008)) قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11].

قال ابن مسعود: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم([[1009]](#footnote-1009)) أنها من عند الله فيرضى ويسلم»([[1010]](#footnote-1010)).

فالمؤمنون إذا أصابتهم مصيبة مثل المرض والفقر والذل صبروا لحكم الله، وإن كان ذلك بسبب ذنب غيرهم، كمن أنفق أبوه ماله في المعاصي فافتقر أولاده لذلك، فعليهم أن يصبروا لما أصابهم وإذا لاموا الأب لحظوظهم ذكر لهم القدر.

والصبر واجب باتفاق العلماء، وأعلى من ذلك الرضى بحكم الله، والرضى قد قيل: إنه واجب، وقيل: إنه([[1011]](#footnote-1011)) مستحب، وأعلى من ذلك أن يشكر الله على المصيبة، لما يرى من إنعام الله عليه بها، جعلها سببًا لتكفير خطاياه، ورفع درجاته، وإنابته إلى الله، وتضرعه إليه، وإخلاصه له في التوكل عليه ورجائه دون المخلوقين([[1012]](#footnote-1012)).

وأما أهل الغي([[1013]](#footnote-1013)) والضلال فتجدهم يحتجون بالقدر إذا أذنبوا واتبعوا أهواءهم، ويضيفون الحسنات إلى أنفسهم إذا أنعم الله([[1014]](#footnote-1014)) عليهم بها، كما قال بعض([[1015]](#footnote-1015)) العلماء: أنت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به!

وأهل الهدى والرشاد إذا فعلوا حسنة شهدوا إنعام الله عليهم بها، وأنه هو الذي([[1016]](#footnote-1016)) جعلهم مسلمين، وجعلهم يقيمون الصلاة، وألهمهم التقوى، وأنه لا حول ولا قوة إلا به، فزال عنهم بشهود القدر العجب والمن([[1017]](#footnote-1017))، والأذى وإذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا إليه منها.

ففي صحيح البخاري: عن شداد بن أوس([[1018]](#footnote-1018)) قال: قال رسول الله ج: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأن عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها إذا أصبح موقنًا بها فمات من (يومه دخل الجنة، ومن قالها إذا أمسى مؤمنا بها فمات من)**([[1019]](#footnote-1019))** ليلته دخل الجنة»([[1020]](#footnote-1020)).

وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر س عن النبي ج فيما يروي عن ربه -تبارك وتعالى- أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا ولا أبالي، فاستغفروا أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»([[1021]](#footnote-1021)).

فأمر سبحانه بحمد الله على ما يجده العبد([[1022]](#footnote-1022)) من خير وأنه إذا وجد الشر([[1023]](#footnote-1023)) فلا يلوم([[1024]](#footnote-1024)) إلا نفسه.

وكثير من الناس يتكلم بلسان الحقيقة ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بخلقه ومشيئته وبين الحقيقة الدينية الأمرية المتعلقة برضاه ومحبته، ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقًا لما أمر الله به على ألسن رسله وبين من يقوم بوجده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة.

الفرقان بين ما يطلق عليه لفظ الشرع، ووجوب التزام الشرع المنزل

كما أن لفظ الشريعة([[1025]](#footnote-1025)) يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله تعالى وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله، فإن هذا الشرع ليس لأحد من الخلق الخروج([[1026]](#footnote-1026)) عنه، ولا يخرج عنه إلا كافر، وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم، فالحاكم تارة يصيب، وتارة يخطئ، هذا إذا كان عالمًا عادلًا، وإلا([[1027]](#footnote-1027)) ففي السنن عن النبي ج أنه قال: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل علم الحق فقضى**([[1028]](#footnote-1028))** به، فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق فقضى بغيره فهو في النار»([[1029]](#footnote-1029)).

وأفضل القضاء العالمين العادلين سيد ولد آدم محمد ج وقد([[1030]](#footnote-1030)) ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه فإما أقطع له قطعة من النار»([[1031]](#footnote-1031)).

فقد أخبر سيد الخلق أنه إذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن بخلاف ذلك لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قُضِيَ به له، وأنه إنما يقطع له قطعة من النار.

وهذا متفق عليه بين العلماء في الأملاك المطلقة، إذا حكم الحاكم بما ظنه حجة شرعية كالبينة والإقرار، وكان في الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضي به له باتفاق العلماء([[1032]](#footnote-1032))، وإن حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك فأكثر العلماء يقولون([[1033]](#footnote-1033)) أن الأمر كذلك، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وفرق أبو حنيفة([[1034]](#footnote-1034)) بين النوعين([[1035]](#footnote-1035)).

إبطال الاحتجاج بقصة موسى مع الخضر

فلفظ الشرع والشريعة إذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من أولياء الله ولا لغيرهم([[1036]](#footnote-1036)) أن يخرج عنه، ومن ظن أن لأحد من أولياء الله طريقًا إلى الله غير متابعة محمد ج باطنًا وظاهرًا([[1037]](#footnote-1037)) فهو كافر، ومن احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غالطًا من وجهين: أحدهما: أن موسى لم يكن مبعوثًا إلى الخضر ولا كان يجب([[1038]](#footnote-1038)) على الخضر اتباعه، فإن موسى كان مبعوثًا إلى بني إسرائيل، وأما محمد ج فرسالته عامة لجميع الثقلين -الجن والإنس-، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر كإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم اتباعه، فكيف بالخضر سواء كان نبيًا أو وليًا، ولهذا قال الخضر لموسى: «إني([[1039]](#footnote-1039)) على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه»([[1040]](#footnote-1040))، وليس لأحد من الثقلين الذين([[1041]](#footnote-1041)) بلغتهم رسالة محمد ج أن يقول له([[1042]](#footnote-1042)) مثل هذا.

الثاني: أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفًا للشريعة بل كان موافقًا لها، لكن موسى ÷ لم يكن([[1043]](#footnote-1043)) علم الأسباب التي تبيح ذلك، فلما بينها له وافقه على ذلك، فإن خرق السفينة ثم ترقيعها لمصلحة أهلها خوفًا من الظالم أن يأخذها إحسان إليهم، وذلك جائز، وقتل الصائل جائز وإن كان صغيرًا([[1044]](#footnote-1044))، ومن كان تكفيره لأبويه لا يندفع إلا بقتله جاء قتله، ولهذا([[1045]](#footnote-1045)) قال ابن عباس ب لنجدة الحروري([[1046]](#footnote-1046)) -لما سأله عن قتل الغلمان-: «إن كنت علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم، وإلا فلا تقتلهم»([[1047]](#footnote-1047)).

وأما الإحسان إلى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع فهذا من صالح الأعمال، فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله.

أحوال حكم الحاكم

وأما إذا([[1048]](#footnote-1048)) أريد بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلمًا([[1049]](#footnote-1049))، وقد يكون عدلًا([[1050]](#footnote-1050))، وقد يكون صوابًا، وقد يكون خطأ، وقد يراد بالشرع قول([[1051]](#footnote-1051)) أئمة الفقه، كأبي حنيفة، والثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي([[1052]](#footnote-1052))، والليث بن سعد([[1053]](#footnote-1053))، والشافعي، وأحمد، وإسحاق([[1054]](#footnote-1054))، وداود([[1055]](#footnote-1055))، وغيرهم، فهؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة، وإذا قلد المقلد لأحدهم حيث يسوغ ذلك([[1056]](#footnote-1056)) كان جائزًا، وليس اتباع أحدهم واجبًا على([[1057]](#footnote-1057))الأمة كاتباع الرسول ج ولا يحرم([[1058]](#footnote-1058)) تقليد أحدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا([[1059]](#footnote-1059)) علم.

وأما إن أضاف أحد([[1060]](#footnote-1060)) إلى الشريعة ما ليس منها من أحاديث مفتراة([[1061]](#footnote-1061)) أو تأول النصوص بخلاف مراد الله([[1062]](#footnote-1062))، ونحو ذلك، فهذا من نوع التبديل.

فيجب الفرق بين الشرع المنزل والشرع([[1063]](#footnote-1063)) المؤول، والشرع المبدل، كما يفرق بين الحقيقة الكونية، والحقيقة الدينية الأمرية، وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة، وبين ما يكتفي فيها بذوق صاحبها ووجده([[1064]](#footnote-1064)).

الفصل الثالث عشر

تبيين الله في كتابه للفرق بين الكوني الذي خلقه والديني الذي شرعه

وقد بين([[1065]](#footnote-1065)) الله في كتابه الفرق بين([[1066]](#footnote-1066)) الإرادة والأمر والقضاء والإذن والتحريم والبعث والإرسال والكلام والجعل.

بين([[1067]](#footnote-1067)) الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وإن كان لم([[1068]](#footnote-1068)) يأمر به ولا يحبه ولا يرضاه([[1069]](#footnote-1069)) ولا يثيب أصحابه ولا يجعلهم من أوليائه المتقين، وبين الديني الذي أمر به وشرعه وأحبه ورضيه وأحب فاعليه وأثابهم وأكرمهم([[1070]](#footnote-1070)) وجعلهم من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين.

وهذا من أعظم الفروق التي يفرق بها بين أولياء الله وأعدائه، فمن استعمله الرب -سبحانه وتعالى- فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من أوليائه، ومن كان عمله فيما([[1071]](#footnote-1071)) يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من أعدائه.

الإرادة الكونية والدينية

فالإرادة الكونية هي: مشيئته لما خلقه، وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته([[1072]](#footnote-1072)).

والإرادة الدينية هي: المتضمنة لمحبته ورضاه، المتناولة لما أمر به وجعله شرعًا ودينًا، وهذه مختصة بالإيمان والعمل الصالح.

قال الله تعالى -في الأولى([[1073]](#footnote-1073))-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125].

وقال نوح ÷ لقومه: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: 34].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: 11].

وقال تعالى في الثانية([[1074]](#footnote-1074)): ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

وقال في آية الطهارة: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6].

ولما ذكر ما أحله وما حرمه من النكاح قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ٢٦ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا٢٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفًا٢٨﴾ [النساء: 26-28].

وقال لما ذكر ما أمر به أزواج النبي ج وما نهاهن عنه([[1075]](#footnote-1075)): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

والمعنى أنه أمركم بما يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا([[1076]](#footnote-1076))، فمن أطاع أمره كان مطهرًا قد([[1077]](#footnote-1077)) أذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه.

الأمر الكوني والديني

وأما الأمر: فقال -في الأمر الكوني-: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ٤٠﴾ [النحل: 40].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ٥٠﴾ [القمر: 50].

وقال تعالى: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: 24].

وأما الأمر الديني فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ٩٠﴾ [النحل: 90].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا٥٨﴾ [النساء: 58].

الإذن الكوني والديني

وأما الإذن: فقال في الكوني -لما ذكر السحر-: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102].

أي: بمشيئته وقدرته، وإلا فالسحر لم([[1078]](#footnote-1078)) يبحه الله.

وقال في الديني([[1079]](#footnote-1079)): ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا٤٦﴾ [الأحزاب: 45-46].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: 64].

وقال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الحشر: 5].

القضاء الكوني والديني

وأما القضاء: فقال في الكوني: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117].

وقال في الديني: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

أي: أمر، وليس المراد به قدر ذلك، فإنه قد عبد غيره، كما أخبر في غير موضع كقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: 18].

وقول([[1080]](#footnote-1080)) الخليل ÷ لقومه: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ٧٥ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ٧٧﴾ [الشعراء: 75-77].

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: 4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ٦﴾ [الكافرون: 1-6].

وهذه كلمة تقتضي براءته من دينهم، لا([[1081]](#footnote-1081)) تقتضي رضاه بذلك، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ٤١﴾ [يونس: 41].

ومن ظن من الملاحدة أن هذا رضا منه بدين الكفار فهو من أكذب الناس وأكفرهم، كمن ظن أن قوله: (وقضى ربك) بمعنى: قدر وأن([[1082]](#footnote-1082)) الله ما قضى بشيء إلا وقع، وجعل عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله فإن هذا من أعظم الناس كفرًا بالكتب كلها([[1083]](#footnote-1083)).

البعث الكوني والديني

وأما لفظ البعث: فقال تعالى في البعث الكوني: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا٥﴾ [الإسراء: 5].

وقال في البعث الديني: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36].

الإرسال الكوني والديني

وأما لفظ الإرسال: فقال في الإرسال الكوني: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا٨٣﴾ [مريم: 83].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان: 48].

وقال في الديني: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [نوح: 1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا١٥﴾ [المزمل: 15].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75].

الجعل الكوني والديني

وأما لفظ الجعل: فقال في الكوني: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: 41].

وقال في الديني: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

وقال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة: 103].

التحريم الكوني والديني

وأما لفظ التحريم: فقال في الكوني: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: 12].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 26].

وقال في الديني: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أهل لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 3].

وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ [النساء: 23].

الكلمات الكونية والدينية

وأما لفظ الكلمات: فقال في الكلمات الكونية: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾ [التحريم: 12].

وثبت في الصحيح عن النبي ^ أنه كان يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، ومن غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»([[1084]](#footnote-1084)). وقال ج: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»([[1085]](#footnote-1085))، وكان يقول: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن»([[1086]](#footnote-1086)).

فكلمات([[1087]](#footnote-1087)) الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كون بها الكائنات، ولا([[1088]](#footnote-1088)) يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته.

وأما كلماته الدينية، وهي كتبه المنزلة، وما فيها من أمره ونهيه فأطاعها الأبرار وعصاها الفجار.

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية، وجعله الديني، وإذنه الديني، وأمره الديني([[1089]](#footnote-1089))، وإرادته الدينية.

وأما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن([[1090]](#footnote-1090)) بر ولا فاجر، فإنه يدخل تحتها جميع الخلق حتى إبليس وجنوده، وجميع الكفار، وسائر من يدخل النار، فالخلق وإن اجتمعوا في شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم، فقد افترقوا في الأمر والنهي والمحبة والرضى والغضب.

وأولياء([[1091]](#footnote-1091)) الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبروا على المقدور، فأحبهم وأحبوه، ورضي عنهم ورضوا عنه.

وأعداؤه أولياء الشيطان([[1092]](#footnote-1092))، وإن كانوا تحت قدرته([[1093]](#footnote-1093)) فهو يبغضهم ويمقتهم([[1094]](#footnote-1094)) ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم.

وبسط هذه الجمل له موضع آخر([[1095]](#footnote-1095))، وإنما كتبت هنا تنبيهًا على مجامع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

موافقة الرسول ﷺ هي جماع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

وجماع([[1096]](#footnote-1096)) الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله ج فإنه هو الذي فرق الله به بين أوليائه وأعدائه([[1097]](#footnote-1097))،بين أوليائه السعداء وأعدائه الأشقياء، وبين أوليائه أهل الجنة، وأعدائه أهل النار، وبين أوليائه أهل الهدى والرشاد، وأعدائه أهل الغي والضلال والفساد، وبين أوليائه جند الرحمن([[1098]](#footnote-1098))، وأعدائه حزب الشيطان، أوليائه([[1099]](#footnote-1099)) الذين كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، قال تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾ [المجادلة: 22].

وقال تعالى:

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ١٢﴾ [الأنفال: 12].

وقال في أعدائه: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أوليائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121].

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112].

وقال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ٢٢٢ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ٢٢٣ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ٢٢٦ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ٢٢٧﴾ [الشعراء: 221-227].

وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ٣٩ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ٤٢ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ٤٦ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ٤٧ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ٤٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ٤٩ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ٥٠ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ٥١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ٥٢﴾ [الحاقة: 38-52].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ٢٩﴾ [الطور: 29] إلى قوله: ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34].

[تنزيه محمد ﷺ عمن تقترن به الشياطين]

فنزه -سبحانه وتعالى- نبينا محمدًا ج عمن تقترن([[1100]](#footnote-1100)) به الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين، وبين([[1101]](#footnote-1101)) أن الذي جاءه بالقرآن ملك كريم اصطفاه (الله تعالى)([[1102]](#footnote-1102))، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ١٩٥﴾ [الشعراء: 192-195].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ٩٨﴾ [النحل: 98] إلى قوله:﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ١٠٢﴾ [النحل: 102]. فسماه الروح الأمين وسماه روح القدس

وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ١٦﴾ [التكوير: 15-16].

يعني الكواكب التي تكون في السماء خانسة، أي: مختفية قبل طلوعها فإذا ظهرت([[1103]](#footnote-1103)) رآها الناس جارية في السماء، فإذا غربت ذهبت إلى كناسها الذي يحجبها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ١٧﴾ [التكوير: 17]. أي: إذا أدبر وأقبل الصبح، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ١٨﴾ }[التكوير: 18]. أي: أقبل، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ١٩﴾ [التكوير: 19]. وهو جبريل ÷، ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ٢١﴾ [التكوير: 20-21]. أي: مطاع في السماء أمين([[1104]](#footnote-1104))، ثم قال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ٢٢﴾ [التكوير: 22]، أي: صاحبكم الذي من الله عليكم به، إذ بعثه إليكم([[1105]](#footnote-1105)) رسولًا من جنسكم يصحبكم إذ كنتم لا تطيقون أن تروا الملائكة، كما قال تعالى: { وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون \* ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا } الآية ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ٨ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: 8-9].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ٢٣﴾ [التكوير: 23]، (أي: رأى جبريل ÷)([[1106]](#footnote-1106))، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ٢٤﴾ [التكوير: 24]، أي: بمتهم([[1107]](#footnote-1107))، وفي القراءة الأخرى: بضنين، أي: ببخيل([[1108]](#footnote-1108)) يكتم العلم ولا يبذله إلا بجعل، كما يفعل من يكتم العلم إلا بالعوض([[1109]](#footnote-1109))، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ٢٥﴾ [التكوير: 25].

فنزه جبريل ÷ عن أن يكون شيطانًا كما نزه محمدا ج عن([[1110]](#footnote-1110)) أن يكون شاعرًا أو كاهنًا.

فأولياء الله المتقون هم المقتدون([[1111]](#footnote-1111)) بمحمد ^ فيفعلون ما أمر([[1112]](#footnote-1112))، وينتهون عما عنه وزجر، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله([[1113]](#footnote-1113)) بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين.

الغاية من معجزات الرسول ﷺ وكرامات خيار الأولياء

وخيار أولياء الله: كراماتهم لحجة([[1114]](#footnote-1114)) في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم ج كذلك.

[بعض معجزات الرسول ﷺ]

وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ج فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ج مثل انشقاق القمر([[1115]](#footnote-1115))، وتسبيح الحصا في كفه([[1116]](#footnote-1116))، وإتيان الشجر إليه([[1117]](#footnote-1117))، وحنين الجذع إليه([[1118]](#footnote-1118))، وإخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس([[1119]](#footnote-1119))، وإخباره بما كان وما يكون([[1120]](#footnote-1120))، وإتيانه بالكتاب العزيز([[1121]](#footnote-1121))، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة، كما أشبع في الخندق([[1122]](#footnote-1122)) العسكر من قدر طعام، وهو لم ينقص في حديث أم سليم([[1123]](#footnote-1123)) المشهور([[1124]](#footnote-1124))، وروى العسكر في غزوة خيبر([[1125]](#footnote-1125)) من مزادة ماء ولم تنقص([[1126]](#footnote-1126))، وملأ أوعية العسكر عام تبوك([[1127]](#footnote-1127)) من طعام قليل ولم ينقص وهم نحو ثلاثين ألفًا([[1128]](#footnote-1128))، ونبع الماء من بين أصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه، كما كانوا في غزوة الحديبية([[1129]](#footnote-1129)) نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة([[1130]](#footnote-1130))، ورده لعين قتادة([[1131]](#footnote-1131)) حين سالت على خده، فرجعت أحسن عينيه([[1132]](#footnote-1132))، ولما أرسل محمد بن مسلمة([[1133]](#footnote-1133))، لقتل كعب بن الأشرف([[1134]](#footnote-1134))، فوقع وانكسرت رجله فمسحها بيده الكريمة([[1135]](#footnote-1135))، فبرأت([[1136]](#footnote-1136))، وأطعم من سواد بطن شاة([[1137]](#footnote-1137)) مائة وثلاثين رجلًا، كل منهم حز له قطعة، وجعل منها قصعتين([[1138]](#footnote-1138))، فأكلوا جميعهم، ثم فضل فضلة([[1139]](#footnote-1139))، وقضى([[1140]](#footnote-1140)) دين عبدالله([[1141]](#footnote-1141)) الذي لليهودي وهو ثلاثون وسقًا، فسأل([[1142]](#footnote-1142)) جابر([[1143]](#footnote-1143)) صاحب الدين أن يأخذ التمر جميعه بالذي له فلم يقبل، فمشى فيها رسول الله ج ثم قال لجابر: «جد له» فوفاه الثلاثين وسقًا وفضل سبعة عشر وسقًا([[1144]](#footnote-1144))، ومثل هذا كثير، قد جمعت نحو ألف معجزة([[1145]](#footnote-1145)).

من كرامات الصحابة

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدًا، مثل: ما كان أسيد بن حضير([[1146]](#footnote-1146)) يقرأ سورة الكهف فنزل([[1147]](#footnote-1147)) من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نزلت([[1148]](#footnote-1148)) تستمع لقراءته([[1149]](#footnote-1149))، وكانت الملائكة تسلم([[1150]](#footnote-1150)) على عمران بن حصين([[1151]](#footnote-1151)) وكان سلمان([[1152]](#footnote-1152)) وأبو الدرداء([[1153]](#footnote-1153)) يأكلان في صحفة، فسبحت الصحفة، أو سبح ما فيها([[1154]](#footnote-1154))، وعباد بن بشر([[1155]](#footnote-1155))، وأسيد بن حضير([[1156]](#footnote-1156)) خرجا من عند رسول الله ج في ليلة مظلمة فأضاء لهما([[1157]](#footnote-1157)) طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما، رواه البخاري([[1158]](#footnote-1158))، وغيره.

وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله ج وجاء إليه أقوام كثيرون، فأكلوا منها([[1159]](#footnote-1159)).

وخبيب بن عدي([[1160]](#footnote-1160))، كان أسيرًا عند المشركين بمكة([[1161]](#footnote-1161))، وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس بمكة عنب([[1162]](#footnote-1162)).

وعامر بن فهيرة([[1163]](#footnote-1163))، قُتل شهيدًا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما قتل([[1164]](#footnote-1164)) رفع فرآه عامر بن الطفيل([[1165]](#footnote-1165)) وقد رفع، قال عروة([[1166]](#footnote-1166)): فيرون أن الملائكة دفنته([[1167]](#footnote-1167)).

وخرجت أم أيمن([[1168]](#footnote-1168)) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر، وكانت صائمة، سمعت حسًّا على رأسها فرفعته، فإذا دلو برشاء أبيض([[1169]](#footnote-1169)) معلق، فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها([[1170]](#footnote-1170)).

وسفينة([[1171]](#footnote-1171)) مولى رسول الله ج أخبر الأسد بأنه مولى رسول الله ج([[1172]](#footnote-1172)) فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده([[1173]](#footnote-1173)).

والبراء بن مالك([[1174]](#footnote-1174)): كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه([[1175]](#footnote-1175))، وكان الحرب إذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك، فيقول: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم، فيهزم العدو، فلما كان يوم (تُستَر)([[1176]](#footnote-1176))، قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدًا([[1177]](#footnote-1177)).

وخالد بن الوليد([[1178]](#footnote-1178)) حاصر حصنًا([[1179]](#footnote-1179))، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه ولم يضره([[1180]](#footnote-1180)).

وسعد بن أبي وقاص([[1181]](#footnote-1181))، كان مستجاب الدعوة، ما دعا قط إلا استجيب له([[1182]](#footnote-1182))، وهو الذي هزم جند كسرى([[1183]](#footnote-1183)) وفتح العراق([[1184]](#footnote-1184)).

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشًا وأمر عليهم رجلًا يسمى([[1185]](#footnote-1185)): سارية([[1186]](#footnote-1186))، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا([[1187]](#footnote-1187)) فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله([[1188]](#footnote-1188)).

ولما عذبت الزنيرة([[1189]](#footnote-1189)) على الإسلام في الله، فأبت إلا الإسلام، وذهب بصرها، قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى([[1190]](#footnote-1190))، قالت: كلا والله، فرد الله عليها بصرها([[1191]](#footnote-1191)).

ودعا سعيد بن زيد([[1192]](#footnote-1192)) على أروى([[1193]](#footnote-1193))،لما كذبت عليه، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت([[1194]](#footnote-1194)).

والعلاء بن الحضرمي([[1195]](#footnote-1195))، كان عامل رسول الله ج على البحرين، وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم، فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضأوا لما عدموا الماء، ولا يبقى([[1196]](#footnote-1196)) الماء بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد([[1197]](#footnote-1197)).

من كرامات التابعين

وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني([[1198]](#footnote-1198)) -الذي ألقي في النار- فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مداها، ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون([[1199]](#footnote-1199)) من متاعكم شيئًا حتى أدعو الله ﻷ فيه؟ فقال بعضهم: فقدت مخلاة([[1200]](#footnote-1200))، فقال: اتبعني، فأتبعه([[1201]](#footnote-1201)) فوجدها([[1202]](#footnote-1202)) قد تعلقت بشيء فأخذها([[1203]](#footnote-1203))، وطلبه الأسود العنسي([[1204]](#footnote-1204)) لما ادعى النبوة، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائمًا يصلي فيها، وقد صارت عليه بردًا وسلامًا([[1205]](#footnote-1205))، وقدم المدينة بعد موت النبي ج فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق ب وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى([[1206]](#footnote-1206)) من أمة محمد ج من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله([[1207]](#footnote-1207))، ووضعت له جاريته السم في طعامه وأكله فلم يضره([[1208]](#footnote-1208))، وخببت([[1209]](#footnote-1209)) امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت، فجاءت وتابت، فدعا لها فرد الله عليها بصرها([[1210]](#footnote-1210)).

وكان عامر بن عبد قيس([[1211]](#footnote-1211)) يأخذ عطاءه ألفي درهم في كمه، وما يلقاه من سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجيء إلى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها([[1212]](#footnote-1212))، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد، فجاء حتى مس بثيابه فم الأسد، ثم وضع رجله على عنقه، وقال: إنما أنت كلب من كلاب الرحمن، وإني أستحي([[1213]](#footnote-1213)) من الله أن أخاف شيئًا غيره، ومرت القافلة([[1214]](#footnote-1214))، ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء، فكان يؤتى بالماء له بخار([[1215]](#footnote-1215))، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة، فلم يقدر عليه([[1216]](#footnote-1216)).

وتغيب الحسن البصري([[1217]](#footnote-1217)) عن الحجاج، فدخلوا عليه ست مرات، فدعا الله ﻷ فلم يروه([[1218]](#footnote-1218))، ودعا على بعض الخوارج([[1219]](#footnote-1219))، كان يؤذيهم فخر ميتًا([[1220]](#footnote-1220)).

وصلة بن أشيم([[1221]](#footnote-1221)): مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق على منة، ودعا الله ﻷ فأحياه([[1222]](#footnote-1222)) له، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية، فأخذ([[1223]](#footnote-1223)) سرجه فمات الفرس([[1224]](#footnote-1224))، وجاع مرة بالأهواز([[1225]](#footnote-1225)) فدعا الله ﻷ واستطعمه، فوقعت خلفه دوخلة([[1226]](#footnote-1226)) رطب في ثوب حرير، فأكل التمر([[1227]](#footnote-1227)) وبقي الثوب عند زوجته زمانًا([[1228]](#footnote-1228))، وجاءه الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل، فلما سلم قال له: اطلب الرزق من غير هذا الموضع، فولى الأسد وله زئير([[1229]](#footnote-1229)).

وكان سعيد ين المسيب([[1230]](#footnote-1230)) في أيام الحرة([[1231]](#footnote-1231)) يسمع الأذان من قبر النبي ج في أوقات الصلاة، وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره([[1232]](#footnote-1232)).

ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق، فقال أصحابه([[1233]](#footnote-1233)) هلم نتوزع متاعك، فقال لهم أمهلوني هنيهة، ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين، ودعا الله تعالى، فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه([[1234]](#footnote-1234)).

ولما مات أويس القرني([[1235]](#footnote-1235))، وجدوا في ثيابه أكفانًا([[1236]](#footnote-1236)) لم تكن معه قبل، ووجدوا له قبرًا محفورًا فيه لحد في صخرة، فدفنوه فيه، وكفنوه في تلك الأثواب([[1237]](#footnote-1237)).

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد([[1238]](#footnote-1238)) يصلي يومًا في شدة الحر فأضلته غمامة، وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه، لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم([[1239]](#footnote-1239)).

وكان مطرف بن عبدالله بن الشخير([[1240]](#footnote-1240)) إذا دخل بيته سبحت معه آنيته([[1241]](#footnote-1241))، وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط([[1242]](#footnote-1242)).

ولما مات الأحنف بن قيس([[1243]](#footnote-1243))، وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر([[1244]](#footnote-1244)).

وكان إبراهيم التيمي([[1245]](#footnote-1245)) يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئًا([[1246]](#footnote-1246))، وخرج يمتار لأهله طعامًا فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء، وكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبًا متراكبًا([[1247]](#footnote-1247)).

وكان عتبة الغلام([[1248]](#footnote-1248)) سأل ربه ثلاث خصال: صوتًا حسنًا، ودمعا غزيرًا، وطعامًا من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى، ودموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه([[1249]](#footnote-1249)).

وكان عبد الواحد بن زيد([[1250]](#footnote-1250)) أصابه الفالج فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء، فكانت وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده([[1251]](#footnote-1251)).

وهذا باب واسع، وقد بسط([[1252]](#footnote-1252)) الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع، وأما ما نعرفه نحن([[1253]](#footnote-1253)) عيانًا ونعرفه في هذا الزمان فكثير([[1254]](#footnote-1254)).

مقتضيات الكرامة ومراتب الأولياء في ذلك

ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة([[1255]](#footnote-1255)) الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف([[1256]](#footnote-1256)) الإيمان، أو المحتاج، أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، بخلاف من يجري([[1257]](#footnote-1257)) على يديه الخوارق لهدي الخلق ولحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة.

أصحاب الأحوال الشيطانية المخالفة للأحوال الإيمانية

وهذا([[1258]](#footnote-1258)) بخلاف الأحوال الشيطانية.

[ابن صياد]

مثل حال عبد الله بن صياد([[1259]](#footnote-1259)) الذي ظهر في زمن النبي ج وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي ج في أمره حتى تبين له([[1260]](#footnote-1260)) فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنه كان من جنس الكهان قال له النبي ج: «قد خبأت لك خبئًا» قال: الدخ الدخ، وقد كان خبأ له سورة الدخان، فقال له النبي ج: «اخسأ فلن تعدو قدرك»([[1261]](#footnote-1261))، يعني إنما أنت من إخوان الكهان.

والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره، أن النبي ج قال: «إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع، فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»([[1262]](#footnote-1262)).

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس ب قال: بينما النبي ج في نفر من الأنصار، إذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي ج: «ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟» قالوا: كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم، فقال رسول الله ج: «فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا؟ فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يزيدون»([[1263]](#footnote-1263)).

وفي رواية([[1264]](#footnote-1264)): قال معمر([[1265]](#footnote-1265)): قلت للزهري([[1266]](#footnote-1266)): أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم ولكنها غلظت حين بعث النبي ج.

[الأسود العنسي]

والأسود العنسي([[1267]](#footnote-1267)) الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة([[1268]](#footnote-1268))، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه([[1269]](#footnote-1269)).

[مسيلمة الكذاب]

وكذلك مسيلمة الكذاب([[1270]](#footnote-1270))، كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات، ويعينه([[1271]](#footnote-1271)) على بعض الأمور.

[الحارث الدمشقي]

وأمثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي([[1272]](#footnote-1272)) الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان([[1273]](#footnote-1273))، وادعى النبوة، وكانت الشياطين تخرج رجليه([[1274]](#footnote-1274))، من القيد، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه، وتسبح الرخامة إذا نقرها([[1275]](#footnote-1275)) بيده، وكان يرى الناس بجبل قاسيون([[1276]](#footnote-1276)) رجالًا وركبانًا على خيل في الهواء، ويقول: هي([[1277]](#footnote-1277)) الملائكة، وإنما كانوا جنًا، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه، فقال له عبد الملك: إنك لم تسم الله، فسمى الله وطعنه فقتله([[1278]](#footnote-1278)).

بعض ما يبطل الأحوال الشيطانية

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها، مثل آية الكرسي، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ج في حديث أبي هريرة س لما وكله النبي ج بحفظ زكاة([[1279]](#footnote-1279)) الفطر، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه، فيقول له النبي ج: «ما فعل أسيرك البارحة؟» فيقول: زعم أنه لا يعود فيقول: «كذبك وإنه سيعود»، فلما كان في المرة الثالثة قال: دعني حتى أعلمك ما ينفعك، إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ [البقرة: 255] إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فلما أخبر النبي ج قال: «صدقك وهو كذوب» وأخبره أنه شيطان([[1280]](#footnote-1280)).

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها([[1281]](#footnote-1281)) مثل من يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتنزل([[1282]](#footnote-1282)) عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلامًا لا يعلم([[1283]](#footnote-1283))، وربما لا يفقه([[1284]](#footnote-1284)) وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه، وربما تكلم بألسنة مختلفة كما يتكلم الجن على لسان المصروع، والإنسان([[1285]](#footnote-1285)) الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس، ولبسه وتكلم على لسانه، فإذا أفاق([[1286]](#footnote-1286)) لم يشعر بشيء مما قال، ولهذا قد يضرب المصروع ضربًا كثيرًا حتى قد يقتل مثله الإنسي أو يمرضه لو كان هو المضروب، وذلك الضرب لا يؤثر في الإنسي، ويخبر إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء لأن الضرب كان على الجني الذي لبسه.

ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع.

ومنهم من يطير([[1287]](#footnote-1287)) به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما.

ومنهم من تحمله([[1288]](#footnote-1288)) عشية عرفة ثم تعيده من ليلته، فلا يحج حجًا شرعيًا، بل يذهب بثيابه ولا يحرم إذا حاذى([[1289]](#footnote-1289)) الميقات ولا يلبي، ولا يقف بمزدلفة، ولا يطوف بالبيت، ولا يسعى بين الصفا والمروة، ولا يرمي الجمار، بل يقف بعرفة بثيابه، ثم يرجع من ليلته، وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين، بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء وإلى غير القبلة.

ومن هؤلاء المحمولين من حمل مرة إلى عرفات ورجع فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج، فقال: ألا تكتبوني؟ فقالوا: لست من الحجاج، يعني لم تحج حجًا شرعيًا.

بعض الفروق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية

وبين([[1290]](#footnote-1290)) كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها: أن كرامات الأولياء([[1291]](#footnote-1291)) سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية يكون([[1292]](#footnote-1292)) سببها ما نهى الله عنه ورسوله، (ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله)([[1293]](#footnote-1293)).

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ٣٣﴾ [الأعراف: 33].

فالقول على الله بغير علم([[1294]](#footnote-1294))، والشرك، والظلم، والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله، فلا تكون سببًا لكرامة الله تعالى، ولا يستعان بالكرامات عليها.

فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية.

صور من الأحوال الشيطانية

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية ينزل([[1295]](#footnote-1295)) عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ويخرجه من تلك الدار، فإذا حضر رجل من أولياء الله تعالى طرد شيطانه فيسقط، كما جرى هذا لغير واحد.

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت، سواء كان ذلك المخلوق مسلمًا أو نصرانيًا أو مشركًا، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث، فيظن أنه ذلك الشخص أو هو ملك تصور على صورته، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله، كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم المشركين.

ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر([[1296]](#footnote-1296))، وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى.

وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب([[1297]](#footnote-1297)) يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون ويرد الودائع ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ويدخل إلى زوجته ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما يصنع([[1298]](#footnote-1298)) كفار الهند، فيظنون أنه عاش بعد موته.

(ومن هؤلاء شيخ كان بمصر، أوصى خادمه فقال: إذا أنا مت فلا تدع أحدًا يغسلني، فأن أجيء وأغسل نفسي، فلما مات رأى خادمه شخصًا في صورته، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه، فلما قضى ذلك الداخل غسله -أي غسل الميت- غاب، وكان ذلك شيطانًا، وكان قد أضل الميت، وقال: إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضًا في صورته ليغوي الأحياء، كما أغوى الميت قبل ذلك)([[1299]](#footnote-1299)).

ومنهم من يرى عرشًا في الهواء وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول ذلك([[1300]](#footnote-1300)).

ومنهم من يرى أشخاصًا في اليقظة، يدعي أحدهم أنه نبي أو صدَّيق أو شيخ من الصالحين، وقد من الشياطين([[1301]](#footnote-1301))، وقد جرى هذا لغير واحد.

ومنهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة فيعتقدها الميت، وإنما هو جني تصور بتلك الصورة.

ومنهم من يرى فرسًا قد خرج من قبره أو دخل في قبره ويكون ذلك شيطانًا.

وكل من قال: إنه رأى نبيًا بعين رأسه فما رأى إلا خيالًا([[1302]](#footnote-1302)).

ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر -إما الصديق س- أو غيره قد قص شعره أو حلقه أو ألبسه طاقيته أو ثوبه، فيصبح وعلى رأسه طاقية، وشعره محلوق أو مقصوص([[1303]](#footnote-1303))، وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصوه([[1304]](#footnote-1304)).

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة.

درجات أصحاب الأحوال الشيطانية

وهم درجات والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم([[1305]](#footnote-1305)).

والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ، فإن كان الإنسي كافرًا أو فاسقًا أو جاهلًا، دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال.

معاونة الشياطين لمن يطيعهم ويوافقهم في أنواع الكفر والمعاصي

وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر، مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو آية الكرسي، أو غيرهن، ويكتبهن([[1306]](#footnote-1306)) بنجاسة، فيغورون له الماء، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبي، إما في الهواء، وإما مدفوعًا ملجأ إليه.

إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت.

والجبت: السحر، والطاغوت: الشياطين والأصنام، وإن كان الرجل مطيعًا لله ورسوله باطنًا وظاهرًا لم يمكنهم الدخول([[1307]](#footnote-1307)) معه في ذلك أو مسالمته.

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة([[1308]](#footnote-1308)) في المساجد التي هي بيوت الله، كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية.

تعظيم القبور سبيل أهل الشرك والبدع

وكان أهل الشرك والبدع -الذين([[1309]](#footnote-1309)) يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت، أو يدعون به، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب- أقرب إلى الأحوال الشيطانية، فإنه ثبت في الصحيحين عن النبي ج أنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»([[1310]](#footnote-1310)).

النهي عن اتخاذ القبور مساجد

وثبت في صحيح مسلم عنه أنه قال -قبل أن يموت بخمس ليال-: «إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن صاحبكم خليل الله، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت، إلا خوخة أبي بكر، أن من كان قبلكم يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»([[1311]](#footnote-1311)).

وفي الصحيحين عنه أنه ذكر له في مرضه كنيسة بأرض الحبشة وذكروا من حسنها وتصاوير فيها، فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيها تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»([[1312]](#footnote-1312)).

وفي المسند، وصحيح([[1313]](#footnote-1313)) أبي حاتم([[1314]](#footnote-1314)) عنه ^ قال: «إن من شرار الناس**([[1315]](#footnote-1315))** من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين اتخذوا القبور مساجد»([[1316]](#footnote-1316)).

وفي الصحيح عنه ^ أنه قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»([[1317]](#footnote-1317)).

وفي الموطأ عنه ^ أنه قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»([[1318]](#footnote-1318)).

وفي السنن عنه ^ أنه قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»([[1319]](#footnote-1319)).

وقال ^: «ما من رجل يسلِّم علي إلا ردَّ الله علي روحي حتى أرد ÷»([[1320]](#footnote-1320)).

وقال ج: «إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام»([[1321]](#footnote-1321)).

وقال ج: «أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي». قالوا: يا رسول كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ -يقولون: بليت- فقال: «إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء»([[1322]](#footnote-1322)).

وقد قال -تعالى- في كتابه عن المشركين من قوم نوح ÷: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا٢٣﴾ [نوح: 23].

وقال ابن عباس وغيره من السلف: «هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم، فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان»([[1323]](#footnote-1323)).

فنهى النبي ج عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها([[1324]](#footnote-1324))، لأن المشركين يسجدون للشمس حينئذ، والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب، فتكون في الصلاة حينئذ مشابهة للمشركين، فسد هذا الباب.

صور من مكر الشيطان بأهل الشرك والبدع

والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته، فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها، كما يفعل([[1325]](#footnote-1325)) أهل الكواكب، فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور، ويسمون ذلك روحانية الكواكب، وهو الشيطان.

والشيطان وإن أعان الإنسان على بعض مقاصده فإنه يضره اضعاف ما ينفعه، وعاقبة من أطاعه إلى شر([[1326]](#footnote-1326))، إلا أن يتوب الله عليه.

(وكذلك عباد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين، وكذلك من استغاث بميت أو غائب)([[1327]](#footnote-1327))، وكذلك من دعا الميت أو دعا به، أو ظن أن الدعاء عند قبره أفضل منه في البيوت والمساجد، ويروون حديثًا وهو([[1328]](#footnote-1328)) كذب باتفاق أهل المعرفة: «إذا أعيتكم الأمور([[1329]](#footnote-1329)) فعليكم بأصحاب القبور»، وإنما هذا وضع من فتح باب الشرك.

ويوجد لأهل الشرك وأهل البدع المتشبهين([[1330]](#footnote-1330)) بهم، من عباد الأصنام والنصارى والضلال من المسلمين، أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات، وهي من الشياطين، مثل أن يضعوا سراويل([[1331]](#footnote-1331)) عند القبر فيجدونه قد انعقد([[1332]](#footnote-1332))، أو يضعوا عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه، يفعل الشيطان هذا ليضلهم.

وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا، فإن التوحيد يطرد الشيطان، ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال: لا إله إلا الله فسقط، ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطان([[1333]](#footnote-1333))، وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع.

الانقطاع إلى المغارات والبوادي من البدع

ولما كان([[1334]](#footnote-1334)) الانقطاع إلى المغارات والبوادي([[1335]](#footnote-1335)) من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله([[1336]](#footnote-1336))، صارت الشياطين كثيرًا ما تأوي إلى المغارات والجبال، مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون([[1337]](#footnote-1337))، وجبل لبنان الذي بساحل الشام([[1338]](#footnote-1338))، وجبل الفتح بأسوان([[1339]](#footnote-1339)) بمصر، وجبال الروم([[1340]](#footnote-1340)) وخراسان([[1341]](#footnote-1341))، وجبال بالجزيرة([[1342]](#footnote-1342))، وغير ذلك، وجبل اللكام([[1343]](#footnote-1343))، وجبل الأحيش([[1344]](#footnote-1344))، وجبل سيلان([[1345]](#footnote-1345)) قرب أردبيل، وجبل سهل([[1346]](#footnote-1346)) عند تبريز، وجبل ماشكو عند([[1347]](#footnote-1347)) أتشوان، وجبل نهاوند([[1348]](#footnote-1348))، وغير ذلك([[1349]](#footnote-1349)) من الجبال التي يظن بعض الناس أن بها رجالًا من الإنس صالحين([[1350]](#footnote-1350))، ويسمونهم رجال الغيب، وإنما هناك رجال من الجن.

فالجن([[1351]](#footnote-1351)) رجال كما أن الإنس([[1352]](#footnote-1352)) رجال، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا٦﴾ [الجن: 6].

ومن هؤلاء من يظهر بصورة شعراني جلده يشبه جلد الماعز، فيظن من لا يعرفه([[1353]](#footnote-1353)) أنه إنسي، وإنما هو جني.

ويقال بكل جبل من هذه الجبال الأربعون، وهؤلاء الذين يظن أنهم الأبدال هم جن بهذه الجبال، كما يعرف ذلك بطرق متعددة([[1354]](#footnote-1354)).

وهذا باب([[1355]](#footnote-1355)) لا يتسع هذا الموضع لبسطه وذكر ما نعرفه من ذلك فإنا قد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب([[1356]](#footnote-1356)) لمن سأل أن نذكر له من الكلام على أولياء الله تعالى ما يعرف به جمل([[1357]](#footnote-1357)) ذلك.

أقسام الناس في خوارق العادات

والناس في خوارق العادات([[1358]](#footnote-1358)) على ثلاثة أقسام:

قسم يكذب وجود ذلك لغير الأنبياء، وربما صدق به([[1359]](#footnote-1359)) مجملًا، وكذب ما يذكر([[1360]](#footnote-1360)) له عن كثير من الناس، لكونه عنده ليس من الأولياء.

ومنهم من يظن أن كل من([[1361]](#footnote-1361)) كان له نوع من خرق العادة كان وليًا لله، وكلا الأمرين خطأ، ولهذا نجد([[1362]](#footnote-1362)) هؤلاء يذكرون أن للمشركين وأهل الكتاب نصراء([[1363]](#footnote-1363)) يعينونهم على قتال المسلمين، وأنهم من أولياء الله، وأولئك يكذبون أن يكون معهم من له خرق عادة.

والصواب القول الثالث، وهو أن معهم من ينصرهم من جنهم لا من أولياء الله ﻷ كما([[1364]](#footnote-1364)) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أولياءَ بَعْضُهُمْ أولياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 51].

وهؤلاء([[1365]](#footnote-1365)) العباد والزهاد الذين ليسوا من أولياء الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة تقترن([[1366]](#footnote-1366)) بهم الشياطين، فيكون لأحدهم من الخوارق ما يناسب حاله، لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضًا (وإذا حصل من له تمكن من أولياء الله تعالى أبطلها عليهم)([[1367]](#footnote-1367))، ولا بد أن يكون في أحدهم من الكذب جهلًا أو عمدًا ومن الاثم ما يناسب حال الشياطين المقترنة به([[1368]](#footnote-1368))، ليفرق الله بذلك بين أوليائه المتقين وبين المتشبهين بهم من أولياء الشياطين، قال الله تعالى:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ٢٢٢﴾ [الشعراء: 221-222].

والأفاك: الكذاب([[1369]](#footnote-1369))، والأثيم: الفاجر.

مما يقوي الأحوال الشيطانية

ومن أعظم([[1370]](#footnote-1370)) ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء، والملاهي، وهو سماع المشركين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35].

قال ابن عباس وابن عمر ش وغيرهما من السلف: «التصدية: التصفيق باليد، والمكاء: مثل الصفير»([[1371]](#footnote-1371))، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة.

وأما النبي ج وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة([[1372]](#footnote-1372)) والقراءة والذكر والدعاء([[1373]](#footnote-1373))، ونحو ذلك، والاجتماعات الشرعية، ولم يجتمع النبي ^ وأصحابه على استماع غناء قط، لا بكف ولا بدف، ولا تواجد ولا سقطت بردته، بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم بحديثه([[1374]](#footnote-1374)).

وكان([[1375]](#footnote-1375)) أصحاب النبي ^ إذا اجتمعوا أمروا([[1376]](#footnote-1376)) واحدًا منهم أن يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب س يقول لأبي موسى الأشعري([[1377]](#footnote-1377)): ذكرنا ربنا، فيقرأ وهم يستمعون، ومر النبي صلى الله بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال له: «مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك»، فقال: لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرًا([[1378]](#footnote-1378))، أي: لحسنته لك تحسينًا، كما قال النبي ج: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم»([[1379]](#footnote-1379))، وقال ج: «لله أشد أذنًا -أي استماعًا - إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»([[1380]](#footnote-1380))، وقال ج لابن مسعود: «اقرأ علي القرآن»، فقال: ءَأقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري». قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى انتهيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا٤١﴾، قال: «حسبك» فإذا عيناه تذرفان من البكاء([[1381]](#footnote-1381)).

ومثل هذا السماع هو سماع النبيين([[1382]](#footnote-1382)) وأتباعهم، كما ذكر الله ذلك في القرآن، فقال:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨﴾ [مريم: 58].

وقال في أهل المعرفة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 83].

ومدح سبحانه أهل هذا السماع بما يحصل لهم من زيادة الإيمان واقشعرار الجلد ودمع العين، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 23].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ٤﴾ [الأنفال: 2-4].

[السماع المحدث]

وأما السماع المحدث: سماع الكف والدف والقضيب([[1383]](#footnote-1383))، فلم يكن([[1384]](#footnote-1384)) الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأكابر من أئمة الدين يجعلون هذا طريقًا إلى الله -تبارك وتعالى-، ولا يعدونه([[1385]](#footnote-1385)) من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومة، حتى قال الشافعي([[1386]](#footnote-1386)): «خلفت ببغداد شيئًا أحدثه الزنادقة([[1387]](#footnote-1387)) يسمونه التغبير([[1388]](#footnote-1388))، يصدون به الناس عن القرآن»([[1389]](#footnote-1389)).

وأولياء الله العارفون([[1390]](#footnote-1390)) يعلمون أن للشيطان فيه نصبيًا وافرًا، ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم.

ومن كان أبعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله كان نصيب الشيطان فيه أكثر.

وهو بمنزلة الخمر [بل هو] يؤثر في النفوس اعظم من تأثير الخمر، ولهذا إذا قويت سكرة([[1391]](#footnote-1391)) أهله نزلت عليهم الشياطين، وتكلمت على ألسنة بعضهم، وحملت بعضهم في الهواء، وقد تحصل بينهم عداوة، كما تحصل بين شراب الخمر، فتكون شياطين أحدهم أقوى من شياطين الآخر فيقتلونه.

ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هذا مبعد لصاحبه عن الله، وهو من أحوال الشياطين، فإن قتل المسلم لا يحل إلا بما أحله الله، فكيف يكون قتل معصوم الدم مما يكرم الله به أولياءه؟! وانما غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبدًا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه اليه ويرفع به درجته.

أجناس الخوارق

وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك، كالتصرفات الخارقة للعادات، ومنها ما هو من جنس الغنى، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى.

وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور وغيرها([[1392]](#footnote-1392)) إن استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه إليه ويرفع درجته ويأمره الله به ورسوله ازداد بذلك رفعة وقربًا إلى الله ورسوله وعلت درجته.

وإن استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله، كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب، فإن لم يتداركه الله([[1393]](#footnote-1393)) تعالى بتوبة أو حسنات ماحية وإلا كان كأمثاله من المذنبين.

ولهذا كثيرًا ما يعاقب أصحاب الخوارق تارة بسلبها، كما يعزل الملك عن ملكه، ويسلب العالم علمه، وتارة بسلب التطوعات فينقل([[1394]](#footnote-1394)) من الولاية الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفساق، وتارة يرتد عن الإسلام، وهذا يكثر([[1395]](#footnote-1395)) فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيرًا من هؤلاء يرتد عن الإسلام.

وكثير منهم لا يعرف أن هذه من الشياطين([[1396]](#footnote-1396))، بل يظنها من كرامات أولياء الله، ويظن من يظن منهم أن الله ﻷ إذا أعطى عبدًا خرق عادة لم يحاسبه على ذلك، كمن ظن أن الله إذا أعطى عبدًا ملكًا ومالًا وتصرفًا لم يحاسبه عليه.

ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة، لا مأمور بها ولا منهي عنها، فهذا يكون من عموم الأولياء، وهم الأبرار المقتصدون، وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء، كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك.

ولما كانت الخوارق كثيرًا ما ينقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل([[1397]](#footnote-1397)) ذلك، ويستغفر الله تعالى، كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة، وتَعرُضُ على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همته، ولا يتبجح([[1398]](#footnote-1398)) بها مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟!

[بعض الخوارق التي هي من مكر الشيطان]

فإني أعرف من تخاطبه النباتات([[1399]](#footnote-1399)) بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، ومنهم من([[1400]](#footnote-1400)) يخاطبه الحجر والشجر وتقول هنيئًا لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، ومنهم من([[1401]](#footnote-1401)) يقصد صيد الطيور([[1402]](#footnote-1402)) فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس([[1403]](#footnote-1403)) ويخاطبه بمثل ذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، وتريه([[1404]](#footnote-1404)) أنوارًا، وتحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله.

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي([[1405]](#footnote-1405)) الذي بشر به النبي ج ويظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، وفي المواشي([[1406]](#footnote-1406)) فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينًا وشمالًا ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد، من غير حركة منه في الظاهر، ويحمل([[1407]](#footnote-1407)) إلى مكة، ويأتي([[1408]](#footnote-1408)) به ويأتيه([[1409]](#footnote-1409)) بأشخاص في صورة جميلة([[1410]](#footnote-1410)) ويقول([[1411]](#footnote-1411)) له هذه([[1412]](#footnote-1412)) الملائكة الكروبيون([[1413]](#footnote-1413)) أرادوا زيارتك فيقول في نفسه كيف تصوروا بصورة المردان فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له علامة أنك المهدي أن تنبت في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان.

وهذا باب([[1414]](#footnote-1414)) لو ذكرت ما أعرف منه لاحتاج إلى مجلد كبير.

وقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الإنسانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ١٦﴾ [الفجر: 15-16].

قال الله -تبارك وتعالى-: (كلا) ولفظ كلا، فيها زجر وتنبيه عن مثل هذا القول وتنبيه على ما يخبر به ويأمر به بعده، وذلك أنه ليس كل من([[1415]](#footnote-1415)) حصل له نعم دنيوية تعد كرامة يكون الله ﻷ مكرمًا له بها ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهينًا له بذلك، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء، فقد([[1416]](#footnote-1416)) يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه، ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك، وقد يحمي منها من يحبه ويواليه، لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده،([[1417]](#footnote-1417)) أو يقع بسببها فيما يكرهه منه([[1418]](#footnote-1418)).

وأيضًا فكرامات([[1419]](#footnote-1419)) أولياء الله لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى.

[بعض الدلائل التي تعرف بها الأحوال الشيطانية]

فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه([[1420]](#footnote-1420)) لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك، مثل دعاء الميت أو([[1421]](#footnote-1421)) الغائب، أو بالفسق والعصيان، وأكل المحرمات، كالخبائث([[1422]](#footnote-1422)) مثل الحيات والزنابير والخنافس والدم، وغيره من النجاسات، ومثل الغناء والرقص، لا سيما مع النسوة الأجانب والمردان، وحاله و([[1423]](#footnote-1423)) خوارقه تنقص عند سماع القرآن، وتقوى([[1424]](#footnote-1424)) عند سماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلًا طويلًا، وإذا([[1425]](#footnote-1425)) جاءت الصلاة صلى قاعدًا، أو ينقر الصلاة نقر الديك([[1426]](#footnote-1426)) وهو يبغض سماع القرآن وينفر عنه، أو يتكلفه([[1427]](#footnote-1427)) ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده([[1428]](#footnote-1428))، ويحب سماع المكاء والتصدية، ويجد عنده مواجيد فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ٣٦﴾ [الزخرف: 36].

فالقرآن([[1429]](#footnote-1429)) هو ذكر الرحمن، قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا١٢٥ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى١٢٦﴾ [طه: 124-126].

يعني([[1430]](#footnote-1430)) تركت العمل بها.

قال ابن عباس ب: «تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشفى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية»([[1431]](#footnote-1431)).

الفصل الرابع عشر

عموم رسالة محمد ﷺ لجميع الثقلين

ومما يجب أن([[1432]](#footnote-1432)) يعلم أن الله بعث محمدًا ج رسولًا([[1433]](#footnote-1433)) إلى جميع الانس والجن، فلم يبقى إنسي ولا جني إلا ويجب([[1434]](#footnote-1434)) عليه الإيمان بمحمد ج واتباعه، فعليه أن يصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر، ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان إنسيًا أو جنيًا.

فمحمد([[1435]](#footnote-1435)) ج مبعوث إلى الثقلين باتفاق المسلمين، وقد استمعت الجن القرآن([[1436]](#footnote-1436)) وولوا إلى قومهم منذرين، لما كان النبي ج يصلي بأصحابه ببطن نخلة([[1437]](#footnote-1437)) لما رجع من([[1438]](#footnote-1438)) الطائف، وأخبره الله بذلك في القرآن بقوله:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ٢٩ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ٣٠ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ٣١ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أولياءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ٣٢﴾ [الأحقاف: 29-32]([[1439]](#footnote-1439)).

وأنزل([[1440]](#footnote-1440)) الله بعد ذلك: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا٢ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا٦﴾ [الجن: 1-6].

أي: السفيه منا في أظهر أقوال العلماء([[1441]](#footnote-1441)).

وقال غير واحد من السلف: «كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادي قال: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فلما استعاذت([[1442]](#footnote-1442)) الإنس بالجن([[1443]](#footnote-1443)) ازدادت الجن طغيانًا وكفرًا»([[1444]](#footnote-1444)) كما قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا٨﴾ [الجن: 6-8].

[تغليظ الشهب بعد مبعث الرسول ﷺ]

وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل أن ينزل القرآن، لكن كانوا أحيانًا يسترقون السمع قبل أن يصل الشهاب إلى أحدهم، فلما بعث محمد ج ملئت السماء حرسًا شديدًا وشهبًا وصارت الشهب مرصدة لهم قبل أن يسمعوا، كما قالوا:

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا٩﴾ [الجن: 9].

وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ٢١٠ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ٢١٢﴾ [الشعراء: 210-212].

قالوا:﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا١٠ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا١١﴾ [الجن: 10-11].

أي: على مذاهب شتى، كما قال العلماء: منهم المسلم والمشرك واليهودي والنصراني والسني والبدعي.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا١٢﴾ [الجن: 12].

أخبروا أنهم لا يعجزونه لا إن أقاموا في الأرض ولا إن هربوا منه:

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا١٣ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: 13-14].

أي: الظالمون، يقال: أقسط: إذا عدل، وقسط: إذا جار([[1445]](#footnote-1445)).

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا١٥ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا١٦ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا١٧ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا١٨ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا١٩ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا٢٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا٢١ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا٢٢ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا٢٣ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا٢٤﴾ [الجن: 14-24].

سماع الجن للقرآن

ثم لما سمعت الجن القرآن أتوا إلى النبي ج وآمنوا به، وهم جن نصيبين([[1446]](#footnote-1446)) كما ثبت ذلك([[1447]](#footnote-1447)) في الصحيح من حديث([[1448]](#footnote-1448)) ابن مسعود.

وروي أنه قرأ عليهم سورة الرحمن، وكان إذا قال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد([[1449]](#footnote-1449)).

ولما اجتمعوا بالنبي ج سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم»، قال النبي ج: «فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن»([[1450]](#footnote-1450))، وهذا النهي ثابت عن وجوه متعددة([[1451]](#footnote-1451))، وبذلك احتج العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك، وقالوا فإذا منع من الاستنجاء بما أعد للجن([[1452]](#footnote-1452)) ولدوابهم فما أعد للإنس ولدوابهم من الطعام والعلف أولى وأحرى.

ومحمد ج أُرسل إلى جميع الإنس والجن، وهذا أعظم قدرًا عند الله تعالى من كون الجن سخروا لسليمان ÷، فإنهم سخروا له يتصرف فيهم بحكم الملك، ومحمد ج أرسل إليهم يأمرهم بما أمر الله([[1453]](#footnote-1453)) به، لأنه عبد الله ورسوله، ومنزلة العبد([[1454]](#footnote-1454)) الرسول فوق منزلة النبي الملك.

وكفار الجن يدخلون النار بالنص والإجماع، وأما مؤمنوهم([[1455]](#footnote-1455)) فجمهور العلماء على أنهم يدخلون الجنة.

وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس، ولم يبعث من الجن رسول، لكن منهم النذر، وهذه المسائل لبسطها موضع آخر([[1456]](#footnote-1456)).

أحوال الجن مع الإنس

والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال:

[الحالة الأولى]

فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله، من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ج ونوابه.

[الحالة الثانية]

ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة([[1457]](#footnote-1457)) له، فهو([[1458]](#footnote-1458)) كمن استعمل الإنس في أمور مباحة([[1459]](#footnote-1459)) له، وهذا إذا([[1460]](#footnote-1460)) كان يأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحات له، فيكون([[1461]](#footnote-1461)) بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك.

وهذا([[1462]](#footnote-1462)) إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى، (فغايته أن يكون في عموم أولياء الله تعالى)([[1463]](#footnote-1463)) مثل النبي الملك مع العبد الرسول، كسليمان ويوسف مع إبراهيم وعيسى ومحمد -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

[الحالة الثالثة]

ومن كان يستعمل الجن فيما نهى([[1464]](#footnote-1464)) الله عنه ورسوله، إما في الشرك وإما في قتل معصوم الدم، أو في العدوان عليه([[1465]](#footnote-1465)) بغير القتل، كتمريضه وإنسائه العلم وذكر الله([[1466]](#footnote-1466))، وغير ذلك من ظلمه([[1467]](#footnote-1467))، وإما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص، إما فاسق وإما مذنب غير فاسق.

تنوع مكر الشيطان بأوليائه بحسب حالهم من الجهل والكفر والشرك

وإن([[1468]](#footnote-1468)) لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات، مثل أن يستعين بهم على([[1469]](#footnote-1469)) أن يطيروا به عند السماع البدعي، أو يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، أو([[1470]](#footnote-1470)) أن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به.

وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء([[1471]](#footnote-1471)) الله لهم كرامات خوارق للعادات، وليس عنده من([[1472]](#footnote-1472)) حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية، وبين التلبيسات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده.

فإن كان مشركًا يعبد الكواكب أو([[1473]](#footnote-1473)) الأوثان، أوهموه أنه ينتفع([[1474]](#footnote-1474)) بتلك العبادة، ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن([[1475]](#footnote-1475)) صور ذلك الصنم على صورته، من ملك أو نبي أو شيخ صالح، (فيظن أنه يعبد ذلك النبي أو الصالح)([[1476]](#footnote-1476))، وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان، قال الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ٤٠ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ٤١﴾ [سبأ: 40-41].

ولهذا لما كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها، فيقارنها الشيطان عند سجودهم، ليكون سجودهم([[1477]](#footnote-1477)) له.

ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث به المشركون، فإن كان نصرانيًا وقد([[1478]](#footnote-1478)) استغاث بجرجس([[1479]](#footnote-1479)) أو غيره جاء الشيطان في صورة جرجس أو من يستغيث به، وإن كان منتسبًا إلى الإسلام، وقد([[1480]](#footnote-1480)) استغاث بشيخ يحسن الظن به من شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ، وإن كان من مشركي الهند جاء في من يعظمه ذلك المشرك.

ثم إن الشيخ المستغاث به إن كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرِّفه الشيطان أنه تمثل لأصحابه المستغيثين به، وإن كان الشيخ ممن لا خبرة له أخبره بأقوالهم، ونقل أقوالهم له، فيظن أولئك أن الشيخ سمع أصواتهم من البعد وأجابهم، وإنما هو بتوسط([[1481]](#footnote-1481)) الشيطان.

ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة، فقال: يريني الجن شيئًا براقا مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منهم([[1482]](#footnote-1482)) الإخبار به، قال فأخبر الناس به، ويوصلون إلي كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه.

[بعض الخوارق حيل الطبيعة]

وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق إذا كذب بها من لم يعرفها، وقال إنكم تفعلون هذا بطريق الحيلة كمن([[1483]](#footnote-1483)) يدخل النار بحجر الطلق([[1484]](#footnote-1484))، وقشور النارنج([[1485]](#footnote-1485))، ودهن الضفادع([[1486]](#footnote-1486))، وغير ذلك من الحيل الطبيعة، يتعجب هؤلاء المشايخ ويقولون: نحن والله لا نعرف شيئًا من هذه الحيل، فلما ذكر لهم الخبير: إنكم صادقون([[1487]](#footnote-1487)) في ذلك، ولكن هذه أحوال شيطانية([[1488]](#footnote-1488)) أقروا بذلك، وتاب منهم من تاب الله عليه([[1489]](#footnote-1489)) لما تبين لهم الحق، وتبين لهم من وجوه كثيرة([[1490]](#footnote-1490)) أنها من الشيطان، ورأوا أنها من الشياطين لما رأوا أنها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع، وعند المعاصي لله ولرسوله، ولا([[1491]](#footnote-1491)) تحصل عند ما يحبه الله ورسوله، من العبادات الشرعية، فعلموا حينئذ أنها([[1492]](#footnote-1492)) من مخارق([[1493]](#footnote-1493)) الشيطان لأوليائه، لا من كرامات الرحمن لأوليائه.

والله -سبحانه وتعالى- أعلم (بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله وسلم على محمد سيد رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه وأنصاره وأشياعه وخلفائه صلاة وسلامًا نستوجب بها شفاعته... آمين)([[1494]](#footnote-1494)).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على توفيقه وامتنانه على ما أتم لنا من تحقيق هذا الكتاب الذي هو صغير في حجمه كبير في مادته العلمية مما أوجب التمعن والتفهم والرجوع إلى الكتب الأخرى، وخصوصًا كتب المؤلف التي كثيرًا ما أجد فيها ما يعين على معرفة ما اشتبه عليّ مما في هذا الكتاب، واستفدت من ذلك كثيرًا وزادت معرفتي بقيمة هذا الكتاب، وعلمت أنه مجهول القدر عند كثير من الناس، بينما لا يستغني عنه طالب العلم.

وازددت من خلاله معرفة بواقع الناس واختلافهم: ما بين مؤمن بالله متبع للكتاب والسنة، وما بين جاهل قد مكر به الشيطان، وما بين صاحب هوى ومقاصد دنيوية.

وأنه لا سبيل لمعرفة الأمور إلا بوزنها بمعايير الكتاب والسنة، ليتميز بعضها عن بعض، ويستحيل معرفة ذلك بغيرهما، لأن ما فيهما من بيان وتفصيل هو ممن خلق الخلق وأمورهم، ومن طلب معرفة ذلك من غيرهما ضل، فهما الصراط المستقيم والسراج المنير.

والقارئ لهذا الكتاب يعرف ذلك، ويدرك سعة اطلاع ابن تيمية ومعرفته بالكتاب والسنة، وقدرته على بيان الحق واستنتاج الدليل.

فجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين... إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس تراجم الأعلام

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الاسم |  | الصفحة |

إبراهيم بن أدهم التميمي ............................................................... 160

إبراهيم بن يزيد التيمي ................................................................. 232

أحمد بن حنبل (الإمام أحمد) .............................................................. 78

أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبو نعيم) ..................................................... 56

أحمد بن عيسى الخراز (أبو سعيد الخراز) ................................................ 171

أحمد بن محمد الأدمي (أبو العباس بن عطاء) ............................................ 102

الأحنف بن قيس التميمي .............................................................. 231

أرسطو ................................................................................... 63

أروى بنت أويس ....................................................................... 226

إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ابن راهويه) ................................................ 201

الاسكندر بن فيلبس المقدوني ............................................................. 63

إسماعيل بن نجيد السلمي (أبو عمرو بن نجيد) ......................................... 123

أسيد بن الحضير الأنصاري ............................................................. 219

أفلاطون ............................................................................... 152

أنس بن مالك الأنصاري ................................................................. 53

أويس بن عامر القرني ................................................................... 231

باباه الرومي ............................................................................ 134

البراء بن مالك الأنصاري ............................................................... 223

بركة بنت ثعلبة (أم أيمن) ............................................................... 223

بلقمة بنت ذي مسرح (بلقيس) ......................................................... 138

جابر بن عبد الله الأنصاري ............................................................. 218

جرجس ................................................................................ 264

جندب بن جنادة (أبو ذر) ................................................................ 68

الجنيد بن محمد الزجاج (أبو القاسم الجنيد) ............................................. 101

الحارث بن سعيد الدمشقي ............................................................. 134

الحجاج بن يوسف الثقفي .............................................................. 167

الحسن بن أبي الحسن البصري (أبو سعيد البصري) ........................................ 48

الحسين بن عبد الله بن سيناء (ابن سيناء) .................................................. 64

الحسين بن منصور الحلاج .............................................................. 170

خالد بن الوليد ......................................................................... 224

خبيب بن عدي الأوسي ................................................................ 221

الخضر -صاحب موسى- ............................................................... 52

داود بن علي الأصبهاني (الظاهري) ..................................................... 202

دحية بن خليفة الكلبي .................................................................. 161

ذو القرنين ............................................................................... 64

الزبير بن العوام .......................................................................... 55

زنيرة الرومية ........................................................................... 226

سارية بن زنيم الكناني .................................................................. 225

سعد بن أبي وقاص ..................................................................... 225

سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري) ....................................................... 58

سعيد بن إسماعيل (أبو عثمان النيسابوري) .............................................. 123

سعيد بن زيد العدوي .................................................................. 226

سعيد بن المسيب ........................................................................ 230

سفيان بن سعيد الثوري ................................................................ 183

سفينة (مولى رسول الله ^) ............................................................ 223

سلمان الفارسي ......................................................................... 220

سليمان بن الأشعث (أبو داود) ............................................................ 45

سليمان بن علي التلمساني (العفيف) ..................................................... 172

سهل بن عبد الله التستري ............................................................... 160

سهلة بنت ملحان (أم سليم) ............................................................ 216

شداد بن أوس الأنصاري ............................................................... 197

صلة بن أشيم العدوي .................................................................. 229

الضحاك بن مزاحم الهلالي .............................................................. 183

طلحة بن عبيد الله بن عثمان ............................................................... 55

طليحة بن خويلد الأسدي .............................................................. 134

عامر بن شراحيل (الشعبي) ............................................................ 115

عامر بن الطفيل بن مالك ............................................................... 222

عامر بن عبد قيس التميمي ............................................................. 228

عامر بن عبد الله (أبو عبيدة بن الجراح) ................................................... 55

عامر بن فهيرة التيمي ................................................................... 222

عائشة -أم المؤمنين- ..................................................................... 94

عباد بن بشر الأنصاري ................................................................. 220

عبد الرحمن بن أحمد (أبو سليمان الداراني) ............................................... 122

عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة) ................................................ 43

عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) ....................................................... 156

عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي) ....................................................... 201

عبد الرحمن بن عوف بن الحارث .......................................................... 55

عبد الله بن ثوب (أبو مسلم الخولاني) ................................................... 227

عبد الله بن صائد (ابن صياد) ........................................................... 233

عبد الله بن عباس ......................................................................... 73

عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق) ...................................................... 50

عبد الله بن عمر بن الخطاب ............................................................. 115

عبد الله بن عمرو الأنصاري (أبو جابر) ................................................. 218

عبد الله بن عمرو بن العاص .............................................................. 67

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) ................................................. 249

عبد الله بن مسعود ...................................................................... 105

عبد الملك بن مروان .................................................................... 236

عبد الواحد بن زيد العبدي ............................................................. 232

عتبة بن أبان الغلام ..................................................................... 232

عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) ............................................................ 50

عدي بن حاتم الطائي .................................................................. 125

عروة بن الزبير بن العوام ............................................................... 222

العلاء بن الحضرمي .................................................................... 227

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) .......................................................... 50

علي بن عمر (الدارقطني) ............................................................... 156

عمر بن الخطاب (أمير المؤمنين) .......................................................... 50

عمر بن علي (ابن الفارض) ............................................................. 180

عمران بن حصين ....................................................................... 220

عمرو بن العاص ......................................................................... 49

عمرو بن عتبة بن فرقد .................................................................. 231

عمرو بن هشام (أبو جهل) ............................................................. 184

عويمر بن مالك (أبو الدرداء) .......................................................... 220

عبهلة بن كعب العنسي (الأسود العنسي) ................................................ 134

الغوث بن مر (صوفة) .................................................................. 100

الفضيل بن عياض التميمي ............................................................. 160

فيثاغورس ............................................................................. 152

قتادة بن النعمان الأنصاري .............................................................. 217

قشير العامري (أبو إسرائيل) ............................................................ 108

قيس بن طارق ......................................................................... 116

كسرى ................................................................................. 225

كعب بن الأشرف الطائي ............................................................... 217

الليث بن سعد الفهمي ................................................................. 201

مالك بن أنس ............................................................................ 78

محمد بن إدريس (الشافعي) ............................................................... 79

محمد بن إسحاق (الصدر القونوي) ..................................................... 174

محمد بن إسماعيل (البخاري) ............................................................. 43

محمد بن حبان (أبو حاتم البستي) ....................................................... 156

محمد بن الحسين (أبو عبد الرحمن السلمي) ................................................ 54

محمد بن علي بن الحسن (الحكيم الترمذي) .............................................. 144

محمد بن علي بن عربي الطائي (ابن عربي) ................................................ 145

محمد بن عيسى بن سورة (الترمذي) ...................................................... 45

محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد) ....................................................... 158

محمد بن مسلم (الزهري) ............................................................... 235

محمد بن مسلمة الأوسي ................................................................ 217

المختار بن أبي عبيد الثقفي .............................................................. 166

مسلم بن الحجاج القشيري (الإمام مسلم) ................................................ 68

مسيلمة بن ثمامة الحنفي (مسيلمة الكذاب) .............................................. 134

مطرف بن عبد الله الشخير .............................................................. 232

معاذ بن جبل ........................................................................... 106

معاوية بن أبي سفيان ..................................................................... 58

معروف الكرخي ....................................................................... 160

معمر بن راشد الأزدي ................................................................. 236

المغيرة بن شعبة ........................................................................... 56

ابن أبي مليكة ............................................................................. 69

المهدي ................................................................................. 254

نباتة بن يزيد ............................................................................ 230

نجدة الحروري ......................................................................... 200

النعمان بن بشير ......................................................................... 104

النعمان بن ثابت (الإمام أبو حنيفة) ....................................................... 79

فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الكلمة |  | الصفحة |

الإلهام .................................................................................. 113

الأموال الشرعية ......................................................................... 78

التغبير .................................................................................. 251

حجر الطلق ............................................................................ 265

الحشوش ............................................................................... 128

خببت .................................................................................. 228

الخوارق .................................................................................. 65

دهن الضفادع .......................................................................... 265

دوخلة ................................................................................. 229

الزنديق .................................................................................. 99

الصديق .................................................................................. 99

صوفة القفا ............................................................................. 100

عبية الجاهلية ........................................................................... 102

قشور النارنج ........................................................................... 265

الكشف .................................................................................. 65

اللغو ..................................................................................... 95

المبير .................................................................................... 167

المحادثة ................................................................................ 113

المحدث ................................................................................ 114

المخاطبة ................................................................................. 65

مخلاة ................................................................................... 227

المريد ................................................................................... 172

مزادة ................................................................................... 216

الناموس ............................................................................... 151

النكتة .................................................................................. 122

هيولي .................................................................................. 153

الوجد ................................................................................... 59

الوله ..................................................................................... 96

الولي ..................................................................................... 57

فهرس الفرق والأديان

الأبدال .................................................................................. 57

الأحبار .................................................................................. 62

الأقطاب ................................................................................. 57

الأوتاد ................................................................................... 57

الأولياء .................................................................................. 57

الجهمية ................................................................................ 151

الخوارج الحرورية ........................................................................ 59

الرهبان .................................................................................. 62

الروم .................................................................................... 62

الزنديق .................................................................................. 99

المجوس ................................................................................. 63

المرجئة ................................................................................... 83

المعتزلة ................................................................................... 83

النجباء ................................................................................... 57

النقباء .................................................................................... 57

فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب

تاريخ من نزل الصفة ..................................................................... 54

ختم الولاية ............................................................................ 144

الحلية .................................................................................... 56

درء تعارض العقل من النقل ............................................................ 150

صحيح أبي حاتم ....................................................................... 242

فصوص الحكم ......................................................................... 145

الفتوحات المكية ........................................................................ 145

مفتاح غيب الجمع والوجود ............................................................ 174

منهاج أهل السنة النبوية ................................................................ 143

فهرس الأماكن

أردبيل ................................................................................. 246

الأهواز ................................................................................ 229

أيام الحرة ............................................................................... 230

بطن نخلة .............................................................................. 259

تبريز ................................................................................... 246

جبل الأحيش .......................................................................... 246

جبل سيلان ............................................................................ 246

جبل سهل ............................................................................. 246

جبل الفتح ............................................................................. 246

جبل قاسيون ........................................................................... 245

جبل لبنان .............................................................................. 246

جبل اللكام ............................................................................. 246

جبل ماكشو ............................................................................ 246

الجزيرة ................................................................................. 246

خرسان ................................................................................ 246

خيبر ................................................................................... 216

السد .................................................................................... 64

مغارة الدم .............................................................................. 245

نصيبين ................................................................................. 260

نهاوند .................................................................................. 246

فهرس المراجع

1- أحاديث القصاص، ابن تيمية الطبعة الأولى 1392هـ، المكتب الإسلامي.

2- الاحتجاج بالقدر، ابن تيمية، المكتب الإسلامي، 1398.

3- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ.

4- اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن قيم الجوزية، مكتبة الرشد، الرياض 1403هـ.

5- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، علاء الدين البعلي، المؤسسة السعيدية، الرياض.

6- الاستيعاب في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، دار الفكر 1392هـ.

7- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، مكتبة نهضة مصر.

8- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، جمعية المعارف 1380هـ.

9- أسماء مؤلفات ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب الجديد، بيروت 1976م.

10- كتاب الأسماء والصفات، البيهقي، مطبعة السعادة بمصر.

11- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار نهضة مصر.

12- اصطلاحات الصوفية، السمرقندي.

13- أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة إبراهيم زكي، مكتبة النهضة المصرية.

14- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت 1402هـ.

15- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

16- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزاز، المكتب الإسلامي 1396هـ.

17- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة بيروت.

18- اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق د/ناصر العقل، شركة العبيكان للطباعة والنشر، 1404هـ.

19- كتاب الأولياء، ابن أبي الدنيا، جمعية النشر والتأليف بالأزهر، الطبعة الأولى.

20- البداية والنهاية في التاريخ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة الفلاح، الرياض.

21- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، عيسى البابي، الطبعة الثانية.

22- بهجة المحافل وبغية الأماثل، عماد الدين أبي بكر العامري، طبعة سنة 1330هـ.

23- بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة 1391هـ.

24- بين يدي الساعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، د. عبد الباقي سلامة، مكتبة المعارف، الرياض 1401هـ.

25- تاريخ بغداد، أبو بكر البغدادي، مطبعة السعادة بمصر 1349هـ.

26- التبصرة، ابن الجوزي، عيسى البابي، الطبعة الأولى 1390هـ.

27- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن.

28- تذكرة الحفاظ، الذهبي، مجلس دائرة المعارف، الهند، الطبعة الثالثة.

29- تذكرة الموضوعات، محمد بن طاهر الفتني، المكتبة القيمة، الهند.

30- التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، مطبوعات إفريقية، الرباط 1958م.

31- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ.

32- تفسير سورة الإخلاص، ابن تيمية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر.

33- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار القلم، بيروت.

34- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت 1395هـ.

35- التكملة لوفيات، عبد العظيم المنذري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ.

36- تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت 1368هـ.

37- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية.

38- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى 1326هـ.

39- تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

40- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، دار المعارف بمصر، تحقيق محمود شاكر.

41- جامع الرسائل، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى 1389هـ.

42- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، من توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

43- جامع كرامات الأولياء النبهاني، دار الكتب بمصر 1329هـ.

44- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة.

45- الحسن البصرين لاب الجوزي، الطبعة، مكتبة الخانجي بمصر.

46- حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، 1387هـ.

47- حقيقة مذهب الاتحاديين، ابن تيمية، إدارة الترجمة والتأليف، باكستان.

48- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتب العربي، بيروت 1400هـ.

49- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، الطبعة الرابعة 1389هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

50- خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي 1397هـ.

51- دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت.

52- دائرة المعارف الحديثة، أحمد عطية الله، مكتبة الأنجلو المصرية 1953م.

53- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، نشر محمد أمين، بيروت.

54- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، جامعة الملك سعود بالرياض 1403هـ.

55- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض 1403هـ.

56- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصفهاني، عالم الكتب، بيروت.

57- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، المكتبة السلفية، المدينة 1389هـ.

58- ديوان ابن الفارض، مصطفى البابي 1372هـ.

59- ذم ما عليه مدعو التصوف، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، الكتب الإسلامي 1403هـ.

60- الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم، ابن تيمية، المطبعة السلفية 1949م.

61- الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد، دار اللواء، الرياض 1397هـ.

62- كتاب الرد على المنطقيين، ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1396هـ.

63- الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

64- روح المعاني، الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت.

65- الروحية الحديثة دعوة هدامة، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، 1388هـ.

66- الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب الحديثة، مصر.

67- رياض الصالحين، أبو زكريا النووي، دار المأمون للتراث، دمشق.

68- الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر الطبري، مكتبة محمد نجيب، 1372هـ.

69- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

70- كتاب الزهد، الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت 1398هـ.

71- كتاب الزهد الكبير، أحمد بن حسين البيهقي، دار القلم، الكويت 1403هـ.

72- الزهد والرقائق، ابن المبارك، مجلس إحياء المعارف، الهند 1385هـ.

73- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

74- سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي 1398هـ.

75- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، دار الفكر، بيروت 1400هـ.

76- سنن الدارقطني، الدارقطني، دار المعاش للطباعة، القاهرة 1386هـ.

77- سنن الدارمي، الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.

78- سنن أبي داود، أبو داود، نشر محمد علي سيد، حمص 1388هـ.

79- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي 1395هـ.

80- سنن النسائي بشرح السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت.

81- سير أعلام النبلاء، شمس الدين إبراهيم، دار المعارف بمصر.

82- السيرة النبوية، ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، 1391هـ.

83- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد، مكتبة القدس بمصر 1359هـ.

84- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1390هـ.

85- شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت 1398هـ.

86- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار القلم ودار البخاري 1401هـ.

87- صحيح ابن حبان جـ1، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: الأرناؤوطي، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت 1404هـ، وأيضًا تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت 1404هـ.

88- صحيح مسلم، الإمام مسلم، دار إحياء الكتب العربية 1374هـ.

89- صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الوعي بحلب 1393هـ، دار المعرفة، بيروت 1399هـ.

90- طبقات الأولياء، ابن الملقن، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1393هـ.

91- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

92- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت ودار صادر.

93- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، مكتبة الخانجي 1389هـ.

94- الطبقات الكبرى، للشعراني، مصطفى البابي 1373هـ.

95- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م.

96- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الهادي، دار الكتاب العربي.

97- عوارف المعارف، عمر بن محمد السهروردي، المكتبة العالمية بمصر 1358هـ.

98- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مكتبة الكليات الأزهرية، 1398هـ.

99- الفتوحات المكية، ابن عربي، دار الكتب العربية بمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1392هـ.

100- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

101- فصوص الحكم، ابن عربي، دار إحياء الكتب العربية 1365هـ.

102- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الشوكاني، الطبعة الثانية 1392هـ.

103- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق 1402هـ.

104- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزأبادي، دار الفكر، بيروت 1403هـ.

105- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

106- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، بيروت 1385هـ.

107- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، مؤسسة الرسالة، بيروت.

108- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، وكالة المعارف 1362هـ.

109- كشف المحجوب، علي بن عثمان الهجويري، دار النهضة العربية، بيروت.

110- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى.

111- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي، الطبعة الأولى على نفقة المكتبة الحسينية المصرية.

112- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.

113- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف، الهند 1329هـ.

114- لطائف الأسرار، ابن عربي، دار الفكر العربي 1380هـ.

115- المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة بمصر 1324هـ.

116- المجروحين من المحدثين، محمد بن حبان، الطبعة العزيزية 1390هـ.

117- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الخبار، محمد طاهر الفتني، مجلس دائرة المعارف، الهند 1393هـ.

118- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتاب، بيروت.

119- مجموع فتاوى ابن تيمية، عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى.

120- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، مكتبة النهضة، الرياض.

121- المسند، الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، وطبعة أخرى تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر 1373هـ.

122- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة.

123- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت 1376هـ.

124- المعجم الصغير، الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ.

125- المعجم الكبير، الطبراني، دار العربية، بغداد.

126- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري الأندلسي، توزيع عباس الباز، مكة.

127- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، عدد من المستشرقين، مكتبة بريل، ليون 1936م.

128- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت.

129- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1400هـ.

130- المعجم الوسيط، إخراج د. إبراهيم أنيس، مطابع دار المعارف بمصر 1393هـ.

131- المغني، أحمد بن محمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة.

132- مفتاح السعادة، أحمد بن مصطفى، دائرة المعارف، الطبعة الأولى.

133- مفتاح كنوز السنة، محمد عبد الباقي، مطبعة معارف لاهور 1397هـ.

134- الملل والنحل بهامش الفصل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت 1395هـ.

135- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب 1402هـ.

136- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة.

137- المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الفيروزأبادي، دار المعرفة، بيروت 1379هـ.

138- الموضوعات، ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1386هـ.

139- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، دار إحياء الكتب العربية.

140- ميزان الاعتدال، الذهبي، دار إحياء الكتب العربية 1382هـ.

141- كتاب النبوات، ابن تيمية، طبعة سنة 1346هـ.

142- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين الأتابكي، دار الكتب.

143- نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، المكتبة الإسلامية، نيل الأوطار.

144- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان، دار الثقافة، بيروت.

فهرس الموضوعات

[المقدمة 1](#_Toc460275490)

[قيمة الكتاب العلمية 3](#_Toc460275491)

[عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياه 5](#_Toc460275492)

[ترجمة المؤلف 15](#_Toc460275493)

[أولًا: نسبه ونشأته: 15](#_Toc460275494)

[ثانيًا: علمه: 15](#_Toc460275495)

[ثالثا: جهاده ووفاته: 16](#_Toc460275496)

[رابعًا: آثاره: 17](#_Toc460275497)

[وصف النسخ المخطوطة للكتاب 19](#_Toc460275498)

[منهج التحقيق 33](#_Toc460275499)

[افتتاح المؤلف للكتاب بخطبة الحاجة [خطبة الكتاب] 36](#_Toc460275500)

[انقسام الناس إلى أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: 37](#_Toc460275501)

[الفصل الأول 40](#_Toc460275502)

[وجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان 40](#_Toc460275503)

[أصح حديث يروى في الأولياء 40](#_Toc460275504)

[أصل معنى الولاية والعداوة 42](#_Toc460275505)

[الأنبياء أفضل أولياء الله 43](#_Toc460275506)

[فضل محمد ﷺ على جميع النبيين وفضل أمته على سائر الأمم 44](#_Toc460275507)

[توقف ولاية الله على الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه ظاهرًا وباطنًا 45](#_Toc460275508)

[ادعاء الولاية من بعض الكفار والمنافقين 48](#_Toc460275509)

[إبطال ما يزعم أدعياء الولاية في أهل الصفة 49](#_Toc460275510)

[حكم ما يروى من الأحاديث في عدة الأولياء والأبدال (وأمثلة على ذلك) 52](#_Toc460275511)

[لا بد في الإيمان من الإيمان بجميع الكتب والرسل 56](#_Toc460275512)

[لا بد في الإيمان من الإيمان بأن محمد ﷺ خاتم النبين 57](#_Toc460275513)

[لا طريق إلى الله إلا ما جاء به محمد ﷺ 58](#_Toc460275514)

[كفر من لم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ﷺ وإن بلغ ما بلغ في الزهد والعبادة 58](#_Toc460275515)

[دين الاسكندر المقدوني ووزيره أرسطو هو الشرك وليس بالإسكندر ذي القرنين 59](#_Toc460275516)

[اقتران الشياطين في أصناف المشركين ممن له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة 61](#_Toc460275517)

[الفصل الثاني 65](#_Toc460275518)

[اجتماع الإيمان والنفاق في الشخص الواحد 65](#_Toc460275519)

[تفاضل أولياء الله ومردود هذا التفاضل 67](#_Toc460275520)

[قد يكون فيه قسط من ولاية الله وقسط من عداوة الله 67](#_Toc460275521)

[الفصل الثالث 69](#_Toc460275522)

[طبقات أولياء الله 69](#_Toc460275523)

[الجزاء من جنس العمل 72](#_Toc460275524)

[عمل المقربين وأصحاب اليمين 73](#_Toc460275525)

[انقسام الأنبياء نحو انقسام الأولياء 74](#_Toc460275526)

[العبد الرسول أفضل من النبي الملك 77](#_Toc460275527)

[الفصل الرابع 79](#_Toc460275528)

[تفسير آية فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا.... الآية﴾ بأصناف المصطفين من هذه الآية وأنهم يدخلون الجنة 79](#_Toc460275529)

[التائب من الذنب لا يخرج عن السابقين والمقتصدين 80](#_Toc460275530)

[تواتر السنن بدخول كثير من أهل الكبائر النار وخروجهم منها 80](#_Toc460275531)

[تأويل المعتزلة والمرجئة لآية فاطر والرد عليهما 81](#_Toc460275532)

[الفصل الخامس 85](#_Toc460275533)

[تفاضل الناس في الولاية والعداوة 85](#_Toc460275534)

[شرط العذاب قيام الحجة 85](#_Toc460275535)

[الفصل السادس 87](#_Toc460275536)

[الإيمان يكون مجملًا ويكون مفصلًا 87](#_Toc460275537)

[تفاضل المؤمنين في منازلهم من الجنة بحسب إيمانهم 87](#_Toc460275538)

[بعض الأدلة على تفاضل النبيين والمؤمنين 88](#_Toc460275539)

[الفصل السابع 91](#_Toc460275540)

[الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله 91](#_Toc460275541)

[أنواع الجنون وحكم الجنون من حيث الإيمان والكفر والولاية والعداوة 92](#_Toc460275542)

[ولاية من يجن أحيانًا ويفيق أحيانًا 94](#_Toc460275543)

[ولاية من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه 94](#_Toc460275544)

[الفصل الثامن 97](#_Toc460275545)

[ليس لأولياء الله ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحات 97](#_Toc460275546)

[ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف 98](#_Toc460275547)

[أصل مسمى الصوفية 98](#_Toc460275548)

[الفضل في التقوى وليس في الصوفية أو الفقراء 99](#_Toc460275549)

[معنى الفقر في الشرع 101](#_Toc460275550)

[صفة المهاجرين 101](#_Toc460275551)

[جهاد الكفار من أعظم الأعمال 102](#_Toc460275552)

[الصمت المشروع 105](#_Toc460275553)

[الفصل التاسع 107](#_Toc460275554)

[العصمة ليست شرطًا في الولاية 107](#_Toc460275555)

[تجاوز الله لأمة محمد ﷺ عن الخطأ والنسيان 107](#_Toc460275556)

[أصناف الناس فيمن يظنون ولايته 109](#_Toc460275557)

[كل أحد يجب عرض أعماله وأقواله على الكتاب والسنة 110](#_Toc460275558)

[عمر بن الخطاب محدث وكان يعرض ما يراه على الكتاب والسنة 110](#_Toc460275559)

[مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث 115](#_Toc460275560)

[الاستشهاد ببعض كلام قدماء الصوفية على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة 117](#_Toc460275561)

[غلط بعض الناس في اعتقاد الولاية في معين وفيما يجب للولي 119](#_Toc460275562)

[التصرفات الخارقة ليست دليلًا على الولاية 121](#_Toc460275563)

[من الخوارق ما يكون لأعداء الله 122](#_Toc460275564)

[بعض علامات أولياء الشيطان 123](#_Toc460275565)

[من نوَّر الله قلبه استطاع أن يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان 126](#_Toc460275566)

[الفصل العاشر 131](#_Toc460275567)

[الحقيقة الحقة هي حقيقة دين رب العالمين وهو دين الرسل 131](#_Toc460275568)

[الأنبياء لكل منهم شرعة ومنهاجًا 131](#_Toc460275569)

[الإسلام دين جميع الرسل 132](#_Toc460275570)

[الفصل الحادي عشر 135](#_Toc460275571)

[تفضيل الأنبياء ومراتب السعداء 135](#_Toc460275572)

[أبو بكر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين 135](#_Toc460275573)

[أمة محمد ﷺ أفضل الأمم 135](#_Toc460275574)

[فضل القرن الأول 136](#_Toc460275575)

[فضل الصحابة على غيرهم 136](#_Toc460275576)

[فضل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار على سائر الصحابة 136](#_Toc460275577)

[فضل الخلفاء الأربعة على السابقين الأولين 137](#_Toc460275578)

[فضل أبي بكر وعمر 137](#_Toc460275579)

[قياس ملاحدة الصوفية خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء 138](#_Toc460275580)

[دعوى ابن عربي وأمثاله أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء 138](#_Toc460275581)

[فضل محمد ﷺ على غيره من الأنبياء ثابتًا بالنص 139](#_Toc460275582)

[كمال نبوة محمد ﷺ وشريعته 140](#_Toc460275583)

[توقف ولاية الله على اتباع الرسل، وكفر من ادعى الاستغناء عنهم 141](#_Toc460275584)

[ملاحدة الصوفية وتفضيلهم الولاية على النبوة 142](#_Toc460275585)

[بعض مقالات ابن عربي في فصوصه 143](#_Toc460275586)

[علاقة ملاحدة الصوفية الاتحادية بالمتفلسفة 143](#_Toc460275587)

[النبوة عند المتفلسفة 146](#_Toc460275588)

[نظرية العقول العشرة عند الفلاسفة 148](#_Toc460275589)

[بطلان حديث العقل الذي استدل به الفلاسفة 148](#_Toc460275590)

[لفظ العقل في لغة المسلمين واليونان 150](#_Toc460275591)

[الملائكة في نظر المتفلسفة 151](#_Toc460275592)

[وصف الملائكة وكتاب الله 153](#_Toc460275593)

[اعتقاد ملاحدة الصوفية في الوجود وحقيقة أمرهم جحد الخالق 155](#_Toc460275594)

[مشابهة ملاحدة الصوفية لفرعون في تعطيله الخالق 155](#_Toc460275595)

[إنكارهم حقيقة اليوم الآخر 156](#_Toc460275596)

[عامة كلام الملاحدة الصوفية من التخيلات الشيطانية 157](#_Toc460275597)

[أول من ظهر في الإسلام تخاطبه الشياطين 158](#_Toc460275598)

[مصدر الفصوص روح شيطاني 160](#_Toc460275599)

[اعتراض صاحب الفصوص على الجنيد في تفسير التوحيد ورد الشيخ عليه 162](#_Toc460275600)

[عقيدة التلمساني والموازنة بينه وبين ابن عربي والقونوي 163](#_Toc460275601)

[الشيء عند ابن عربي والمعتزلة 164](#_Toc460275602)

[استمرار النبوة عند أهل الوحدة 168](#_Toc460275603)

[قصيدة ابن الفارض في بيان مذهبه 171](#_Toc460275604)

[بعض الأدلة على بطلان دعوة الوحدة 172](#_Toc460275605)

[المعية لا تقتضي حلولًا ولا اتحادًا 173](#_Toc460275606)

[المعية العامة 174](#_Toc460275607)

[المعية الخاصة 175](#_Toc460275608)

[الفصل الثاني عشر 177](#_Toc460275609)

[اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس 177](#_Toc460275610)

[حاجة كل أحد إلى التوبة والاستغفار 179](#_Toc460275611)

[الاحتجاج بالقدر على الذنوب سبيل المشركين 183](#_Toc460275612)

[حديث احتجاج آدم وموسى ومذاهب الناس فيه 184](#_Toc460275613)

[حكم الصبر والرضا عند المصائب 185](#_Toc460275614)

[الفرقان بين ما يطلق عليه لفظ الشرع، ووجوب التزام الشرع المنزل 188](#_Toc460275615)

[إبطال الاحتجاج بقصة موسى مع الخضر 189](#_Toc460275616)

[أحوال حكم الحاكم 191](#_Toc460275617)

[الفصل الثالث عشر 193](#_Toc460275618)

[تبيين الله في كتابه للفرق بين الكوني الذي خلقه والديني الذي شرعه 193](#_Toc460275619)

[الإرادة الكونية والدينية 193](#_Toc460275620)

[الأمر الكوني والديني 195](#_Toc460275621)

[الإذن الكوني والديني 195](#_Toc460275622)

[القضاء الكوني والديني 196](#_Toc460275623)

[البعث الكوني والديني 197](#_Toc460275624)

[الإرسال الكوني والديني 197](#_Toc460275625)

[الجعل الكوني والديني 197](#_Toc460275626)

[التحريم الكوني والديني 198](#_Toc460275627)

[الكلمات الكونية والدينية 198](#_Toc460275628)

[موافقة الرسول ﷺ هي جماع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان 200](#_Toc460275629)

[تنزيه محمد ﷺ عمن تقترن به الشياطين 201](#_Toc460275630)

[الغاية من معجزات الرسول ﷺ وكرامات خيار الأولياء 203](#_Toc460275631)

[بعض معجزات الرسول ﷺ 203](#_Toc460275632)

[من كرامات الصحابة 208](#_Toc460275633)

[من كرامات التابعين 215](#_Toc460275634)

[مقتضيات الكرامة ومراتب الأولياء في ذلك 220](#_Toc460275635)

[أصحاب الأحوال الشيطانية المخالفة للأحوال الإيمانية 221](#_Toc460275636)

[ابن صياد 221](#_Toc460275637)

[الأسود العنسي 222](#_Toc460275638)

[مسيلمة الكذاب 223](#_Toc460275639)

[الحارث الدمشقي 223](#_Toc460275640)

[بعض ما يبطل الأحوال الشيطانية 224](#_Toc460275641)

[بعض الفروق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية 225](#_Toc460275642)

[صور من الأحوال الشيطانية 226](#_Toc460275643)

[درجات أصحاب الأحوال الشيطانية 227](#_Toc460275644)

[معاونة الشياطين لمن يطيعهم ويوافقهم في أنواع الكفر والمعاصي 228](#_Toc460275645)

[تعظيم القبور سبيل أهل الشرك والبدع 228](#_Toc460275646)

[النهي عن اتخاذ القبور مساجد 229](#_Toc460275647)

[صور من مكر الشيطان بأهل الشرك والبدع 231](#_Toc460275648)

[الانقطاع إلى المغارات والبوادي من البدع 232](#_Toc460275649)

[أقسام الناس في خوارق العادات 234](#_Toc460275650)

[مما يقوي الأحوال الشيطانية 236](#_Toc460275651)

[السماع المحدث 238](#_Toc460275652)

[أجناس الخوارق 239](#_Toc460275653)

[بعض الخوارق التي هي من مكر الشيطان 240](#_Toc460275654)

[بعض الدلائل التي تعرف بها الأحوال الشيطانية 242](#_Toc460275655)

[الفصل الرابع عشر 245](#_Toc460275656)

[عموم رسالة محمد ﷺ لجميع الثقلين 245](#_Toc460275657)

[تغليظ الشهب بعد مبعث الرسول ﷺ 246](#_Toc460275658)

[سماع الجن للقرآن 247](#_Toc460275659)

[أحوال الجن مع الإنس 249](#_Toc460275660)

[الحالة الأولى 249](#_Toc460275661)

[الحالة الثانية 249](#_Toc460275662)

[الحالة الثالثة 250](#_Toc460275663)

[تنوع مكر الشيطان بأوليائه بحسب حالهم من الجهل والكفر والشرك 250](#_Toc460275664)

[بعض الخوارق حيل الطبيعة 252](#_Toc460275665)

[الخاتمة 254](#_Toc460275666)

[فهرس تراجم الأعلام 255](#_Toc460275667)

[فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة 265](#_Toc460275668)

[فهرس الفرق والأديان 267](#_Toc460275669)

[فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب 268](#_Toc460275670)

[فهرس الأماكن 269](#_Toc460275671)

[فهرس المراجع 271](#_Toc460275672)

[فهرس الموضوعات 277](#_Toc460275673)

1. **() رواه الترمذي، وتخريجه كاملًا ص 132.** [↑](#footnote-ref-1)
2. **() وقد جُمِعت اختياراته، منها ما جمعه البعلي باسم (الاختيارات الفقهية) وابن القيم في كتاب سماه (اختيارات ابن تيمية).** [↑](#footnote-ref-2)
3. **() أخذت ترجمة المؤلف هذه من: (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، لابن عبد الهادي. و(الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، للحافظ عمر بن علي البزار، و(البداية والنهاية)، لابن كثير: 14/115. وانظر: (الأعلام) للزركلي 1/144.** [↑](#footnote-ref-3)
4. **() في جـ، د: قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية /: «الحمد لله نحمده ونستعينه».** [↑](#footnote-ref-4)
5. **() في أ، د، والمطبوعة: ونستهديه.** [↑](#footnote-ref-5)
6. **() في أ، ب، جـ، والمطبوعة: ونشهد. ولعل ما أثبت هو الصحيح لموافقته روايات الحديث.** [↑](#footnote-ref-6)
7. **() في أ، ب، جـ، والمطبوعة: ونشهد. ولعل ما أثبت هو الصحيح لموافقته روايات الحديث.** [↑](#footnote-ref-7)
8. **() تعرف هذه بخطبة الحاجة، وقد رواها عن الرسول ^ جمع من الصحابة، من ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس، وما رواه أحمد، وابن ماجه عن ابن عباس وابن مسعود، وما رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدرامي عن ابن مسعود.**

   **انظر: صحيح مسلم جـ2، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم 868 ص 593.**

   **والمسند جـ1 ص 302، 392، 393، 432.**

   **وسنن أبي داود، ج2، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، حديث رقم 2118، 2119 ص 591، 592.**

   **وسنن الترمذي، جـ2، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، حديث رقم 1111 ص 285.**

   **وسنن النسائي، جـ6، كتاب النكاح، ما يستحب من الكلام عند النكاح، ص 89.**

   **وسنن ابن ماجه، جـ1، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، حديث رقم 1892، 1893، ص 609.**

   **وسنن الدرامي، جـ2، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ص 142. وقد خرجها الشيخ الألباني في كتاب سماه «خطبة الحاجة».** [↑](#footnote-ref-8)
9. **() في د: ففرق.** [↑](#footnote-ref-9)
10. **() في ب: وأعدائه.** [↑](#footnote-ref-10)
11. **() ما بين القوسين سقط من هـ.** [↑](#footnote-ref-11)
12. **() في أ، هـ، المطبوعة: ففرق.** [↑](#footnote-ref-12)
13. **() وهذه الآية لم ترد في أ، ب، د.** [↑](#footnote-ref-13)
14. **() زاد في ب، د، هـ: وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أولياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٢٥٧﴾ [البقرة: 257].** [↑](#footnote-ref-14)
15. **() في ب: وإذا عرفت.** [↑](#footnote-ref-15)
16. **() في أ، ب، جـ: منهم.** [↑](#footnote-ref-16)
17. **() في جـ، د: أولياء للرحمن وأولياء للشيطان.** [↑](#footnote-ref-17)
18. **() قوله (بينهما) سقطت من ب.** [↑](#footnote-ref-18)
19. **() محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة -أبو عبد الله- البخاري، ولد سنة 194هـ، وتنقل في طلب الحديث حتى صار الإمام في علم الحديث، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، وكتاب (التاريخ) وغيرهما من التصانيف. توفى سنة 256هـ، في (خرتنك) قرية من قرى (سمرقند).**

    **انظر: تهذيب التهذيب 9/47-55، طبقات الحنابلة 1/271-279.** [↑](#footnote-ref-19)
20. **() عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة. أسلم سنة (7) من الهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا، قدم المدينة مهاجرًا وسكن الصفة، كان محبوبًا لدى الناس، قال عنه ابن تيمية: صحب النبي ^ أقل من أربع سنين فأخباره كلها متأخرة. توفي بالمدينة سنة 59هـ.**

    **انظر: الاستيعاب 4/1768-1772، الإصابة 7/425-445، الرد على المنطقيين ص 446.** [↑](#footnote-ref-20)
21. **() في جـ: وفي رواية فقد آذنته بالحرب، وفي د: سقط ما بين القوسين.** [↑](#footnote-ref-21)
22. **() ما بين القوسين سقط من ب، د، هـ.** [↑](#footnote-ref-22)
23. **() قوله: (فقد بارزني بالمحاربة) لم ترد في البخاري، وإنما هي من رواية الطبراني عن أبي أمامة، والبيهقي عن أبي هريرة.**

    **وكذلك قوله: (وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي) لم ترد في البخاري، وقد ذكرها الحكيم الترمذي في كتاب ختم الأولياء.**

    **وقوله: (ولا بد له منه) من رواية الطبراني، وابن أبي الدنيا عن أنس. وقد تكلم عن هذا الحديث ابن رجب في جامع العلوم والحكم، وقال إنه من غرائب الصحيح، وقد روي من عدة وجوه لا تخلوه كلها عن مقال. وقال عنه الألباني ضعيف. وأما ابن حجر فقال: إن للحديث طرقًا يدل مجموعها على أن له أصلًا.**

    **انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث 6137 ص 2384. كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص 490، 491. كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص 332. كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا ضمن مجموع ص 100. جامع العلوم والحكم لابن رجب ص 313. فتح الباري 24/137. سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني 1/104.** [↑](#footnote-ref-23)
24. **() في أ، ب، جـ، والمطبوعة: أنه.** [↑](#footnote-ref-24)
25. **() في جـ: أولياء الله.** [↑](#footnote-ref-25)
26. **() في أ، والمطبوعة: في المحاربة، وفي ب: في المحاربة وقد آذنه الله بالحرب.** [↑](#footnote-ref-26)
27. **() أخرجه البغوي في «شرح السنة» عن أنس بن مالك، وإليه أشار ابن حجر في الفتح وقال في سنده ضعيف.**

    **انظر: شرح السنة للبغوي 5/21، 22، 23 رقم الحديث 1249، الفتح 24/137.** [↑](#footnote-ref-27)
28. **() في أ، والمطبوعة: نهى.** [↑](#footnote-ref-28)
29. **() في ب: لمن.** [↑](#footnote-ref-29)
30. **() أي في سنن الترمذي، والترمذي هو: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، أحد الأئمة الذين يفتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب «الجامع» المعروف بصحيح الترمذي، والعلل، وكان يضرب به المثل في الحفظ، ثقة مجمع عليه، وهو تلميذ البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، توفي سنة 279هـ.**

    **انظر: وفيات الأعيان 4/278، ميزان الاعتدال 3/117، تذكرة الحفاظ 2/633-636.** [↑](#footnote-ref-30)
31. **() من حديث أخرجه أحمد عن البراء بلفظ «أوسط الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله» وأخرجه أبو نعيم عن ابن مسعود من حديث طويل باختلاف يسير في بعض ألفاظه.**

    **انظر: المسند 4/286، والحلية 4/177.** [↑](#footnote-ref-31)
32. **() هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير أبو داود السجستاني، أحد حفاظ الحديث، وعلمه وعلله، طوف البلاد، وسكن البصرة، وقدم بغداد وروى كتاب «السنن» فيها وهو أحد الكتب الستة، توفي في البصرة سنة 75هـ /.**

    **انظر: وفيات الأعيان 2/138-140، ت 258، تهذيب التهذيب 4/169-173، ت 298.** [↑](#footnote-ref-32)
33. **() ما بين القوسين سقط من أ، جـ، د، هـ.** [↑](#footnote-ref-33)
34. **() رواه أبو داود عن أبي أمامة، والترمذي عن أنس الجهني عن أبيه، ورواه أحمد عن معاذ. وقال الترمذي: حديث حسن.**

    **انظر: سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم 4681، ص 80، سنن الترمذي ج 4 أبواب صفة القيامة حديث رقم 2642 ص 78، المسند 3/483، 440.** [↑](#footnote-ref-34)
35. **() في أ، ب، جـ، د: والتقرب.** [↑](#footnote-ref-35)
36. **() في ب، جـ، د، هـ: فيقال.** [↑](#footnote-ref-36)
37. **() رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس.**

    **انظر: صحيح البخاري جـ 6 كتاب الفرائض، باب ميراث الجد مع الأب والأخوة، حديث رقم 6356 ص 2478، صحيح مسلم جـ 3 كتاب الفرائض، باب الحقوا الفرائض بأهلها، حديث رقم 1615 ص 1233.** [↑](#footnote-ref-37)
38. **() في ب: وذكره.** [↑](#footnote-ref-38)
39. **() في أ، ب، والمطبوعة: ولا يشترك.** [↑](#footnote-ref-39)
40. **() من حديث طويل رواه أبو داود، وأحمد والنسائي، وابن ماجه والدارقطني عن أبي بكر.**

    **انظر: سنن أبي داود جـ 2 كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث رقم 1567 ص 214، 215، المسند 1/11، سنن النسائي جـ 5 كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل ص 18، سنن ابن ماجه جـ 1 كتاب الزكاة باب إذا أخذ المصدق سنًّا دون سن.. حديث رقم 1800 ص 575، سنن الدارقطني جـ 2 كتاب الزكاة، باب الإبل والغنم حديث رقم 2 ص 113، 114.** [↑](#footnote-ref-40)
41. **() في د: ويرضى.** [↑](#footnote-ref-41)
42. **() في د: وما يأمر به.** [↑](#footnote-ref-42)
43. **() في أ، د: فقد عاداه وحاربه.** [↑](#footnote-ref-43)
44. **() في أ، ب، والمطبوعة: فلهذا.** [↑](#footnote-ref-44)
45. **() سبق تخريجه ص 44.** [↑](#footnote-ref-45)
46. **() في أ، ب، المطبوعة: هم أنبياؤه وأفضل أنبيائه هو المرسلون.** [↑](#footnote-ref-46)
47. **() في ب: عليهم السلام.** [↑](#footnote-ref-47)
48. **() وفي النسخ أ، ب، جـ، المطبوعة: أكمل الآية إلى قوله تعالى: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.** [↑](#footnote-ref-48)
49. **() أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.**

    **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، حديث رقم 836، ص 299. صحيح مسلم جـ 2 كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم 855، ص 585، 586.** [↑](#footnote-ref-49)
50. **() رواه أبو داود عن أبي هريرة، وابن ماجه عن أبي سعيد، ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ: «أول من ينشق عنه القبر».**

    **انظر: سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب في التمييز بين الأنبياء، حديث رقم 4673 ص 54. سنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، حديث رقم 4308 ص 1782، صحيح مسلم جـ 4 كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ^ على جميع الخلائق، حديث رقم 2278 ص 1782.** [↑](#footnote-ref-50)
51. **() رواه مسلم عن أنس.**

    **انظر: صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب قول النبي ^: أنا أول الناس...، الحديث رقم 333 ص 188.** [↑](#footnote-ref-51)
52. **() في ب: فلا يكون من أمته ولي لله.** [↑](#footnote-ref-52)
53. **() في د: محبته.** [↑](#footnote-ref-53)
54. **() الحسن بن أبي الحسن -يسار- البصري أبو سعيد من التابعين، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي بالبصرة سنة 110هـ /.**

    **انظر: وفيات الأعيان جـ 2 ص 69، 72، تقريب التهذيب جـ 1 ص 165.** [↑](#footnote-ref-54)
55. **() أورد ذلك أيضًا ابن جرير في تفسير جـ 6 ص 322، وابن الجوزي في كتاب الحسن البصري، ص 51.** [↑](#footnote-ref-55)
56. **() في د، هـ: لله.** [↑](#footnote-ref-56)
57. **() في د: ولا يدخل.** [↑](#footnote-ref-57)
58. **() في أ، ب، المطبوعة: أبناؤه.** [↑](#footnote-ref-58)
59. **() في أ، د: نبيه.** [↑](#footnote-ref-59)
60. **() عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، يعد من دهاة العرب، روى عن الرسول ^ أحاديث، وهو الذي فتح مصر، وتولى إمرتها في خلافة عمر بن الخطاب س ومات أميرًا عليها من قبل معاوية سنة 43هـ.**

    **انظر: الاستيعاب جـ 3 ص 1184-1191، ت 1931، الإصابة جـ 4 ص 560 - ت 5886.** [↑](#footnote-ref-60)
61. **() في ب، جـ، المطبوعة: ليسوا لي بأولياء، يعني طائفة من أقاربه.** [↑](#footnote-ref-61)
62. **() انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها، حديث رقم 5644 ص 2233. صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين. حديث رقم 366 ص 197، ورواه أحمد في المسند جـ 4 ص 203.** [↑](#footnote-ref-62)
63. **() أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، خليفة رسول الله ^ ورفيقه بالغار، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان أنسب قريش وأعلمهم، ولما بعث الرسول ^ بادر إلى تصديقه، وأسلم على يديه خلق كثير، بويع بالخلافة يوم وفاة النبي ^ وكان موصوفًا بالحلم والرأفة بالعامة. توفي بالمدينة سنة 13هـ.**

    **انظر: الاستيعاب جـ 3 ص 963-978، رقم الترجمة 1633، الإصابة جـ 4 ص 169-175، رقم الترجمة 8420.** [↑](#footnote-ref-63)
64. **() أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بـ 13 سنة، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه فتحًا على المسلمين وفرجًا من الضيق، سماه الرسول ^ الفاروق، شهد بدرًا وكل مشهد شهده الرسول ^ ولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه له سنة 13هـ، وأجرى الله على يديه أعمال خير كثيرة، توفي سنة 23هـ.**

    **انظر: الاستيعاب جـ 3 ص 1144-1159، رقم الترجمة 1878، الإصابة جـ 4 ص 588-591.** [↑](#footnote-ref-64)
65. **() ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أمير المؤمنين ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد عام الفيل بست سنين، وهو ممن بادر إلى الإسلام، كثير الإنفاق في سبيل الله، بويع بالخلافة في غرة المحرم سنة 24هـ باجتماع الناس عليه، وأقام خليفة على المسلمين اثنتي عشرة سنة، بعدها حاصره الناقمون عليه في داره وقتلوه، وذلك في شهر ذي الحجة سنة 35هـ ودفع بالبقيع.**

    **انظر: الاستيعاب جـ 3 ص 1037-1053، رقم الترجمة 1778، الإصابة جـ 4 ص 456-459، رقم الترجمة 5452.** [↑](#footnote-ref-65)
66. **() أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهامشي، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة قبل البعثة بعشر سنين، أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، دعا له الرسول ^ بقوله: «اللهم اهد قلبه وسدد لسانه»، فكان أعلم الناس بالسنة، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، ومكث خليفة على المسلمين أربع سنين وتسعة أشهر، توفي بالكوفة في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة 40هـ، قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم وهو خارج إلى المسجد.**

    **انظر: الاستيعاب جـ 3 ص 1089-1134، رقم الترجمة 1855، الإصابة جـ 4 ص 564-570، رقم الترجمة 5692.** [↑](#footnote-ref-66)
67. **() كانت البيعة بالحديبية سنة 6هـ وقد بايع المسلمون الرسول ^ على قتال أهل مكة لما قيل أنهم قتلوا عثمان س، البداية والنهاية 4/189، وسميت بيعة الرضوان من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18].** [↑](#footnote-ref-67)
68. **() من رواية البخاري عن جابر في جـ 4 كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث رقم 3922، 3933 ص 1526.** [↑](#footnote-ref-68)
69. **() رواه مسلم عن أم مبشر باختلاف يسير في بعض ألفاظه، ورواه أبو داود والترمذي عن جابر. وقال الترمذي حديث حسن صحيح.**

    **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة، حديث رقم 2496، ص 1942. وسنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم 4653 ص 41. سنن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة، حديث رقم 3951 ص 357.** [↑](#footnote-ref-69)
70. **() رواه أحمد عن معاذ بن جبل بلفظ «إن أولى الناس بي». ورواه أبو داود وأبو نعيم عن ابن عمر.**

    **انظر: المسند جـ 5 ص 235، سنن أبي داود جـ 4 كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها حديث رقم 4242 ص 442، 443، الحلية جـ 5 ص 158.** [↑](#footnote-ref-70)
71. **() سقطت الواو من أ، ب، د، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-71)
72. **() في ب: بل عدو الله وكذلك.** [↑](#footnote-ref-72)
73. **() في ب، جـ: ويقرون. بزيادة الواو.** [↑](#footnote-ref-73)
74. **() في أ، جـ، د: أو يقول أنه.** [↑](#footnote-ref-74)
75. **() في د: ولم يحتاجوا إليه.** [↑](#footnote-ref-75)
76. **() هو صاحب موسى، قيل أنه نبي وقيل عبد صالح، والجمهور قالوا بنبوته، لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي، وأيضًا فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي، وقد اختلف في اسمه ونسبه وحياته على أقوال كثيرة ذكرها ابن كثير في تاريخه.**

    **انظر: تفسير القرطبي جـ 11 ص16، البداية والنهاية جـ 1 ص 355.** [↑](#footnote-ref-76)
77. **() في د: ولم.** [↑](#footnote-ref-77)
78. **() في ب: ما أوحى الله إليه. وفي جـ، د: بما أوحاه إليه.** [↑](#footnote-ref-78)
79. **() في أ، ب، المطبوعة: ذلك عليه.** [↑](#footnote-ref-79)
80. **() في ب، المطبوعة: زمانًا.** [↑](#footnote-ref-80)
81. **() في د: من سائر.** [↑](#footnote-ref-81)
82. **() في جـ، د: بل كان فيهم.** [↑](#footnote-ref-82)
83. **() نسبة إلى (عُرَيْنَة) قبيلة من ولد قحطان، وقد سميت بذلك نسبة إلى الموضوع الذي بين منى وعرفات. وكان قدومهم إلى المدينة سنة (6هـ).**

    **انطر: فتح الباري 2/131، والمصباح المنير ص 406.** [↑](#footnote-ref-83)
84. **() في ب: (واستوخموها). ومعنى اجتووا المدينة: كرهوا المقام فيها، وأصابهم الضرر من ذلك، وفي رواية: استوخموها، وهو بمعناه، وقد أصابهم هذا بسبب الحمة التي كانت بالمدينة، والتي ورد أن النبي ^ دعا الله أن ينقلها إلى الجحفة. انظر: فتح الباري 2/131، 132.** [↑](#footnote-ref-84)
85. **() في ب، المطبوعة: فأمرهم.** [↑](#footnote-ref-85)
86. **() في ب: وساقوا.** [↑](#footnote-ref-86)
87. **() في جـ، د، والمطبوعة: (وسمرت).**

    **والسمل والسمر متطابقان. يقال: سمر العين: كحلها بالسمار المحمي. وفسر السمر بأن يدني من العين حديدة محماة حتى يذهب نظرها، فيطابق الأول بأن تكون الحديدة مسمارًا.**

    **وقد اختلف العلماء في عقوبتهم هذه، فذهب جماعة -منهم ابن الجوزي- إلى أن ذلك وقع عليهم على سبيل القصاص، لأنهم سملوا أعين الرعاة، وروى قتادة عن ابن سيرين أن قصتهم كانت قبل أن تنزل الحدود، ولابن عقبة في المغازي «أن النبي ^ نهى بعد ذلك عن المثلة، بالآية التي في سورة المائدة» وهي قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾. وإلى هذا مال البخاري، وحكاه إمام الحرمين في النهاية عن الشافعي. والله أعلم.** [↑](#footnote-ref-87)
88. **() انظر: صحيح البخاري جـ 6 كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب لم يسق المرتدون.. حديث رقم 6419 ص 2495. صحيح مسلم جـ 3 كتاب القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين حديث رقم 1671 ص 1296، ونزولهم الصفة هي من رواية البخاري.** [↑](#footnote-ref-88)
89. **() أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ^ وخادمه، وأحد المكثرين من الرواية عنه، شهد بدرًا وهو غلام يخدم الرسول ^ ولم يكن في سن المقاتلين، توفي سنة 93هـ (بالطف) على فسخين من البصرة.**

    **انظر: الاستيعاب جـ 1 ص 109-111 ت 84. الإصابة جـ 1 ص 126-128 ت 277. طبقات ابن سعد جـ 7 ص 17-26.** [↑](#footnote-ref-89)
90. **() سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد المبشرين بالجنة، روى عن النبي ^ كثيرًا، وهو أحد الستة أهل الشورى، وهو الذي فتح مدائن كسرى، وكان مجاب الدعوة، ولما حصلت الفتنة أعتزلها، توفي بالعقيق سنة 55هـ ودفن بالبقيع.**

    **انظر: الإصابة جـ3 ص 73-77 ت 3196. تهذيب التهذيب جـ 3 ص 483.** [↑](#footnote-ref-90)
91. **() محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري الأزدي الأب، السلمي الأم، نسب إلى جده أبي عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي، له عناية بأخبار الصوفية، فصنف لهم تفسيرًا على طريقتهم، وسننًا وتاريخًا، وجمع شيوخًا وتراجمًا وأبوابًا، كثير التصنيف والجمع، إلا أنه ضعيف. مولده سنة 330 هـ، ووفاته سنة 412هـ في نيسابور.**

    **انظر: تذكرة الحفاظ جـ 3 ص 1046 ت 963. البداية والنهاية جـ 12 ص 14.** [↑](#footnote-ref-91)
92. **() ذكره حاجي خليفة باسم (تاريخ أهل الصفوة) وقال عنه الهجويري: (ألف -يعني أبا عبد الرحم السلمي- تاريخًا كسره على أهل الصفة، ذكر فيه فضائلهم، وأسماءهم). ولكني لم أعثر على الكتاب مطبوعًا، ولم أجد من أشار إليه مخطوطًا ممن ذكروا مؤلفات أبي عبد الرحمن السلمي، وقد غلط من ظنه نفس كتاب (طبقات الصوفية) وقد ذكر ابن تيمية الكتابين كلًا منهما مستقلًا عن الآخر في مجموع الفتاوى 11/43.**

    **انظر: كشف الظنون 1/286. كشف المحجوب للهجويري ص 289.** [↑](#footnote-ref-92)
93. **() طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر، روى عن النبي ^، ضرب له الرسول ^ بسهم وأجر في بدر، شهد أحدًا وما بعدها، وكان يقال له الفياض لجوده، توفي يوم الجمل سنة 36هـ وله 64 هـ ودفن بالبصرة.**

    **انظر: الإصابة 3/529-533 ت 4270، وطبقات ابن سعد 3/214-225.** [↑](#footnote-ref-93)
94. **() الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي -أبو عبد الله- حواري رسول الله ^ أسلم وله من العمر اثنتا عشر سنة، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها الرسول ^، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر. توفي في جمادى الأولى سنة 36هـ س.**

    **انظر: الإصابة جـ2 ص 553- 558 ت 2791، البداية والنهاية جـ 7 ص 271.** [↑](#footnote-ref-94)
95. **() أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث القرشي، الزهري، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه الرسول ^ عبد الرحمن، أسلم مبكرًا، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ^ وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر، وكان كثير الإنفاق في سبيل الله. توفي سنة 32هـ، ودفن بالبقيع س.**

    **انظر: الإصابة جـ 4 ص 346-350 ت 5183. البداية والنهاية جـ 7 ص 178.** [↑](#footnote-ref-95)
96. **() عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري -أبو عبيدة- أسلم مبكرًا، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرًا وما بعدها، وثبت مع الرسول ^ يوم أحد، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله ^ فسقطت ثناياه، وهو أمين هذه الأمة، وولاه عمر قيادة جيوش الشام ففتح الله على يديه، توفي في طاعون عمواس بالشام سنة 18هـ، ودفن بفحل من أرض الأردن.**

    **انظر: الإصابة جـ 3 ص 586-590 ت 4403، طبقات ابن سعد جـ 3 ص 409-415.** [↑](#footnote-ref-96)
97. **() أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، يقال له مغيرة الرأي، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام والعراف، وولاه عمر فتوحًا كثيرة، توفي وهو أمير على الكوفة من قبل معاوية سنة 50هـ، وهو ابن 70 سنة.**

    **انظر: الإصابة جـ 6 ص 197-200 ت 8185، البداية والنهاية جـ 8 ص 52-53.** [↑](#footnote-ref-97)
98. **() لم أجده في الحلية، وإنما رأيت فيها ذكر (هلالًا) مولى المغيرة، قال روى أبو هريرة عن الني ^ أنه قال: «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه» قال: فدخل -يعني هلالًا- فقال له ^: «صلِّ عليَّ يا هلال» فقال: (فما أحبك على الله وأكرمك عليه).**

    **انظر: الحلية جـ 2 ص 24.** [↑](#footnote-ref-98)
99. **() أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني: من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، قال عنه الذهبي: صدوق تكلم فيه بلا حجة، لا أعلم له ذنبًا أكثر من رواية الموضوعات ساكتًا عنها، له مؤلفات منها «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» و«تاريخ أصفهان» وغيرهما، مولده في سنة 336هـ، ووفاته في سنة 430هـ بأصبهان.**

    **انظر: وفيات الأعيان جـ 1 ص 75-76، ميزان الاعتدال جـ 1 ص 111 ت 438.** [↑](#footnote-ref-99)
100. **() اسمه الكامل «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» تأليف أبي نعيم، قال عنه ابن تيمية: «إنه من أجود الكتب المصنفة في أخبار الزهاد، ذكر فيه المتقدمين والمتأخرين منهم. وهو كغيره لا يخلو من أحاديث وحكايات باطلة، إلا أن الغالب عليه الصحة»، وهو مطبوع في عشرة أجزاء مجموعة في خمس مجلدات، وقد اختصره ابن الجوزي في مؤلف سماه (صفوة الصفوة).**

     **انظر: مجموع الفتاوى جـ 10 ص 368، جـ 18 ص 71-72، كشف الظنون جـ 2 ص 689.** [↑](#footnote-ref-100)
101. **() في ب، جـ: في عدد.** [↑](#footnote-ref-101)
102. **() الولي في اللغة: القريب، وفي الشرع: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته، وفي اصطلاح الصوفية: من تولَّى الحق أمره، وحفظه من العصيان، ولم يخل نفسه بالخذلان، حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجاء. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى 11/62: «الولي مشتق من الولاء وهو القرب، كما أن العدو من العدو وهو البعد، فولي الله: من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته».**

     **انظر: تهذيب اللغة 15/447، وفتح الباري 24/137، اصطلاحات الصوفية، للسمرقندي ص 20.** [↑](#footnote-ref-102)
103. **() الأبدال: مأخوذ من التبديل وهو التغيير، وعند الصوفية الأبدال هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسدًا على صورته، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وهم على قلب إبراهيم** ÷**. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له كما بينه المؤلف.**

     **انظر: تهذيب اللغة 14/132، اصطلاحات الصوفية، للسمرقندي ص 8.** [↑](#footnote-ref-103)
104. **() النقيب في اللغة: كالأمين والكفيل، وفي اصطلاح الصوفية النقباء: هم الذي تحققوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر، لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له وهو باطل إذ لا يعلم الغيب إلا الله.**

     **انظر: تهذيب اللغة جـ 9 ص 197، كتاب التعريفات، للجرجاني ص 266.** [↑](#footnote-ref-104)
105. **() في اللغة النجيب من الرجال هو الرجل الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم. انظر: تهذيب اللغة جـ 11 ص 125. وفي اصطلاح الصوفية النجباء هم: الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق، وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية، فلا يتصرفون إلا بحق الغير.**

     **انظر: كتاب التعريفات للجرجاني ص 259. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له ولا يقوم على دليل، وهو مناقض للشرع، إذ الشرع يأمر بالسعي لمصلحة النفس والغير. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 20].** [↑](#footnote-ref-105)
106. **() الوتد في اللغة: ما رزّ في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع أوتاد، يقال: وتدته: أي أثبته.**

     **انظر: لسان العرب 3/444، وفي اصطلاح الصوفية الأوتاد هم: الرجال الأربعة الذين هم على منازل الجهات الأربع من العالم، أي الشرق والغرب والشمال والجنوب، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظره تعالى. وهذا لا أصل له كما بينه المؤلف. انظر: اصطلاحات الصوفية، للسمرقندي ص 7.** [↑](#footnote-ref-106)
107. **() القطب في اللغة: القائم الذي تدور عليه الرحى. وقطب القوم سيدهم.**

     **انظر: تهذيب اللغة 9/4.**

     **وفي اصطلاح الصوفية: القطب: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل. وقد بين المؤلف أن هذا لا أصل له.**

     **انظر: التعريفات، للجرجاني ص 185.** [↑](#footnote-ref-107)
108. **() لفظه في المسند: عن علي بن أبي طالب قال: إني سمعت رسول الله ^ يقول: «الأبدال يكونون بالشام وهو أربعون رجلًا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلًا، يُسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب».**

     **انظر: المسند 1/112، وإنما كان منقطعًا لأنه من رواية شريح بن عبيد الخضرمي ولم يدرك عليًّا. تحقيق أحمد شاكر للمسند 2/171.** [↑](#footnote-ref-108)
109. **() معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم عام الفتح، وشهد حنينًا واليمامة، وروى عن الرسول ^ أحاديث كثيرة، وكان يكتب الوحي للرسول ^ وهو يعد من دهاة العرب، ولاه عمر الشام وأقره عثمان، وبعد مقتل عثمان طالب بدمه ولم يبايع عليًّا، ثم حصلت الفتنة، ولما جاء الحسن بن علي صالَحَ معاوية فاجتمع عليه الناس، فصار أميرًا للمؤمنين، وسمي ذلك العام بعام الجماعة، توفي في رجب سنة 60هـ ودفن بدمشق.**

     **انظر: الإصابة جـ6 ص 151 ت 8074، البداية والنهاية جـ 8 ص 127.** [↑](#footnote-ref-109)
110. **() في أ، د: جاء.** [↑](#footnote-ref-110)
111. **() هو الصحابي الفاضل سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، الخزرجي أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحدًا لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ^ وروى عنه خلق من التابعين، وجماعة من الصحابة. توفي سنة 74هـ.**

     **انظر: الإصابة جـ 3 ص 78-80 ت 3198، البداية والنهاية جـ 9 ص 4.** [↑](#footnote-ref-111)
112. **() ليس عند البخاري قوله (يقتلهم أولى الطائفتين بالحق) بل هي من رواية مسلم وأحمد وأبي داود.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم 3414 ص 1321، وصحيح مسلم جـ 2 كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصافتهم، حديث رقم 1064 ص 741-476، المسند جـ 3 ص 23، 48، سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، حديث رقم 4667 ص 50.** [↑](#footnote-ref-112)
113. **() هم الذين خرجوا على علي في صفين، وسموا بالخوارج الحرورية لانحيازهم إلى حوراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفًا، وقد ناظرهم علي س فرجع بعضهم وقاتل الباقين حتى هزمهم.**

     **انظر: الفرق بين الفرق ص 75-81. الفتاوى جـ 3 ص 279.** [↑](#footnote-ref-113)
114. **() ما بين القوسين سقط من أ، ب، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-114)
115. **() في أ، ب، المطبوعة: وكيف.** [↑](#footnote-ref-115)
116. **() في أ، د: أنشده.** [↑](#footnote-ref-116)
117. **() الوجد عن الصوفية: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، فإذا وصل إلى وجود الحق فقد العبد أوصاف البشرية، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. فالتوحيد بداية والوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما.**

     **انظر: التعريفات للجرجاني ص 25.** [↑](#footnote-ref-117)
118. **() في جـ، والمطبوعة: منكبه.** [↑](#footnote-ref-118)
119. **() ساق هذه القصة بسنده السهروردي في كتابه (عوارف المعارف) ثم أنكر صحتها. وقال الذهبي: عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي، وفندها الفتني في (تذكرة الموضوعات).**

     **انظر: عوارف المعارف، للسهروردي ص 147، ميزان الاعتدال، للذهبي جـ 3 ص 164، تذكرة الموضوعات، للفتني ص 197، 198.** [↑](#footnote-ref-119)
120. **() في ب: أهل العلم والمعرفة بسنة رسول الله.** [↑](#footnote-ref-120)
121. **() قال عنه ابن القيم** /**: إنه مما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضائل الصديق س. انظر: المنار المنيف ص 115.** [↑](#footnote-ref-121)
122. **() في جـ، د: فهو.** [↑](#footnote-ref-122)
123. **() في أ، جـ، د: ها هنا.** [↑](#footnote-ref-123)
124. **() في أ، جـ، د: يعتقدون في الباطن أنهم.** [↑](#footnote-ref-124)
125. **() في ب: ولكن.** [↑](#footnote-ref-125)
126. **() ما بين القوسين سقط من أ، جـ، د، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-126)
127. **() ما بين القوسين سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-127)
128. **() في ب، المطبوعة: من أن يؤمن بالله.** [↑](#footnote-ref-128)
129. **() في ب: فيؤمنو.** [↑](#footnote-ref-129)
130. **() في أ، والمطبوعة: فلابد.** [↑](#footnote-ref-130)
131. **() في ب، المطبوعة: تؤمن.** [↑](#footnote-ref-131)
132. **() في جـ، المطبوعة: الجن والإنس.** [↑](#footnote-ref-132)
133. **() في ب: وكل.** [↑](#footnote-ref-133)
134. **() سقط الضمير من أ، هـ.** [↑](#footnote-ref-134)
135. **() سقط حرف الجر من د.** [↑](#footnote-ref-135)
136. **() سقطت كلمة (كافر) من هـ.** [↑](#footnote-ref-136)
137. **() في ب: لا يدخل مثل هذا في واسطة الرسل. وهي جـ: وساطة الرسل.** [↑](#footnote-ref-137)
138. **() في المطبوعة: ثم لو بلغ.** [↑](#footnote-ref-138)
139. **() في هـ: والعلم النافع.** [↑](#footnote-ref-139)
140. **() الأحبار: علماء اليهود. انظر: لسان العرب عند كلمة (حبر) جـ 4 ص 157.** [↑](#footnote-ref-140)
141. **() الرهبان: عباد النصارى. انظر: القاموس المحيط، فصل الراء، باب الباء جـ 1 ص 79.** [↑](#footnote-ref-141)
142. **() في أ، جـ، والمطبوعة: وله. وفي هـ: أوله.** [↑](#footnote-ref-142)
143. **() في ب، د: بمؤمن.** [↑](#footnote-ref-143)
144. **() في هـ: لم يرد اسم الرسول ^.** [↑](#footnote-ref-144)
145. **() في د: طائفته.** [↑](#footnote-ref-145)
146. **() سقط حرف الواو من أ، جـ، وفي ب، المطبوعة: أبدل بـ«من».** [↑](#footnote-ref-146)
147. **() المجوس: قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار، وأطلق هذا اللقب منذ القرن الثالث للميلاد، وهي كلمة فارسية.**

     **انظر: المعجم الوجيز ص 573، القاموس الفقهي ص 337.** [↑](#footnote-ref-147)
148. **() أرسطو ويقال: أرسطاطاليس، وأرسطو طاليس، وهو الأقرب إلى الأصل اليوناني، وهو ابن نيقوماخس، من الحكماء المعروفين بالمشائين، وهو أول من وضع التعاليم المنطقية، وقد أخذ الحكمة عن أفلاطون اليونان، جعله فيلبس المقدوني أستاذًا لابنه الاسكندر، ولما ولي الاسكندر المملكة كان لا يبرم أمرًا أو ينقضه إلا بإشارته. كان مولده قبل ميلاد المسيح بـ 384 سنة وعمر 62 سنة.**

     **انظر: دائرة المعارف جـ 3 ص 75.** [↑](#footnote-ref-148)
149. **() سقطت كلمة (زمن) من أ، جـ، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-149)
150. **() الاسكندر بن فيلبس المكدوني، ولد في (بلًا) سنة 356 ق.م، ولما بلغ السنة الثالثة عشر من عمره تتلمذ على أرسطو، جلس على الملك بعد مقتل أبيه، وكان له من العمر 20سنة، حارب الفرس وانتصر عليهم، وهو الذي بنى مدينة الإسكندرية بمصر، وهو متأخر عن ذي القرنين المذكور في القرآن بدهر طويل يزيد على ألفي سنة، عاش 33 سنة.**

     **انظر: دائرة المعارف جـ 3 ص 545، البداية والنهاية جـ 2 ص 115.** [↑](#footnote-ref-150)
151. **() ما بين القوسين سقط من: ب. وجاء في د: وهو الذي يؤرخ به الروم ويؤرخ له اليهود والنصارى. وفي هـ: وهو الذي يؤرخ له تاريخ الروم واليونان ويؤرخ به اليهود النصارى.** [↑](#footnote-ref-151)
152. **() اختلف في اسم ذي القرنين وفي سبب تسميته بذي القرنين، وهل هو نبي أم رجل صالح، ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب س لما سُئل عن ذي القرنين أنبيًّا كان؟ قال: كان عبدًا صالحًا أحب الله فأحبه، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه، فضربوه ضربتين في رأسه فسمي ذا القرنين، ومن خبره أن الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك ومدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان وزيره الخضر، وقد يسمى بالإسكندر، ومعنى الاسكندر في اليونانية، آدمي جيد.**

     **انظر: تفسير القرطبي جـ11 ص 45. روح المعاني للألوسي جـ 16 ص 24.** [↑](#footnote-ref-152)
153. **() قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 83].** [↑](#footnote-ref-153)
154. **() في جـ، د: تسمى.** [↑](#footnote-ref-154)
155. **() أبو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء، أصله من بلخ، ومولده في بخاري سنة 370 هـ ونشأ وتعلم بها وطاف البلاد، وناظر العلماء، وتقلد الوزارة في همذان، فثار عليه الجند ونبهوا بيته، ثم توجه إلى أصبهان، وعاد في آخر أيامه إلى همذان، وتوفي سنة 428هـ، وقال عنه ابن تيمية: (تكلم ابن سيناء في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين، كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد).**

     **انظر: وفيات الأعيان جـ 2 ص 157، الرد على المنطقيين ص 141، 142.** [↑](#footnote-ref-155)
156. **() ما بين القوسين سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-156)
157. **() السد المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا٩٤﴾ [الكهف: 94].** [↑](#footnote-ref-157)
158. **() ويسمى أيضًا بالسرياني، والعجمي، وقد اختلف في أوله فقيل: يوم الاثنين من أول سنة من سني ولايته، وقيل: أول السنة السابعة وهي سنة خروجه لتملك البلاد، وقيل: أوله السنة التي مات فيها.**

     **انظر: روح المعاني للألوسي جـ 16 ص 26.** [↑](#footnote-ref-158)
159. **() خارق العادة: هو كل أمر جاء مخالفًا لما جرت عليه العادة التي عهدها البشر، فإذا كان ما جرى من ذلك على يد (نبي) سمي (معجزة) ويصحبها التحدي، ولا يستطيع أحد الإتيان بمثلها، وهي أنواع، وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب بعض معجزات الرسول ^، وإذا جرى الأمر الخارق للعادة على يد ولي من أولياء الله سمي (كرامة) ولا يصحبها التحدي، وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أمثلة كثيرة من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وإذا جرى الأمر الخارق على يد ولي من أولياء الشيطان فقد لا يكون خرقًا للعادة الحقيقة، فهو إما أن يكون خداعًا أو حيلًا أو تخييلًا وأعمالًا يقوم بها الشيطان، كالذي يظهر على أيدي السحرة والدجالين. وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنواعًا من ذلك. و(المخاطبة) و(المكاشفة) و(المشاهدة) داخلة ضمن ما ذكر: فإذا كان ما جرى للعبد: سماع ما لا يسمعه غيره، سمي (مخاطبة)، وإذا رأى ما لا يراه غيره -يقظة أو منامًا- سمي (مشاهدة)، وإذا علم ما لا يعلمه غيره -وحيًا أو إلهامًا أو فراسة صادقة- سمي (مكاشفة) وقد يسمى ذلك (كشفًا) ومكاشفة، أي: كشف له عنه.**

     **وهذا التقسيم للأمر الخارق للعادة هو تقسيم من المتأخرين، أما الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، فيطلقون اسم (المعجزة) على كل خارق للعادة، ويسمونها (الآيات).**

     **انظر: التعريف للجرجاني ص 184، ومجموع الفتاوى 11/311.** [↑](#footnote-ref-159)
160. **() ما بين القوسين سقط من أ، جـ، والمطبوعة. وفي ب: والذين.** [↑](#footnote-ref-160)
161. **() في د: أن يكونوا في إثم وفجور.** [↑](#footnote-ref-161)
162. **() ما بين القوسين سقط من ب، هـ.** [↑](#footnote-ref-162)
163. **() في د: نزلت.** [↑](#footnote-ref-163)
164. **() في ب: فصل.** [↑](#footnote-ref-164)
165. **() سقطت (لم) من: أ، جـ، د، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-165)
166. **() في أ، د: ذلك.** [↑](#footnote-ref-166)
167. **() ما بين القوسين سقط من أ، ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-167)
168. **() انظر: مناظرة المؤلف لدجاجلة البطائحية، مجموع الفتاوى 11/445-476.** [↑](#footnote-ref-168)
169. **() في أ، جـ: كما جاء في الصحيحين.** [↑](#footnote-ref-169)
170. **() عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، من خيار الصحابة وعلمائهم وعبادهم، أسلم قبل أبيه، وكتب عن النبي ^ كثيرًا، يقول أبو هريرة: «ما كان أحد أكثر حديثًا عن رسول الله ^ مني إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب»، وكان واسع العلم مجتهدًا في العبادة، وكان يلوم أباه في القيام مع معاوية، توفي بالشام سنة 65 هـ، وقيل إنه توفي بمكة، وقيل بالطائف، وقيل بمصر.**

     **انظر: الإصابة 4/ 192-194، ت 4850، والبداية والنهاية جـ 8 ص 284.** [↑](#footnote-ref-170)
171. **() في جـ: وإذا خاصم فجر، وكل من الخصلتين جاءتا في رواية البخاري ومسلم.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم 34 ص 21، صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم 58 ص 78، وليس عند مسلم: وإذا أئتمن خان.** [↑](#footnote-ref-171)
172. **() كلمة (أيضًا) سقط من: ب، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-172)
173. **() لفظه عند البخاري: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». أما عند مسلم فكما أورده المؤلف باختلاف يسير. وأخرجه أيضًا أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ1 كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم 9 ص 12. صحيح مسلم جـ1 كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم 58 ص 63. سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب في رد الإرجاء، حديث رقم 4676، ص 55. سنن الترمذي جـ 4 كتاب الإيمان، باب في استكمال الإيمان، حديث رقم 2746 ص 123. سنن ابن ماجه جـ 1 المقدمة باب في الإيمان، حديث رقم 57 ص 22.** [↑](#footnote-ref-173)
174. **() ما بين القوسين سقط من جـ، د.** [↑](#footnote-ref-174)
175. **() في ب، هـ: في الصحيح، وفي د: في الصحيح عنه.** [↑](#footnote-ref-175)
176. **() هو أبو ذر الصحابي الجليل الزاهد المشهور، اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، كان من السابقين إلى الإسلام، وكان يوازي ابن مسعود في العلم، روى عن النبي ^ وله مناقب وفضائل كثيرة، توفي بالربذة سنة 32هـ.**

     **انظر: الإصابة جـ 7 ص 125. تهذيب التهذيب جـ 12 ص 90.** [↑](#footnote-ref-176)
177. **() في د: المسلمين.** [↑](#footnote-ref-177)
178. **() انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم 30 ص 20، وكذلك جـ 5 كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث 5703 ص 2248. وصحيح مسلم جـ 3 كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم الحديث 1161 ص 1282.** [↑](#footnote-ref-178)
179. **() في أ، د: وقد ثبت، وفي د: تكرار: عنه أنه قال. وهو خطأ.** [↑](#footnote-ref-179)
180. **() رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري، بنحوه ما ذكره المؤلف.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 2 كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، حديث رقم 974 ص 644.** [↑](#footnote-ref-180)
181. **() ما بين القوسين سقط من: ب، ومسلم هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسن النيسابوري، الحافظ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث عند أكثر العلماء، وله غيره من المؤلفات، كانت ولادته سنة 204هـ وتوفي سنة 261 بنيسابور.**

     **انظر: تهذيب التهذيب 10/ 126-128 ت 226. البداية والنهاية 11/38-40.** [↑](#footnote-ref-181)
182. **() انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم الحديث 33 ص 21، صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث 59 ص 78.** [↑](#footnote-ref-182)
183. **() هكذا في جـ، وفي بقية النسخ: أبي مليكة، بإسقاط (بن) وهو خطأ. وابن أبي مليكة التيمي المكي، تابعي ثقة كثير الحديث، كان قاضيًا لابن الزبير ومؤذنًا له، ولادته سنة 118هـ، ووفاته سنة 217هـ.**

     **انظر: تهذيب التهذيب جـ 5 ص 306-307.** [↑](#footnote-ref-183)
184. **() انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ص 26.** [↑](#footnote-ref-184)
185. **() في ب: مختلط وإيمانهم.** [↑](#footnote-ref-185)
186. **() في ب: (المؤمنون المتقون).** [↑](#footnote-ref-186)
187. **() في د: يتفاضلون.** [↑](#footnote-ref-187)
188. **() ما بين القوسين سقط من د.** [↑](#footnote-ref-188)
189. **() في جـ اختلف ترتيب نهاية الفصل فجاء هكذا: وقال تعالى في المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيمانا﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾. وقال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إيمانا مَعَ إيمانهِمْ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾. فبيَّن -سبحانه وتعالى- أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه.** [↑](#footnote-ref-189)
190. **() وفي ب: وأبرار أصحاب يمين ومقتصدون.** [↑](#footnote-ref-190)
191. **() في أ، جـ، المطبوعة: وذكرهم.** [↑](#footnote-ref-191)
192. **() كلمة (عدة) سقطت من: أ.** [↑](#footnote-ref-192)
193. **() كلمة (العزيز) سقطت من: ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-193)
194. **() كلمة (سورة) سقطت من: جـ، د.** [↑](#footnote-ref-194)
195. **() في أ، ب، المطبوعة: وآخرها.** [↑](#footnote-ref-195)
196. **() كلمة (ذكر) سقطت من: د.** [↑](#footnote-ref-196)
197. **() ما بين الشرطتين ليس في: د.** [↑](#footnote-ref-197)
198. **() في ب، د: أورد من الآيات إلى قوله (ولا شكورًا).** [↑](#footnote-ref-198)
199. **() ليس في ب قوله (ذكر).** [↑](#footnote-ref-199)
200. **() أما في سورة فاطر التي أشار إليها المؤلف في أول الفصل فهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ٣٢﴾ [فاطر: 32]. وسيأتي كلام المؤلف عليها في الفصل التالي.** [↑](#footnote-ref-200)
201. **() في ب، جـ: فعن.** [↑](#footnote-ref-201)
202. **() عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ^ حبر هذه الأمة ومفسر كتاب الله وترجمانه، كان يقال له الحبر والبحر، روى عن رسول الله ^ شيئًا كثيرًا وعن جماعة من الصحابة، وأخذ عنه خلق كثير من الصحابة، وأمم من التابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه، وقد دعا له الرسول ^ بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». كانت ولادته سنة 3 قبل الهجرة، وتوفي بالطائف سنة 68هـ.**

     **انظر: الإصابة جـ 4 ص 141-152 ت 4784. والبداية والنهاية جـ 8 ص 317-330.** [↑](#footnote-ref-202)
203. **() في أ: قالوا هو يمزج.** [↑](#footnote-ref-203)
204. **() في د: ويشربها.** [↑](#footnote-ref-204)
205. **() ذكر ذلك الطبري في تفسيره جـ 3 ص 69.** [↑](#footnote-ref-205)
206. **() في ب: وهو كما قال.** [↑](#footnote-ref-206)
207. **() في جـ، د، هـ: يشرب.** [↑](#footnote-ref-207)
208. **() في د: وإذا.** [↑](#footnote-ref-208)
209. **() في جـ، د، هـ: يشرب.** [↑](#footnote-ref-209)
210. **() في د: يروى.** [↑](#footnote-ref-210)
211. **() ما بين القوسين سقط من: أ، د.** [↑](#footnote-ref-211)
212. **() في ب، جـ، د، هـ: إلى ما هو دونها.**

     **وزاد في د: بعد قوله إلى ما هو دونها: فلا يشربون معها غيرها.** [↑](#footnote-ref-212)
213. **() الحديث عن أبي هريرة. انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث 2699 ص 2074. ورواه أيضًا ابن ماجه وأبو داود بعضه.**

     **انظر: سنن ابن ماجه جـ 1 المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث 225 ص 82. سنن أبي داود جـ 5 كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم، رقم الحديث 4946 ص 234.** [↑](#footnote-ref-213)
214. **() ما بين القوسين سقط من: ب، د.** [↑](#footnote-ref-214)
215. **() رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 5 كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث 4941 ص 231، سنن الترمذي جـ 3 أبواب البر والصلة، ما جاء في رحمة الناس، رقم الحديث 1989 ص 217.** [↑](#footnote-ref-215)
216. **() ما بين القوسين سقط من: أ، د، هـ.** [↑](#footnote-ref-216)
217. **() رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف، وقال الترمذي: حديث صحيح.**

     **انظر: المسند 1/191، 192 وكذلك 2/498. سنن أبي داود جـ 2 كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، رقم الحديث 1694 ص 322. سنن الترمذي جـ 3 أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، رقم الحديث 1972 ص 210.** [↑](#footnote-ref-217)
218. **() رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو، وقال: حسن صحيح. ورواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ: «إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته». رواه مسلم عن عائشة بلفظ «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله».**

     **انظر: سنن الترمذي جـ 3 أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، رقم الحديث 1989 ص 217. صحيح البخاري جـ 5 كتاب الأدب، باب من وصل الله، رقم الحديث 5642 ص 2233، وصحيح مسلم جـ 4 كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث 2555 ص 1981.** [↑](#footnote-ref-218)
219. **() في ب، جـ، د: نوعان.** [↑](#footnote-ref-219)
220. **() في ب: وأصحاب اليمين.** [↑](#footnote-ref-220)
221. **() ص 57.** [↑](#footnote-ref-221)
222. **() في ب، جـ، د: وقف عند هذا الحد من الحديث.** [↑](#footnote-ref-222)
223. **() تقدم هذا الحديث ص 44.** [↑](#footnote-ref-223)
224. **() في ب: والكف.** [↑](#footnote-ref-224)
225. **() في ب، د: إلى الله تعالى.** [↑](#footnote-ref-225)
226. **() في ب، د: إلى الله تعالى.** [↑](#footnote-ref-226)
227. **() في أ، المطبوعة: من محبوباتهم، وفي ب: من المحبوبات.** [↑](#footnote-ref-227)
228. **() في د: الله.** [↑](#footnote-ref-228)
229. **() كلمة (تامًا) سقطت من: ب.** [↑](#footnote-ref-229)
230. **() جزء من الحديث القدسي المتقدم.** [↑](#footnote-ref-230)
231. **() في أ: المطلق كما في قوله تعالى. وفي جـ: المطلق التام المذكور في قوله تعالى.** [↑](#footnote-ref-231)
232. **() في جـ: وقف عند هذا الحد من الآية.** [↑](#footnote-ref-232)
233. **() روى أحمد عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ^ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكًا نبيًا يجعلك أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل تواضع لربك يا محمد قال: بل عبدًا رسولًا.**

     **انظر: المسند جـ 2 ص 231.** [↑](#footnote-ref-233)
234. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-234)
235. **() في ب: أمر.** [↑](#footnote-ref-235)
236. **() في ب: أمر.** [↑](#footnote-ref-236)
237. **() في أ، د: ويوالي من أمر بولايته.** [↑](#footnote-ref-237)
238. **() في جـ: الصحيح.** [↑](#footnote-ref-238)
239. **() انظر: صحيح البخاري جـ 3 أبواب الخمس، باب قوله تعالى: فإن لله خمسه وللرسول، رقم الحديث 2949 ص 1134. ومسند أحمد جـ 2 ص 482. ورواه مسلم من حديث معاوية بلفظ: «إنما أنا قاسم ويعطي الله».**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 3 كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث 1039 ص 719.** [↑](#footnote-ref-239)
240. **() الأموال الشرعية: ثلاثة أصناف، ما صار إلى المسلمين من المشركين في حال الحرب، وقد سماه الله تعالى: أنفالًا وغنائم، وما صار من المشركين من خراج أو جزية مما لم يؤخذ في الحرب، وقد سماه فيئًا، وما خرج من أموال المسلمين كالزكاة والنذر والقرب، وقد سماه صدقة.**

     **انظر: زاد المسير جـ 3 ص 358.** [↑](#footnote-ref-240)
241. **() في ب: وإلى الرسول.** [↑](#footnote-ref-241)
242. **() في أ، المطبوعة: وقوله تعالى.** [↑](#footnote-ref-242)
243. **() في أ، جـ، د، هـ: قول العلماء.** [↑](#footnote-ref-243)
244. **() في ب: بحسب اجتهاده في الأمر.** [↑](#footnote-ref-244)
245. **() مالك بن أنس -مالك الحميري- أبو عبد الله المدني الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام الهجرة في زمانه، روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه خلق من الأئمة، ومناقبه كثيرة جدًا، وثناء الأئمة عليه أكثر، كان ثقة مأمونًا ثبتًا ورعًا فقيهًا عالمًا حجة، وهو أحد الأئمة الأربعة وهو صاحب «الموطأ» مات سنة 179هـ ودفن بالبقيع.**

     **انظر: البداية والنهاية جـ 10 ص 198. تهذيب التهذيب جـ 10 ص 5-9. حلية الأولياء جـ 6 ص 316- 356.** [↑](#footnote-ref-245)
246. **() انظر ذلك في «المدونة الكبرى» للإمام مالك 1/386 في قسم الفيء وأرض الخراج والخمس، وكذلك في ص 390 في باب «السلب».** [↑](#footnote-ref-246)
247. **() سقط اسم الإشارة من: أ، د.** [↑](#footnote-ref-247)
248. **() انظر هذه الرواية في (المغني) جـ 6 ص 416.** [↑](#footnote-ref-248)
249. **() هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني -أبو عبد الله- ولد ببغداد سنة 164هـ وطاف البلاد والآفاق في طلب العلم حتى صار إمامًا في الحديث والفقه والتقوى والزهد، فكان علماء عصره يبجلونه ويحترمونه، وزاد قدره بعد وقفته أمام المبتدعة الذين قالوا بخلق القرآن، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات كثيرها أشهرها (المسند) توفي سنة 241 هـ وحضر جنازته خلق كثير.**

     **انظر: حلية الأولياء جـ 9 ص 161-234. البداية والنهاية جـ 10 ص 368-389.** [↑](#footnote-ref-249)
250. **() في د: وقيل.** [↑](#footnote-ref-250)
251. **() انظر هذا في (المذهب في فقه الإمام الشافعي) 2/247.** [↑](#footnote-ref-251)
252. **() هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد بغزة سنة 150 هـ ومات أبوه صغير وحملته أمه إلى مكة، فنشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ الموطأ، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ والأئمة، وروى عنه خلق كثير، انتقل في البلاد حتى استقر في مصر، وصنف بها كتابه (الأم) وبها توفي سنة 204 هـ.**

     **انظر: حلية الأولياء جـ 9 ص 63-161. البداية والنهاية جـ 10 ص 284.** [↑](#footnote-ref-252)
253. **() ما بين القوسين سقط من: ب، د. انظر: قول أحمد هذا في (المغني) جـ 6 ص 404.** [↑](#footnote-ref-253)
254. **() انظر قول أبي حنيفة هذا في (المبسوط) لشمس الدين السرخسي جـ 10 ص 8، 9.** [↑](#footnote-ref-254)
255. **() هو الإمام النعمان بن ثابت التميمي الكوفي -أبو حنيفة- أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الحنفي، وهو أقدم الأئمة، وكان ثقة من أهل الصدق وقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضيًا، وكان مولده في الكوفة سنة 80 هـ وتوفي في بغداد سنة 150هـ.**

     **انظر: البداية والنهاية جـ 7 ص 123. الأعلام جـ 8 ص 36.** [↑](#footnote-ref-255)
256. **() ما بين القوسين سقط من: جـ، د.** [↑](#footnote-ref-256)
257. **() في جـ: (ما يحبه الله). وهو خطأ.** [↑](#footnote-ref-257)
258. **() أي من الأبرار أصحاب اليمين.** [↑](#footnote-ref-258)
259. **() أي من السابقين المقربين.** [↑](#footnote-ref-259)
260. **() في جـ: سقط لفظ الفصل، وجاء في أول الكلام، وأما سورة فاطر فقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- فيها صفة أوليائه المقتصدين.** [↑](#footnote-ref-260)
261. **() في ب: الأمة خاصة.** [↑](#footnote-ref-261)
262. **() قوله (بالخيرات) سقطت من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-262)
263. **() من الآية 1-14، ومن الآية 83-96 وقد سبق ذكرها ص 72.** [↑](#footnote-ref-263)
264. **() من الآية 7-28 وقد سبق ذكرها ص 73.** [↑](#footnote-ref-264)
265. **() من الآية 3-12 وقد سبق ذكرها ص 73.**

     **في أ، ب، هـ، المطبوعة: لم تذكر سورة الإنسان.** [↑](#footnote-ref-265)
266. **() في د: لم تذكر سورة الانفطار.** [↑](#footnote-ref-266)
267. **() في ب، جـ: وهنا.** [↑](#footnote-ref-267)
268. **() في أ، والمطبوعة: للخيرات.** [↑](#footnote-ref-268)
269. **() من هنا وحتى نهاية الآية سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-269)
270. **()باعتبار الضمير في (يدخلونها) راجع إلى الأصناف الثلاثة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ﴾ الآية.** [↑](#footnote-ref-270)
271. **() في ب، جـ: في أهل.** [↑](#footnote-ref-271)
272. **() في ب: وخروج.** [↑](#footnote-ref-272)
273. **() في ب: انتهى الفصل هنا، وسقط بقيته.** [↑](#footnote-ref-273)
274. **() في د: يدخلون.** [↑](#footnote-ref-274)
275. **() كلمة (فقط) في: د، وبقية النسخ ليست فيها.** [↑](#footnote-ref-275)
276. **() ليس في: جـ قوله (المقتصد).** [↑](#footnote-ref-276)
277. **() في هـ، المطبوعة: (أو) بدل الواو. ويؤيد ما أثبت في النص ما أورده القرطبي في تفسيره، قال: «وقول ثالث يكون الظالم صاحب الكبائر، فيكون (جنات عدن يدخلونها) للذين سبقوا بالخيرات لا غير، وهذا قول جماعة من أهل النظر».**

     **انظر: تفسير القرطبي جـ 14 ص 346.** [↑](#footnote-ref-277)
278. **() في د: كما تأول ذلك المعتزلة.** [↑](#footnote-ref-278)
279. **() المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، وسموا المعتزلة لأن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري، ومن مذهبهم أن مرتكب الكبيرة إذا مات م غير توبة يستحق الخلود في النار.**

     **انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ 1 ص 56، 60، والفرق بين الفرق ص 114.** [↑](#footnote-ref-279)
280. **() في جـ: لتأويل.** [↑](#footnote-ref-280)
281. **() المرجئة: سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان والإرجاء بمعنى التأخير ومن معتقدهم: أنه لا يضر مع الإيمان معصية.**

     **انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ 1 ص 186. الفرق بين الفرق ص 202.** [↑](#footnote-ref-281)
282. **() في أ، جـ، د: بلا عذاب.** [↑](#footnote-ref-282)
283. **() ما بين القوسين سقط من جـ.** [↑](#footnote-ref-283)
284. **() ما بين القوسين سقط من جـ.** [↑](#footnote-ref-284)
285. **() في أ، هـ: فلا تعلق.** [↑](#footnote-ref-285)
286. **() هكذا في جـ وفي بقية النسخ بحذف الضمير.** [↑](#footnote-ref-286)
287. **() المراد بآية التوبة هي قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ٥٣﴾ [الزمر: 53]، وتسمى بآية التوبة: لأن الله أخبر بها بأنه يتوب على من تاب، ولو كان قد قتل وزنا أو أفتتن، كما جاء في سبب نزولها.**

     **انظر: زاد المسير جـ 7 ص 190.** [↑](#footnote-ref-287)
288. **() الآية: 48 من سورة النساء التي سبق ذكرها.** [↑](#footnote-ref-288)
289. **() في جـ، والمطبوعة: (المشيئة)، وزاد بعدها في المطبوعة: (ومن الشرك التعطيل للخالق).** [↑](#footnote-ref-289)
290. **() ما بين القوسين سقط من هـ، و.** [↑](#footnote-ref-290)
291. **() في جـ، المطبوعة: مذنب.** [↑](#footnote-ref-291)
292. **() يعني نفي المغفرة وهو قول المعتزلة.** [↑](#footnote-ref-292)
293. **() والعفو العام وهو قول المرجئة.** [↑](#footnote-ref-293)
294. **() في ب: المؤمنون المتقون.** [↑](#footnote-ref-294)
295. **() في جـ: إذا كانوا.** [↑](#footnote-ref-295)
296. **() سقط اسم الإشارة من أ، جـ، د، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-296)
297. **() في ب: وجميع، وفي د: إجماع.** [↑](#footnote-ref-297)
298. **() في د: وما جاؤوا به.** [↑](#footnote-ref-298)
299. **() في ب: وقال تعالى حكاية من أهل النار.** [↑](#footnote-ref-299)
300. **() في ب: ألقي فيها فوج.** [↑](#footnote-ref-300)
301. **() في أ، المطبوعة:.. لا يلقى فيها فوج إلا...** [↑](#footnote-ref-301)
302. **() في ب، د: وإذا.** [↑](#footnote-ref-302)
303. **() في أ، ب، د: إبليس.** [↑](#footnote-ref-303)
304. **() في جـ، د: فإنه من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبًا.** [↑](#footnote-ref-304)
305. **() في أ، ب، د: لا يدخل النار.** [↑](#footnote-ref-305)
306. **() سقط من ب: قوله: مجملًا.** [↑](#footnote-ref-306)
307. **() أي: فيكون صاحب الإيمان المفصل.** [↑](#footnote-ref-307)
308. **() سقط من د: قد.** [↑](#footnote-ref-308)
309. **() ما بين القوسين سقط من: أ، ب، هـ، و.** [↑](#footnote-ref-309)
310. **() في ب (فآمن) وفي جـ (ولكن آمن).** [↑](#footnote-ref-310)
311. **() سقط من ب قوله: وتقواه.** [↑](#footnote-ref-311)
312. **() في ب: ولاية بحسب.** [↑](#footnote-ref-312)
313. **() سقطت من ب: به.** [↑](#footnote-ref-313)
314. **() في أ، د (بما جاءت به الرسل). وفي ب (ما جاء به الرسل). وفي جـ ( ما جاء به الرسول).** [↑](#footnote-ref-314)
315. **() في ب: وللجنة.** [↑](#footnote-ref-315)
316. **() في أ، المطبوعة: تبارك وتعالى.** [↑](#footnote-ref-316)
317. **() في جـ: عن.** [↑](#footnote-ref-317)
318. **() في جـ:... فيه في الدنيا...** [↑](#footnote-ref-318)
319. **() في ب: أكثر.** [↑](#footnote-ref-319)
320. **() ما بين القوسين سقط من: ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-320)
321. **() انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم الحديث 2664 ص 2052.**

     **ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة، سنن ابن ماجه جـ 1 مقدمة، باب في القدر، رقم الحديث 79 ص 31.** [↑](#footnote-ref-321)
322. **() ما بين القوسين سقط من: د.** [↑](#footnote-ref-322)
323. **() انظر: صحيح البخاري جـ 6 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد.. رقم الحديث 6919 ص 2676. وصحيح مسلم جـ 3 كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد.. رقم الحديث 1716 ص 1342.** [↑](#footnote-ref-323)
324. **() سقط من ب: هذا الفصل بكامله.** [↑](#footnote-ref-324)
325. **() تقدم ص 43.** [↑](#footnote-ref-325)
326. **() قوله: (وإليه) هي من جـ، د، وسقطت من بقية النسخ.**

     **وفي و: إلى الله تعالى.** [↑](#footnote-ref-326)
327. **() في د:.. على أنه...** [↑](#footnote-ref-327)
328. **() في أ، والمطبوعة: إلا إذا كانوا.** [↑](#footnote-ref-328)
329. **() سقطت (لا) من: أ، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-329)
330. **() في جـ: من أوليائه.** [↑](#footnote-ref-330)
331. **() رواه أحمد عن عائشة. ورواه أبو داود وابن ماجه عن علي وعائشة. ورواه الترمذي عن علي. ورواه البخاري عن علي تعليقًا بصيغة الجزم. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.**

     **انظر: مسند أحمد 6/100، 101، 144. وسنن أبي داود جـ 4 كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق، رقم الحديث 4403 ص 560، وكذلك الحديث رقم 4398. وسنن ابن ماجه جـ 1 كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه، رقم الحديث 2041 ص 658، وكذلك الحديث رقم 2042. وسنن الترمذي جـ 2 أبواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم الحديث 1446 ص 438. وصحيح البخاري جـ 5 كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره ص 2019.** [↑](#footnote-ref-331)
332. **() عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، زوج النبي ^ وأشهر نسائه. تزوجها النبي ^ قبل الهجرة بسنتين وهي بكر، ولم يتزوج بكرًا غيرها. وقد روت عن النبي ^ أحاديث كثيرة. وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين. وكانت تقية عالمة بالطب والشعر. توفيت سنة 58 هـ، ودفنت بالبقيع.**

     **انظر: أسد الغابة 5/501، والإصابة 8/16 ت 11457.** [↑](#footnote-ref-332)
333. **() كلمة (الصبي) سقطت من: د.** [↑](#footnote-ref-333)
334. **() في أ، د: عبادته.** [↑](#footnote-ref-334)
335. **() سقط اسم الإشارة من: جـ، د.** [↑](#footnote-ref-335)
336. **() في جـ: فلا يكون.** [↑](#footnote-ref-336)
337. **() في جـ: يصح.** [↑](#footnote-ref-337)
338. **() في جـ: وغير ذلك.** [↑](#footnote-ref-338)
339. **() اللغو: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.**

     **انظر: لسان العرب 15/250.** [↑](#footnote-ref-339)
340. **() في د: ولا بالنوافل.** [↑](#footnote-ref-340)
341. **() سقطت (الواو) من: جـ.** [↑](#footnote-ref-341)
342. **() ما بين القوسين سقطت من: جـ.** [↑](#footnote-ref-342)
343. **() مر تعريفها ص 65.** [↑](#footnote-ref-343)
344. **() في ب، المطبوعة: أو نوع من تصرف.** [↑](#footnote-ref-344)
345. **() في ب، المطبوعة: واحد.** [↑](#footnote-ref-345)
346. **() في أ: بمعجزة.** [↑](#footnote-ref-346)
347. **() في جـ: ولايته لله.** [↑](#footnote-ref-347)
348. **() في د: بل لا يعتقد.** [↑](#footnote-ref-348)
349. **() في د: من غير.** [↑](#footnote-ref-349)
350. **() سقط (إن) من: أ، د.** [↑](#footnote-ref-350)
351. **() سقطت (في) من: جـ.** [↑](#footnote-ref-351)
352. **() في جـ: فإذا كان.** [↑](#footnote-ref-352)
353. **() سقطت (الواو) من: جـ، و.** [↑](#footnote-ref-353)
354. **() سقطت (من) من: جـ.** [↑](#footnote-ref-354)
355. **() في د: فاقته.** [↑](#footnote-ref-355)
356. **() في جـ، د، و: وعلى.** [↑](#footnote-ref-356)
357. **() في و: الوله.** [↑](#footnote-ref-357)
358. **() في أ، جـ، و: إن هذا.** [↑](#footnote-ref-358)
359. **() سقطت (إن) من: د.** [↑](#footnote-ref-359)
360. **() في د: (متواليًا)، والوله: هو التحير وذهاب العقل من شدة الوجد، وهو ما يصادف القلب من شهود وسلطان الحقيقة، أي شهود الربوبية بالقلب. على حد تعبير الصوفية.**

     **انظر: المعجم الوجيز ص 681. الرسالة القشيرية ص 34، 43.** [↑](#footnote-ref-360)
361. **() سقطت (كان) من: و.** [↑](#footnote-ref-361)
362. **() في أ، د، و: فهذا.** [↑](#footnote-ref-362)
363. **() ما بين القوسين سقط من: د.** [↑](#footnote-ref-363)
364. **() في أ، د. رفع.** [↑](#footnote-ref-364)
365. **() في د: تعالى.** [↑](#footnote-ref-365)
366. **() التقدير الأول: إذا كان يتظاهر بالجنون، والتقدير الثاني: إذا كان مجنونًا ظاهرًا وباطنًا.** [↑](#footnote-ref-366)
367. **() سقطت (أحد) من جـ، د.** [↑](#footnote-ref-367)
368. **() في أ، جـ، د: (لكن) بدون واو.** [↑](#footnote-ref-368)
369. **() في جـ، د: (في حال إفاقته).** [↑](#footnote-ref-369)
370. **() ما بين القوسين الكبيرين سقط من: و.** [↑](#footnote-ref-370)
371. **() في ب: من أمور.** [↑](#footnote-ref-371)
372. **() الصديق: من الصدق ضد الكذب، وهو من صدق بأمر الله وأمر رسوله ^ صدق لا يتخالجه شك، وما أظهره لسانه وعمله يوافق ما في قلبه.**

     **انظر: تهذيب اللغة جـ 8 ص 355. والتعريفات للجرجاني ص 172.** [↑](#footnote-ref-372)
373. **() الزنديق: من يؤمن بالزندقة، فارس معرب، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق: من لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، وعند الفقهاء الحنابلة والمالكية والشافعية: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، وكان يسمى في عصر النبوة منافقًا، فصار في العرف الشرعي زنديقًا، وعند الحنفية: هو الذي لا ينتحل دينًا.**

     **انظر: القاموس الفقهي ص 160.** [↑](#footnote-ref-373)
374. **() ما بين القوسين سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-374)
375. **() في أ، جـ، المطبوعة: ويوجد.** [↑](#footnote-ref-375)
376. **() في أ، د، هـ، المطبوعة: صفوة الفقهاء، وفي ب: صفوة الصفا. وما أثبت في النص هو من: جـ، ويدل عليه قول ابن الجوزي: «قال آخرون هو منسوب إلى صفوة القفا وهي الشعيرات النابتة في مؤخره، كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصرفه عن الخلق».**

     **انظر: تلبيس إبليس ص 163.** [↑](#footnote-ref-376)
377. **() هو: الغوث بن مر بن أدبن طابخة بن اليأس بن مضر، عاش في الجاهلية ويقال له: صوفة وذلك لأن أمه لا يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجلعنه ربيطًا للكعبة، ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده، وكان في الحج يلي الإجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولي ذلك ولده من بعده حتى انقرضوا، ومن قال أن نسبة الصوفة إليه فهو بسبب مشابهتهم إياه في التخلي عن الدنيا والانقطاع إلى العبادة والزهد.**

     **انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ 1 ص 125-127. الروض الأنف للسهيلي جـ 2 ص 36. تلبيس إبليس لابن الجوزي ص 161، 162.** [↑](#footnote-ref-377)
378. **() في أ، د: بالنساك.** [↑](#footnote-ref-378)
379. **() (أهل) سقطت من ب، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-379)
380. **() في ب: ولما قيل.** [↑](#footnote-ref-380)
381. **() في ب، جـ، د: وصار أيضًا.** [↑](#footnote-ref-381)
382. **() (أيضًا): سقطت من: د.** [↑](#footnote-ref-382)
383. **() الجنيد بن محمد الزجاج -أبو القاسم- كان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك يقال له القواريري، أصله من نهاوند، مولده ومنشأه بالعراق، وكان فقيهًا يفتي الناس على مذهب أبي ثور، يعد من الزهاد، مات سنة 297 هـ ببغداد.**

     **انظر: طبقات الصوفية ص 155، الطبقات الكبرى جـ1 ص 84.** [↑](#footnote-ref-383)
384. **() هو: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي، من مشايخ الصوفية وعلمائهم، صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز، وكان يعظم شأنه، توفي سنة 309 هـ أو 311.**

     **انظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي ص 265. الحلية جـ 10 ص 302.** [↑](#footnote-ref-384)
385. **() في أ، المطبوعة: تبارك وتعالى حيث قال.** [↑](#footnote-ref-385)
386. **() هكذا في ب، وفي بقية النسخ (أفضل) والذي في ب هو لفظ الحديث.** [↑](#footnote-ref-386)
387. **() انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ رقم الحديث 3175 ص 1224. صحيح مسلم جـ 4 كتاب الفضائل، باب فضل يوسف ÷، رقم الحديث 2378 ص 1846، مسند الإمام أحمد جـ 2 ص 431. مسند الدارمي جـ 1 باب الاقتداء بالعلماء، ص 73.** [↑](#footnote-ref-387)
388. **() (على) في أ، د: فقط.** [↑](#footnote-ref-388)
389. **() رواه أحمد عن أبي نضرة، المسند جـ 5 ص 411، في حديث رجل من أصحاب النبي ^ وأشار المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» 1/363 إلى أن إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.**

     **انظر: مجمع الزوائد جـ 8 ص 83-85.** [↑](#footnote-ref-389)
390. **() العبية: الكبر.**

     **انظر: مجمع بحار الأنوار جـ 3 ص 504.** [↑](#footnote-ref-390)
391. **() رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، وقال الترمذي حديث حسن.**

     **انظر: المسند جـ 2 ص 361. سنن أبي داود جـ 5 كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، رقم الحديث 5116 ص 339. سن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، رقم الحديث 4049، 4050، ص 390، 391. وأشار المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» ص 1/216: بأنه صحيح.** [↑](#footnote-ref-391)
392. **() في ب: هـ، المطبوعة: استويا.** [↑](#footnote-ref-392)
393. **() في ب: وقد يراد به.** [↑](#footnote-ref-393)
394. **() في ب: أهل الصدق وأهل التقى.** [↑](#footnote-ref-394)
395. **() قوله: (في طاعة الله) هي من: ب، وبقية النسخ (في ذات الله)، وما في ب هو الموافق للفظ الحديث. وقد روى هذا الحديث بطوله أحمد عن فضالة بن عبيد، وروى بعضه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، بألفاظ متقاربة. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.**

     **انظر: المسند جـ 6 ص 22. صحيح البخاري جـ 1 كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث 10 ص 13. وسنن أبي داود جـ 3 كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، رقم الحديث 2481 ص 9. سنن الترمذي جـ 4 أبواب الإيمان، باب ما جاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث 2762 ص 127. وسنن النسائي جـ 8 كتاب الإيمان، باب صفة المسلم ص 105.** [↑](#footnote-ref-395)
396. **() غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة. وذلك لما أمر رسول الله ^ بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، سار معه ثلاثون ألفًا من المسلمين في زمن عسرة من الناس وشدة حر وجدب، ولذلك سمي بجيش العسرة، وتمت المصالحة على دفع الجزية.**

     **انظر: البداية والنهاية جـ 35 وما بعدها.** [↑](#footnote-ref-396)
397. **() قال العجلوني: قال الحافظ بن حجر في تسديد القوس: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن علية. والحديث في الإحياء قال العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر.**

     **انظر: كشف الخفاء للعجلوني جـ 1 ص 511.** [↑](#footnote-ref-397)
398. **() النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله، صحابي جليل، ولد سنة 3 هـ روى عن النبي ^ وكان شاعرًا وخطيبًا، تولى القضاء والإمارة في عهد معاوية، وتوفي وهو خارج من حمص سنة 65هـ.**

     **انظر: الإصابة جـ 6 ص 440 ت 8734. تهذيب التهذيب جـ 10 ص 447، 448، ت 816.** [↑](#footnote-ref-398)
399. **() انظر صحيح مسلم جـ 3 كتاب (الإمارة) باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث 1879 ص 149. ورواه أحمد في المسند جـ 4 ص 269.** [↑](#footnote-ref-399)
400. **() ما بين القوسين من: د فقط.** [↑](#footnote-ref-400)
401. **() عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من علماء الصحابة ومن السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ^ وكان صاحب نعليه، حدث عن النبي ^ كثيرًا، له مناقب جمة. توفي سنة 32هـ.**

     **انظر: الإصابة جـ 4 ص 233. تهذيب التهذيب جـ 6 ص 27، 28.** [↑](#footnote-ref-401)
402. **() انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم الحديث 2630. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث 85 ص 89.** [↑](#footnote-ref-402)
403. **() انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الإيمان، باب من قال أن الإيمان هو العمل، رقم الحديث 26 ص 18. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث 135 ص 88. والحديث عن أبي هريرة.** [↑](#footnote-ref-403)
404. **() في ب: وفيه.** [↑](#footnote-ref-404)
405. **() في أ، هـ، والمطبوعة: إذا خرجت مجاهدًا، وفيه بقية النسخ: إذا خرج المجاهد، وهذا موافق لما في الحديث.** [↑](#footnote-ref-405)
406. **() انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، رقم الحديث 2633 ص 1026. صحيح مسلم جـ3 كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم الحديث 1878 ص 1498 ورواه أحمد في المسند جـ 2 ص 344.** [↑](#footnote-ref-406)
407. **() معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، له مناقب كثيرة، وقد أمره النبي ^ على اليمين، وقدم منها في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة 17 أو 18هـ، عاش أربعًا وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك.**

     **انظر: الإصابة جـ 6 ص 136 ت 8046. وتهذيب التهذيب جـ 10 ص 186-188 ت 347.** [↑](#footnote-ref-407)
408. **() رواه الترمذي وأحمد، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. رقم الحديث 2054 ص 239، 240. المسند جـ 5 ص 228.** [↑](#footnote-ref-408)
409. **() رواه أبو داود وأحمد.**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 2 كتاب الصلاة، باب الاستغفار، رقم الحديث 1522 ص 180، 181. والمسند جـ 5 ص 245.** [↑](#footnote-ref-409)
410. **() في د: ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا. وهي رواية البخاري في جـ 3 كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، رقم الحديث 2701 ص 1049.** [↑](#footnote-ref-410)
411. **() رواه البخاري ومسلم وأحمد.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب اللباس، باب أرداف الرجل خلف الرجل، رقم الحديث 5622 ص 2224. صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، رقم الحديث 30 ص 58-59. المسند جـ 5 ص 236.** [↑](#footnote-ref-411)
412. **() كلمة (أيضًا) سقطت من ب، جـ، وفي ب: يا معاذ.** [↑](#footnote-ref-412)
413. **() رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ولفظ ابن ماجه: «رأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد».**

     **انظر: سنن الترمذي جـ 4 أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث 2749 ص 124، 125. المسند جـ 5 ص 237، 248. سنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتن، رقم الحديث 3973 ص 1314. وقد تكلم عليه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص 236.** [↑](#footnote-ref-413)
414. **() أي تفسير قول الرسول ^: «أمسك عليك لسانك».** [↑](#footnote-ref-414)
415. **() انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث 6110 ص 2376.**

     **صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار.. رقم الحديث 74 ص 68.** [↑](#footnote-ref-415)
416. **() في أ: فإن التكلم.** [↑](#footnote-ref-416)
417. **() قوله (عنه) سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-417)
418. **() قوله (به) سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-418)
419. **() في ب، جـ، د: من.** [↑](#footnote-ref-419)
420. **() قوله (أيضًا) سقط من ب، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-420)
421. **() أبو إسرائيل: لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة، واختلف في اسمه فقيل: قشير، وقيل: يسير، وقيل: قصير، وقيل: قيسر، وهو قرشي ثم عامري وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعًا لغيره فقال: أبو إسرائيل: الأنصاري، واغتر بذلك الكرماني فجزم بأنه من الأنصار، والأول أولى.**

     **انظر: أسد الغابة جـ 5 ص 136، فتح الباري جـ 25 ص 91.** [↑](#footnote-ref-421)
422. **() انظر: صحيح البخاري جـ 6 كتاب الإيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، رقم الحديث 6326 ص 2465. ورواه أبو داود عن ابن عباس، ورواه أحمد عن أبي إسرائيل مختصرًا.**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 3 كتاب الإيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، رقم الحديث 3300 ص 599، 600. المسند جـ 4 ص 168.** [↑](#footnote-ref-422)
423. **() في ب، جـ، د: زيادة (في السر).** [↑](#footnote-ref-423)
424. **() انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث 4776 ص 1949. صحيح مسلم جـ 2 كتاب لنكاح، باب استحباب النكاح، رقم الحديث 1401 ص 1020.** [↑](#footnote-ref-424)
425. **() ما بين القوسين سقط من ب، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-425)
426. **() في هـ، المطبوعة: زاد بعد قوله: ورسوله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 130].** [↑](#footnote-ref-426)
427. **() في ب: (مسلم مؤمن أن يعلم)، وكذلك في جـ، د، إلا أن كلمة (مسلم) لم ترد فيهما.** [↑](#footnote-ref-427)
428. **() كلمة (يوم) سقطت من جـ.** [↑](#footnote-ref-428)
429. **() روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال: كانت خطبة النبي ^ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه، وساق الحديث وفيه: ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد».. الحديث.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 2 كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث 867 ص 592.** [↑](#footnote-ref-429)
430. **() في د: أن بعض.** [↑](#footnote-ref-430)
431. **() كلمة (تكون) سقطت من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-431)
432. **() في د: (الأمور) بدل الخوارق.** [↑](#footnote-ref-432)
433. **() في د، المطبوعة: زيادة (وما استكرهوا عليه).** [↑](#footnote-ref-433)
434. **() في ب: وقد ثبت.** [↑](#footnote-ref-434)
435. **() في ب، جـ: قال قد فعلت.** [↑](#footnote-ref-435)
436. **() انظر: صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم الحديث 200 ص 116. رواه أحمد عن ابن عباس.**

     **انظر: المسند جـ 1 ص 233.** [↑](#footnote-ref-436)
437. **() في ب: الصحيح.** [↑](#footnote-ref-437)
438. **() سبق تخريجه ص 91.** [↑](#footnote-ref-438)
439. **() في ب: ما يقول.** [↑](#footnote-ref-439)
440. **() قوله (بل) سقط من ب، د.** [↑](#footnote-ref-440)
441. **() في أ د: (الله) بدل إليه.** [↑](#footnote-ref-441)
442. **() في المطبوعة زاد بعد قوله: في قلبه (إلا أن يكون موافقًا).** [↑](#footnote-ref-442)
443. **() الإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بالآية ولا نظر في حجة. وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفية.**

     **انظر: التعريفات للجرجاني ص 34.** [↑](#footnote-ref-443)
444. **() المحادثة في اصطلاح الصوفية هي: خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة، كالنداء من الشجرة لموسى** ÷**.**

     **انظر: التعريفات للجرجاني ص 205.**

     **قلت: والصواب أن المحادثة بمعنى الإلهام، والمحدث هو: الملهم، فالإلهام يحصل لغير الأنبياء كما في حديث عمر س وما ذكره الجرجاني فهو التكليم الذي لم يثبت إلا لبعض الأنبياء، فلا يصح تفسير المحادثة به.**

     **انظر: الأقوال في تأويل المحدث ص 114.** [↑](#footnote-ref-444)
445. **() تقدم تعريف المخاطبة في ص 65.** [↑](#footnote-ref-445)
446. **() أي: ما يصدر عن الولي من أقوال وأفعال.** [↑](#footnote-ref-446)
447. **() هكذا في: ب، وفي بقية النسخ: وخيار.** [↑](#footnote-ref-447)
448. **() في هـ، والمطبوعة: أوساطها.** [↑](#footnote-ref-448)
449. **() في ب: ولا.** [↑](#footnote-ref-449)
450. **() في ب: أن يلزم.** [↑](#footnote-ref-450)
451. **() اختلف في تأويل المحدث، فقيل: هو الملهم، قاله الأكثر، وقيل: المحدث هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل المحدث هو المكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة.**

     **انظر: فتح الباري جـ 14 ص 190.** [↑](#footnote-ref-451)
452. **() في ب: في أمتي منهم أحد فعمر.** [↑](#footnote-ref-452)
453. **() انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث 3486، ص 1349. صحيح مسلم جـ 4 كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر س، رقم الحديث 2398 ص 1864.** [↑](#footnote-ref-453)
454. **() تعقب السيوطي هذا الحديث في اللآلىء قال: أخرجه ابن عدي عن عقبة بن عامر مرفوعًا، وقال: لا يصح لأن في سنده: زكريا وهو كذاب يضع الحديث، وابن واقع متروك، ومشرح: لا يحتج به، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) وقال: لا يصح عن رسول الله ^ ففي سنده وضاع، ومتروك. قال السيوطي: زكريا: زكره ابن حبان في الثقات، وابن واقد: وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما، ومشرح: ثقة صدوق روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.**

     **انظر: الموضوعات لابن الجوزي جـ 1 ص 320. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي جـ 1 ص 302.** [↑](#footnote-ref-454)
455. **() رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.**

     **انظر: المسند جـ 5 ص 145. سنن أبي داود جـ 3 كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب تدوين العطاء، رقم الحديث 2962 ص 365. سنن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، رقم الحديث 3765 ص 280. سنن ابن ماجه جـ 1 المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ^ رقم الحديث 108 ص 40.** [↑](#footnote-ref-455)
456. **() رواه أحمد، والترمذي عن عقبة بن عامر، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.**

     **انظر: المسند جـ 4 ص 154. سنن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب س رقم الحديث 3769 ص 281، 282.** [↑](#footnote-ref-456)
457. **() أخرجه عن الشعبي أبو نعيم.**

     **انظر: الحلية جـ 1 ص 42، وكذلك جـ 4 ص 328. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.**

     **انظر: مجمع الزوائد جـ 9 ص 66.** [↑](#footnote-ref-457)
458. **() عامر بن شراحيل الشعبي الحميري أبو عمرو، راوية من التابعين، حافظ فقيه شاعر، ولد ونشأ بالكوفة، واتصل بعبد الملك بن مروان، استقضاه عمر بن عبد العزيز. والشعبي: نسبة إلى شعب وهو بطن من همدان، توفي بالكوفة سنة 103هـ.**

     **انظر: تهذيب التهذيب 5/65 ت 110، والأعلام 3/251.** [↑](#footnote-ref-458)
459. **() عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي -أبو عبد الرحمن- صحابي جليل نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان عالمًا تقيًا، جريئًا جهيرًا، أفتى الناس سنين كثيرة، وروى عن رسول الله ^ كثيرًا، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وفي آخر حياته كف بصره، وتوفي بمكة سنة 73هـ وكان ولده بها قبل الهجرة بعشر سنوات.**

     **انظر: الإصابة جـ 4 ص 181-118 ت 4837. الأعلام للزركلي جـ 4 ص 108.** [↑](#footnote-ref-459)
460. **() رواه الترمذي بمعناه.**

     **انظر: سنن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب** س **رقم الحديث 3765 ص 280.** [↑](#footnote-ref-460)
461. **() أخرجه أبو نعيم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، قال: قال علي كرم الله وجهه: «كنا نتحدث أن ملكًا ينطق على لسان عمر». ولم أجد من سمه قيس بن طارق. فلعله خطأ في المسند، وقيس بن مسلم وثقه ابن معين وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.**

     **انظر: تهذيب التهذيب جـ 8 ص 403. والحلية جـ 1 ص 42.** [↑](#footnote-ref-461)
462. **() أخرج ابن أبي شيبة في معنى هذا عن عبد الله بن عتبة قال: قال عمر: «جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة». وعن وديعة الأنصاري من قول عمر: «استشر في أمرك الذين يخشون الله». ولم أجد نص ما ذكره المؤلف.**

     **انظر: الكتاب المصنف جـ 13 ص 275، الزهد لابن المبارك ص 42، 49.** [↑](#footnote-ref-462)
463. **() قوله (بها) سقط من ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-463)
464. **() في جـ: هي في الأمور.** [↑](#footnote-ref-464)
465. **() تقدم تعريفها ص 65.** [↑](#footnote-ref-465)
466. **() تقدم تعريفها ص 65.** [↑](#footnote-ref-466)
467. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-467)
468. **() وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب س يعترف بهذه الحقيقة كما روى البخاري وأبو داود عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي س: يا أبت أي الناس خير بعد الرسول ^؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ^: لو كنت متخذًا خليلًا، رقم الحديث 3468 ص 1343. سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب في التفضيل، رقم الحديث 4629 ص 26.** [↑](#footnote-ref-468)
469. **() في جـ، د: في الحديث الصحيح.** [↑](#footnote-ref-469)
470. **() في ب: المحدث من هذه الأمة بعمر. وقد تقدم الحديث ص 114.** [↑](#footnote-ref-470)
471. **() من ذلك: في غزوة بدر استشار رسول الله ^ أبا بكر وعمر في الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله استحي قومك وخذ منهم الفداء فاستعن به، وقال عمر: اقتلهم، فقال رسول الله ^: لو اجتمعتما ما عصيناكما، فأخذ بقول أبي بكر، فأنزل الله ﻷ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: 67]. وكذلك أمره نساء النبي ^ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله ﻷ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: 53]. ولما نزل قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: 12-13] الآية. فقال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14].**

     **انظر: مجمع الزوائد للهيثمي جـ 9 ص 67.** [↑](#footnote-ref-471)
472. **() أي: يوم صلح الحديبية، والحديبية: قرية ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك، وهي على نحو مرحلتين من مكة.**

     **انظر: تهذيب الأسماء واللغات 3/81.** [↑](#footnote-ref-472)
473. **() في ب: قد كان اعتمر. وفي جـ، د: كان قد اعتمر.** [↑](#footnote-ref-473)
474. **() قوله (جرت) سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-474)
475. **() سقط حرف الجر (في) من: جـ، د.** [↑](#footnote-ref-475)
476. **() في أ، جـ، د: غضاضة بالمسلمين.** [↑](#footnote-ref-476)
477. **() قوله: (في الظاهر) سقطت من: أ، ب، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-477)
478. **() في جـ، د: ممن.** [↑](#footnote-ref-478)
479. **() في جـ: أليس.** [↑](#footnote-ref-479)
480. **() في جـ: يأمرني ولست أعصيه.** [↑](#footnote-ref-480)
481. **() سقط حرف العطف (ثم) من: ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-481)
482. **() في ب: بمثل.** [↑](#footnote-ref-482)
483. **() ما بين القوسين سقط من أ، ب.** [↑](#footnote-ref-483)
484. **() سقطت الواو من: ب.** [↑](#footnote-ref-484)
485. **() في البخاري من حديث المسور بن مخرمة ومروان.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 2 كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد.. رقم الحديث 2581، 2582 ص 974، 980. ورواه مسلم عن سهل بن حنيل مختصرًا.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 3 كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية. رقم الحديث 1785 ص 1411، 1412.** [↑](#footnote-ref-485)
486. **() في المطبوعة: أنكر عمر.** [↑](#footnote-ref-486)
487. **() في ب، جـ،: (حتى) بدل (فلما).** [↑](#footnote-ref-487)
488. **() في ب، جـ: فرجع.** [↑](#footnote-ref-488)
489. **() روى البخاري عن عائشة ل أن رسول الله ^ مات وأبو بكر بالسّنح فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ^ قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ^ فقبله قال: بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا ^ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. وقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ^ قد مات.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ^: لو كنت متخذًا خليلًا، رقم الحديث 3467 ص 1341. وكذلك جـ 4 كتاب المغازي، باب مرض النبي ^ ووفاته، رقم الحديث 4187 ص 168.** [↑](#footnote-ref-489)
490. **() في ب، د: قالوا. وفي جـ: قالوها.** [↑](#footnote-ref-490)
491. **() رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. وفي لفظ مسلم: لو منعوني عقالًا، بدل عناقًا.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 2 كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث 1335 ص 507. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، بابا الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث 20، 21، ص 51، 52.** [↑](#footnote-ref-491)
492. **() تقدم تعريف المحدث ص 114.** [↑](#footnote-ref-492)
493. **() تقدم تعريف الصديق ص 99.** [↑](#footnote-ref-493)
494. **() في د: من.** [↑](#footnote-ref-494)
495. **() تقدمت هذه الألفاظ ص 113.** [↑](#footnote-ref-495)
496. **() في ب، د: لا تعارضوني، بدون الواو.** [↑](#footnote-ref-496)
497. **() في ب، جـ، د: (من) بدل (أحد). و(الواو) بدل (أو) في قوله: أو أدعى.** [↑](#footnote-ref-497)
498. **() في أ، جـ د: (ومثل هؤلاء من أضل الناس). وفي هـ: (ومثل هذا من أضل الناس). وفي المطبوعة: (ومثل هذا أضل الناس).** [↑](#footnote-ref-498)
499. **() في أ، ب، د، المطبوعة: ما يقوله وهو وهم.** [↑](#footnote-ref-499)
500. **() في أ، ب، جـ، د: واحد.** [↑](#footnote-ref-500)
501. **() في المطبوعة: فإنهم.** [↑](#footnote-ref-501)
502. **() سقط الواو من: ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-502)
503. **() سقطت الواو من: أ، ب.** [↑](#footnote-ref-503)
504. **() في ب: خطاء.** [↑](#footnote-ref-504)
505. **() مرت ترجمته ص 109.** [↑](#footnote-ref-505)
506. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-506)
507. **() روى هذا الأثر الطبري في تفسيره 7/65.** [↑](#footnote-ref-507)
508. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-508)
509. **() قوله (في) سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-509)
510. **() في ب: أمرهم.** [↑](#footnote-ref-510)
511. **() عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العيسى الداراني، أبو سليمان، والداراني نسبة إلى (داريا) قرية من قرى دمشق، وهو زاهد مشهور، له كلام في الزهد، توفي سنة 215هـ.**

     **انظر: طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي 1/75. والحلية 9/254.** [↑](#footnote-ref-511)
512. **() النكتة: تطلق على النقطة في الشيء، وعلى الطرفة والكلمة اللطيفة، وعلى الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، وعلى المسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإمعان فكر، والمعنيان الأخيران هما الأقرب إلى مراد المؤلف هنا.**

     **انظر: المعجم الوجيز ص 633.** [↑](#footnote-ref-512)
513. **() ذكر ذلك أبو عبد الرحمن السلمي في (طبقات الصوفية) 1/75. وذكر ذلك أيضًا ابن الجوزي في (صفة الصفوة) 4/229.** [↑](#footnote-ref-513)
514. **() تقدمت ترجمته ص 101.** [↑](#footnote-ref-514)
515. **() بل قال: لا يقتدى به. ذكر ذلك أبو نعيم في (الحلية) 10/255. والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) 7/243. وأبو القاسم القشيري في (الرسالة القشيرية) 1/134.** [↑](#footnote-ref-515)
516. **() سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيري النيسابوري -أبو عثمان- أصله من الري ووصل إلى نيسابور قاصدًا أبا حفص الحداد فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته، كان حميد الأخلاق، ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور، مات سنة 298هـ.**

     **انظر: الحلية 10/244. والطبقات الكبرى للشعراني 1/76.** [↑](#footnote-ref-516)
517. **() في هـ، والمطبوعة: لأن الله تعالى يقول: (في كلامه القديم). ولم ترد هذه الزيادة في المراجع ولذا لم أثبتها في النص.** [↑](#footnote-ref-517)
518. **() ذكر ذلك أبو نعيم في (الحلية) 10/244، وأبو القاسم القشيري في (الرسالة القشيرية) 1/139.** [↑](#footnote-ref-518)
519. **() هكذا في جـ. وفي بقية النسخ أبو عمر، وما في جـ هو الصواب، واسمه: إسماعيل بن جنيد بن أحمد السلمي، أبو عمرو، من مشايخ الصوفية، وهو جد الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي، لقي الجنيد، وكان من أكبر مشايخ وقته، سمع الحديث ورواه، توفي في مكة سنة 366هـ.**

     **انظر: الرسالة القشيرية ص 28. الطبقات الكبرى للشعراني 1/120.** [↑](#footnote-ref-519)
520. **() تقدم تعريف الوجد في ص 59.** [↑](#footnote-ref-520)
521. **() ذكر ذلك أبو عبد الرحمن السلمي في (طبقات الصوفية) ص 455. وكذلك ذكره القشيري في (الرسالة القشيرية) ص28.** [↑](#footnote-ref-521)
522. **() في جـ: فكثير.** [↑](#footnote-ref-522)
523. **() هكذا في ب، هـ، وفي بقية النسخ: الموضوع.** [↑](#footnote-ref-523)
524. **() في النسخ غير (ب): كرر قوله «كل ما يقوله ويسلم إليه».** [↑](#footnote-ref-524)
525. **() في هـ، والمطبوعة:.. ذلك الشخص له...** [↑](#footnote-ref-525)
526. **() في أ، ب، د: يتابعه.** [↑](#footnote-ref-526)
527. **() في جـ، د: يشابهون النصارى.** [↑](#footnote-ref-527)
528. **() هكذا في ب، د، وفي بقية النسخ: (وفي المسند وصححه الترمذي) والصواب ما أثبت، لأن الإمام أحمد لم يرو هذا اللفظ، وإنما روى قصة إسلام عدي دون تفسير هذه الآية. والترمذي لم يصححه، وإنما قال: حديث غريب.** [↑](#footnote-ref-528)
529. **() عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب، وهو ابن الجواد المشهور، قدم على النبي ^ سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيًا قبل ذلك، حضر فتح المدائن وشهد مع علي الجمل، وصفين والنهروان، روى له الجماعة، مات سنة ثمانين وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل أكثر.**

     **انظر: الإصابة 4/469 ت (5479). وتهذيب التهذيب 7/166 ت (330).** [↑](#footnote-ref-529)
530. **() في هـ، والمطبوعة: تفسيره.** [↑](#footnote-ref-530)
531. **() في ب، هـ، والمطبوعة: عليهم.** [↑](#footnote-ref-531)
532. **() انظر: سنن الترمذي جـ 4 أبواب تفسير القرآن، رقم الحديث 5093 ص 341، 342، وقال الترمذي: حديث غريب.**

     **وقال السيوطي: أخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم.**

     **انظر: الدر المنثور 3/230.** [↑](#footnote-ref-532)
533. **() في أ، ب: بالله ورسوله.** [↑](#footnote-ref-533)
534. **() في ب: اتباعهم.** [↑](#footnote-ref-534)
535. **() أورد هذا الأثر ابن جرير في تفسيره 6/556، وكذلك ابن كثير 1/325، والسيوطي في الدر المنثور 2/47، 48.** [↑](#footnote-ref-535)
536. **() تقدم تعريفها في ص 65.** [↑](#footnote-ref-536)
537. **() تقدم تعريفها في ص 65.** [↑](#footnote-ref-537)
538. **() في ب: ينطق.** [↑](#footnote-ref-538)
539. **() في ب: تنظر.** [↑](#footnote-ref-539)
540. **() من هذه التصرفات ما ذكر عن الحلاج، كما أورده ابن تيمية في رسالته في الجواب عن سؤال عن الحلاج، في (جامع الرسائل) ص 192-196.** [↑](#footnote-ref-540)
541. **() في ب: فصل وكرامات أولياء الله. وقد تقدم تعريف الكرامة في ص 65.** [↑](#footnote-ref-541)
542. **() ما بين القوسين سقط من: أ، ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-542)
543. **() في ب: (وأقوالهم) بدل أحوالهم.** [↑](#footnote-ref-543)
544. **() ما بين القوسين سقط من ب.** [↑](#footnote-ref-544)
545. **() في ب، د: الصلاة.** [↑](#footnote-ref-545)
546. **() رواه أبو داود والنسائي عن علي بن أبي طالب ولفظه: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة ولا كلب ولا جنب». والحديث في الصحيحين والترمذي دون قوله: (ولا جنب) وقال الترمذي حديث حسن صحيح.**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 1 كتاب الطهارة، باب في الجنب يؤخر الغسل، رقم الحديث 227، ص 153، 154.**

     **سنن النسائي جـ 1 كتاب الطهارة، باب في الجنب إذا لم يتوضأ ص 141.**

     **صحيح البخاري جـ 3 كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، رقم الحديث 3053 ص 1179.**

     **صحيح مسلم جـ 3 كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم الحديث 2104 ص 1664.**

     **سنن الترمذي جـ 4 أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، رقم الحديث 2956 ص 200.** [↑](#footnote-ref-546)
547. **() رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، عن زيد بن أرقم، بلفظ: «إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث».**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 1 كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث 6 ص 16. سنن ابن ماجه جـ 1 كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث 296 ص 108. المسند 4/39، 373.** [↑](#footnote-ref-547)
548. **() الحشوش: جمع: الحشّ، وهو في الأصل البستان من النخل، ويسمى موضع الخلاء حشًا لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، أي يتغوطون فيها.**

     **انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور 3/394.** [↑](#footnote-ref-548)
549. **() ورد هذا الحديث عن جابر وغيره بألفاظ متقاربة، بصيغة الإفراد، وأما لفظ «الشجرتين الخبيثتين» فهو من قول عمر، كما هو عند مسلم وغيره.**

     **انظر صحيح مسلم جـ 1 كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلًا. رقم الحديث 564، 565، 567، ص 394. صحيح البخاري جـ 1 كتاب صفة الصلاة، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، رقم الحديث 815، ص 292. سنن أبي داود جـ 4 كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، رقم الحديث 3824، ص 171. سنن الترمذي جـ 3 أبواب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، رقم الحديث 1866، ص 618. المسند 3/374، 4/194. سن النسائي جـ 2 كتاب المساجد، باب من يمنع من المسجد، ص 43. سنن ابن ماجه، جـ2 كتاب الأطعمة، باب من أكل الثوم والبصل والكراث، رقم الحديث 3365 ص 1116.** [↑](#footnote-ref-549)
550. **() رواه مسلم وأحمد والترمذي والدارمي عن أبي هريرة، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 2 كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث 1015 ص 703. المسند 2/328. سنن الترمذي جـ 1 أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، رقم الحديث 4074 ص 288. سنن الدارمي جـ 2 كتاب الرقائق، باب في أكل الطيب، ص 300.** [↑](#footnote-ref-550)
551. **() رواه الترمذي، عن عامر بن سعد عن أبيه، وقال الترمذي: حديث غريب.**

     **انظر: سنن الترمذي جـ 4 كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في النظافة، رقم الحديث 2951، ص 198.** [↑](#footnote-ref-551)
552. **() قوله: (والغراب) سقطت من: أ، ب، المطبوعة.**  [↑](#footnote-ref-552)
553. **() رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن عائشة بألفاظ متقاربة، وما أورده المؤلف لا يخرج عنها.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 2 أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم الحديث 1732 ص 650. صحيح مسلم جـ 2 كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره، رقم الحديث 1198 ص 856. المسند 2/82. سنن ابن ماجه جـ 2 كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم، رقم الحديث 3087 ص 1031.** [↑](#footnote-ref-553)
554. **() هي رواية أبي داود عن أبي هريرة.**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 2 كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم الحديث 1847، ص 424. وورد ذكر العقرب في بعض ألفاظ البخاري، في الحديث رقم 1731، 1732، في الموضع المشار إليه في تخريج الحديث السابق.**  [↑](#footnote-ref-554)
555. **() رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله. ثم أن رسول الله ^ نهى عن قتلها، إلا الأسود البهيم.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب، رقم الحديث 3145 ص 1207. صحيح مسلم جـ 3 كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، رقم الحديث 1570، 1572، ص 1200. وسنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الصيد، باب قتل الكلاب، رقم الحديث 3202 ص 1068. وكذلك باب النهي عن اقتناء الكلب، رقم الحديث 3205 ص 1069.** [↑](#footnote-ref-555)
556. **() رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه ع سفيان بن أبي زهير.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب، رقم الحديث 3147 ص 1207، وكذلك كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، رقم الحديث 2198 ص 818. وصحيح مسلم جـ 3 كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، رقم الحديث 1574 ص 1202. وسنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الصيد، باب النهي عن اقتناء الكلب رقم الحديث 3206، ص 1069.** [↑](#footnote-ref-556)
557. **() رواه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد عن أبي هريرة وغيره. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 3 كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس، رقم الحديث 103 ص 1672. سنن أبي داود جـ 3 كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، رقم الحديث 2555 ص 53. سنن الترمذي جـ 3 أبواب الجهاد، باب ما جاء في الأجراس على الخيل، رقم الحديث 1755 ص 123. مسند أحمد 2/262.** [↑](#footnote-ref-557)
558. **() رواه البخاري ومسلم، وأصحاب السنن عن أبي هريرة بلفظ: (أولاهن)، وعن الترمذي بلفظ: (أولاهن أو أخراهن)، وفي رواية ابن المغفل بلفظ: (وعفروه الثامنة بالتراب).**

     **ولفظ (إحداهن) في سنن الدارقطني من رواية الجارود بن أبي يزيد وهو متروك.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به، رقم الحديث 170، ص 75. صحيح مسلم جـ 1 كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، رقم الحديث 279، 280، ص 234، 235. مسند أبي داود جـ 1 كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب، رقم الحديث 71 ص 57. المسند 2/245. سنن اب ماجه جـ 1، كتاب الطهارة، باب غسل الإناء، رقم الحديث 363، 364، 365، 366، ص 130. الموطأ جـ 1 كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء، رقم الحديث 35 ص 34. سنن الترمذي جـ 1 كتاب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الكلب، رقم الحديث 91، ص 61. سنن النسائي جـ 1 كتاب الطهارة، سؤر الكلب، ص 52، وكذلك باب تعفير الإناء، ص 54. سنن الدارمي، كتاب الطهارة، باب في ولوغ الكلب ص 188. سنن الدارقطني جـ 1 كتاب الطهارة، باب ولوغ الكلب، رقم الحديث 12، ص 65.** [↑](#footnote-ref-558)
559. **() في و: وقد قال تعالى.** [↑](#footnote-ref-559)
560. **() تقدم تعريفها في ص128.** [↑](#footnote-ref-560)
561. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-561)
562. **() ما بين القوسين سقط من: ب، وفي جـ: «أو يسجد ناحية قبر شيخه».** [↑](#footnote-ref-562)
563. **() ما بين القوسين: من هـ، والمطبوعة فقط.** [↑](#footnote-ref-563)
564. **() في ب: الشياطين.** [↑](#footnote-ref-564)
565. **() في جـ: أحد.** [↑](#footnote-ref-565)
566. **() في المطبوعة: فهو يبغض الله ورسوله. وقد أورد هذا الأثر ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) ص 318.** [↑](#footnote-ref-566)
567. **() أورد هذا الأثر عن عثمان: ابن القيم في (إغاثة اللهفان) 1/55، وابن رجب في (جامع العلوم والحكم) ص 318.** [↑](#footnote-ref-567)
568. **() النصف الأول من الأثر لم أجده، وأما قوله: «والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل» فقد أورده ابن القيم بسنده، وقال: هو صحيح عن ابن مسعود، وقد روى مرفوعًا وفي سنده مجهول، قال ابن القيم: وفي رفعه نظر والموقوف أصح، ورواه أبو داود بسند فيه ذلك المجهول.**

     **انظر: إغاثة اللهفان 1/247، 248. سنن أبي داود جـ 5 كتاب الأدب، باب كراهية الغناء، رقم الحديث 4927 ص 223.** [↑](#footnote-ref-568)
569. **() في جـ، د: فإن كان.** [↑](#footnote-ref-569)
570. **() في أ، د: فرق.** [↑](#footnote-ref-570)
571. **() في ب، د: أنه قال.** [↑](#footnote-ref-571)
572. **() انظر: سنن الترمذي جـ 4 أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة الحجر، رقم الحديث 5133، ص 360. وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن أبي أمامة وإسناده حسن.**

     **انظر: محمد الزوائد 10/268. وأخرجه الخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري.**

     **انظر: تاريخ بغداد 7/242.** [↑](#footnote-ref-572)
573. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-573)
574. **() تقدم تخريجه في ص 50.** [↑](#footnote-ref-574)
575. **() في د: وإذا.** [↑](#footnote-ref-575)
576. **() في ب: (وكما يجب أن يفرق).** [↑](#footnote-ref-576)
577. **() مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، وتلقب بالجاهلية بالرحمن، ولما ظهر الإسلام قدم مع وفد بني حنيفة إلى النبي ^ وأسلموا، ثم انصرفوا فارتد مسيلمة عن الإسلام، وادعى النبوة ووضع الأسجاع وصار له أتباع، وتوفي النبي ^ قبل القضاء عليه، وفي خلافة أبي بكر انتدب له خالد بن الوليد، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له (عقرباء) في طرف اليمامة، فلجأ بنو حنيفة إلى حديقة الموت، وفيها مسيلمة فدخلها المسلمون، وقتل مسيلمة رماه وحشي بن حرب، قاتل حمزة، بحربته وخرجت من الجانب الآخر، وذلك في سنة 12هـ.**

     **انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام 7/400. البداية والنهاية 6/364. الأعلام للزركلي 7/226.**  [↑](#footnote-ref-577)
578. **() واسمه: عبهلة بن كعب بن عوف العنسي، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ^ وادعى النبوة، وكانت ردته أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ^ وقد تبعه خلق كثير من أهل اليمن، واحتل اليمن بكاملها واستطار أمره، فلما بلغ النبي ^ خبره أمر المسلمين الذين هناك بقتله فقتلوه، وكان أمره من أوله إلى آخره ثلاثة أشهر أو قريب من أربعة، وكان قدوم خبر مقتله في أواخر ربيع الأول سنة 11هـ.**

     **انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، 2/2336. البداية والنهاية 6/347.** [↑](#footnote-ref-578)
579. **() في ب، والمطبوعة: وطلحة، والصواب ما أثبت. وهو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، قدم على النبي ^ في وفد بن أسد وأسلم، وارتد بعد ذلك وادعى النبوة وتبعه كثير من العرب عصبية، أرسل له أبو بكر خالد بن الوليد فقاتله وانهزم طليحة وفر إلى الشام، فلم يزل مقيمًا بحا حتى بلغه أن أسدًا وغطفان قد أسلموا فأسلم، يقال أنه استشهد بنهاوند سنة 21هـ.**

     **انظر الإصابة 3/542، ت (4294). الكامل في التاريخ 2/343.** [↑](#footnote-ref-579)
580. **() الحارث بن سعيد من أهل دمشق، وكان متعبدًا يتكلم في التحميد بكلام لم يسمع مثله فتعرض له إبليس فأغواه، فتوهم أنه نبي فكان يجيء إلى أهل المسجد ويريهم الأعاجيب، حتى كان يأتي إلى رخامة المسجد فينقرها بيده فتسبح، وكان يرى الناس رجالًا على خيل ويقول هذه الملائكة، فتبعه بشر كثير، فبلغ أمره عبد الملك فطلبه فلم يقدر عليه واختفى ببيت المقدس، فلم يزل عبد الملك يطلبه إلى أن قبض عليه فقتله وصلبه، وذلك في سنة 69هـ.**

     **انظر: لسان الميزان لابن حجر 2/151. تلبيس إبليس لابن الجوزي ص 379. الأعلام للزركلي 2/154.** [↑](#footnote-ref-580)
581. **() ما بين القوسين سقط من د، جـ.**

     **والبابا: اسم عام يطلق على الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، وأطلق أخيرًا على رئيس الكنيسة الأرثوذكسية أيضًا، وممن اشتهر من هؤلاء البابوات جريجوري الذي ينسب إليه وضع التقويم الميلادي. والمؤلف هنا أراد شخصًا بعينه ولكني لم أقف عليه.**

     **انظر: دائرة المعارف الحديثة ص 242، 617. والمعجم الوسيط 1/35** [↑](#footnote-ref-581)
582. **() في ب، جـ، د: ونحوهم.** [↑](#footnote-ref-582)
583. **() كلمة (فصل) سقطت من: ب.** [↑](#footnote-ref-583)
584. **() كلمة (الدين) سقطت من: ب.** [↑](#footnote-ref-584)
585. **() في جـ: عليه.** [↑](#footnote-ref-585)
586. **() في ب، هـ، المطبوعة: سلك.** [↑](#footnote-ref-586)
587. **() في هـ، المطبوعة: (وهي).** [↑](#footnote-ref-587)
588. **() في هـ، المطبوعة: (استسلم لغيره).** [↑](#footnote-ref-588)
589. **() هي: بلقيس ملكة سبأ التي أشار إليها القرآن الكريم، وبلقيس لقب، واسمها بلقمة بنت ذي مسرح، وقيل: بنت الشيصبان، ملك سبأ، فلما احتضر استخلفها لما عرف من رأيها وحسن تدبيرها، فوليت أمر اليمن كله، وانقادت لها قبائل حمير، وتوسع ملكها، وكانت تحت يدها الملوك.**

     **وسبأ: هي القبيلة التي هي أولاد سبأ بن يشجب، واسم بلدة سبأ من اسم القبيلة، ولما ظهر النبي سليمان دعاها إلى الإسلام فأسلمت فتزوجها، وقصتها مع سليمان في سورة النمل.**

     **انظر: التبصرة لابن الجوزي 2/303. الأعلام للزركلي 2/73.** [↑](#footnote-ref-589)
590. **() في جـ: دين واحد.** [↑](#footnote-ref-590)
591. **() الحديث عن أبي هريرة.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب (الأنبياء) باب (واذكر في الكتاب مريم) رقم الحديث (3259) ص 1270. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الفضائل، باب (فضائل عيسى ÷)، رقم الحديث (2365) ص 1837. ورواه أحمد عن أبي هريرة 2/309، 406، 437، 482.** [↑](#footnote-ref-591)
592. **() هذه الآيات لم ترد في: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-592)
593. **() رواه الطبراني بعدة طرق عن جابر، وفي سنده إسماعيل التميمي، وهو كذاب. وعن أبي الدرداء، وفي سنده (بقية) وهو مدلس، وبقية رجاله وثقوا. وعن سلمة بن الأكوع، وفي سنده إسماعيل بن زياد، وهو ضعيف. وعن أسعد بن زرارة، وفي سنده محمد بن موسى، وهو ضعيف.**

     **انظر: مجمع الزوائد 9/43، 44.** [↑](#footnote-ref-593)
594. **() ما بين الشرطتين سقط من ب. وفي جـ، د: في الحديث الصحيح الذي في المسند.** [↑](#footnote-ref-594)
595. **() الحديث عن حكيم بن معاوية عن أبيه، وهو من رواية الجريري ويهز بن حكيم وقال الترمذي: حديث حسن.**

     **انظر: المسند 5/3. سنن الترمذي جـ 4 أبواب تفسير القرآن، ص 294 رقم الحديث (4087). سنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ^ رقم الحديث 4288، ص 1433.** [↑](#footnote-ref-595)
596. **() سقط الضمير من هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-596)
597. **() في أ، والمطبوعة: فيه.** [↑](#footnote-ref-597)
598. **() انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ^ رقم الحديث (3450) ص 1335. صحيح مسلم جـ 1 كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة. رقم الحديث (2533-2536) ص (1962-1965).** [↑](#footnote-ref-598)
599. **() في ب: وفي الصحيح.** [↑](#footnote-ref-599)
600. **() الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، وغيره، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي، وابن ماجه.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ^: لو كنت متخذًا خليلًا، رقم الحديث (3470) ص 1343. صحيح مسلم جـ 4 كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ش رقم الحديث (2540) ص (1967). المسند: جـ 3 ص 11. سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ^ رقم الحديث (4658) ص 45. سنن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، باب ما جاء فيمن سب أصحاب رسول الله ^ رقم الحديث (3952) ص 357، 358. سنن ابن ماجه جـ 1 المقدمة، فضل أهل بدر، رقم الحديث (161) ص 57.** [↑](#footnote-ref-600)
601. **() سقط الضمير من: هـ، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-601)
602. **() تقدم في ص117.** [↑](#footnote-ref-602)
603. **() رواه أبو داود وأحمد عن مجمع بن جارية.**

     **انظر: سنن أبي داود جـ 3 كتاب الجهاد، باب فيمن أسهم له سهمًا، رقم الحديث (2736) 174. المسند 3/420، 486.** [↑](#footnote-ref-603)
604. **() في ب: منهاج الاستقامة والاعتدال في نقض كلام الرفض والاعتزال. وهذا الكتاب من مؤلفات ابن تيمية المشهورة، وقد ألفه ردًا على (منهاج الكرامة) لابن المطهر، والكتاب مطبوع في أربع مجلدات، وانظر الكلام فيه حول أفضلية أبي بكر في المجلد الرابع ص 214-298.** [↑](#footnote-ref-604)
605. **() في ب: طائفة.** [↑](#footnote-ref-605)
606. **() في أ، ب، و: أفضل من جميع الصحابة.** [↑](#footnote-ref-606)
607. **() في د: إذا.** [↑](#footnote-ref-607)
608. **() قوله: (يكون) سقط من: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-608)
609. **() محمد بن علي بن الحسن، أبو عبدالله، الحكيم الترمذي، نم كبار مشايخ خرسان، له التصانيف المشهورة، كتب الحديث الكثير ورواه، نفي من ترمذ إلى بلخ، لابتداعه وتأليفه كتاب (ختم الولاية)، واختلف في سنة وفاته، والأرجح أنه توفي سنة 320هـ.**

     **انظر: صفة الصفوة 4/167. طبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمي ص 217.** [↑](#footnote-ref-609)
610. **() اسم هذا المصنف (ختم الولاية) وقد صرح ابن تيمية باسم هذا المصنف في رسالته (حقيقة مذهب الاتحاديين) وأورد أمثلة من أغلاطه، وقد نشر الكتاب بتحقيق د. عثمان يحيى، طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965م.**

     **انظر: جامع كرامات الأولياء للنبهاني 1/100. حقيقة مذاهب الاتحاديين لابن تيمية ص 59. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جـ 5، ص 355.** [↑](#footnote-ref-610)
611. **() كلمة (واحد) سقطت من أ، د.** [↑](#footnote-ref-611)
612. **() محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبو بكر، المعروف بمحي الدين بن عربي، ولد بالأندلس سنة 560 هـ، وتعلم بها وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه (الفتوحات المكية)، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كفر صريح، توفي بدمشق سنة 638هـ.**

     **انظر: التكملة لوفيات النقلة 3/555 (3972). البداية والنهاية 13/149.** [↑](#footnote-ref-612)
613. **() في أ، ب: صاحب كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص.** [↑](#footnote-ref-613)
614. **() (الفتوحات المكية) من أكبر مؤلفات ابن عربي وآخرها تأليفًا، ألفها في فترة إقامته في مكة، ثم كتبها ثانية بدمشق، ذكر أنه زاد عليها زيادات لا توجد في النسخة الأولى، والكتاب مطبوع في أربع مجلدات كبيرة بمطبعة دار الكتب العربية بمصر، ويكاد يشتمل على كل ما أورده ابن عربي في مؤلفاته الأخرى، وقد قضى في وضعه وتمحيصه ثلاثين سنة أو يزيد. قال عنه ابن كثير: إن فيه ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف.**

     **انظر: كشف الظنون 2/1238. البداية والنهاية 13/149. ومقدمة الفتوحات التي كبتها د. عثمان يحيى.** [↑](#footnote-ref-614)
615. **() (فصوص الحكم) من مؤلفات ابن عربي، زعم أنه ألقاه إليه الرسول ^ وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه ابن تيمية / في (حقيقة مذهب الاتحاديين). قال أبو العلاء عفيفي في مقدمة (الفصوص): له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط وإخفاء الظاهر لأغراض في فسه.**

     **يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في الفصوص: إنه يأخذ نصًا من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات فيلون اليهودي، وأريجن الاسكندري. وقد طبع الكتاب سنة 1365 هـ دار إحياء الكتب العربية في مجلد واحد، الجزء الأول فيه نص كتاب الفصوص، والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلاء عفيفي.** [↑](#footnote-ref-615)
616. **() في ب: لمن قرأ قال فخر.** [↑](#footnote-ref-616)
617. **() في ب، جـ: لأن.** [↑](#footnote-ref-617)
618. **() في أ، ب: أسبق.** [↑](#footnote-ref-618)
619. **() كلمة (يكون) من أ، ب، د.** [↑](#footnote-ref-619)
620. **() ما بين القوسين سقط من هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-620)
621. **() رواه بهذا اللفظ: ابن ماجه، عن أبي سعيد، ورواه مسلم وأبو داود، عن أبي هريرة، وليس عندهما لفظ: (ولا فخر).**

     **انظر: سنن ابن ماجه جـ 2 كتابا لزهد، باب ذكر الشفاعة ص 1440، رقم الحديث (4308). وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا محمد ^ رقم الحديث (2278) ص 1782. وسنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم الحديث (4673) ص 54.** [↑](#footnote-ref-621)
622. **() تقدم تخريجه ص 56.** [↑](#footnote-ref-622)
623. **() في د: رفع له درجة على الأنبياء.** [↑](#footnote-ref-623)
624. **() قوله: (والأنبياء) سقط من هـ، والمطبوعة** [↑](#footnote-ref-624)
625. **() سقط الواو من: أ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-625)
626. **() قوله: (نبي) سقط من: أ، هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-626)
627. **() في هـ، والمطبوعة:... بخلاف المسيح.** [↑](#footnote-ref-627)
628. **() في ب، هـ، والمطبوعة:... على التوراة وجاء المسيح فكملها.** [↑](#footnote-ref-628)
629. **() في ب: المقدمة.** [↑](#footnote-ref-629)
630. **() في جـ: (وتمام الأربع والعشرين نبوة).**

     **في ب: (وتمام الأربع والعشرين ألف نبوة). ويقوي ما أثبتناه موافقته لعدد الأنبياء المذكورين في القرآن، وهم خمسة وعشرون.** [↑](#footnote-ref-630)
631. **() في ب: جمع الله له.** [↑](#footnote-ref-631)
632. **() في د: (به من الله بما أنزله إليه). وفي المطبوعة: (بما أنزله إليه).** [↑](#footnote-ref-632)
633. **() في ب: لا بواسطة.** [↑](#footnote-ref-633)
634. **() في جـ: بلغته.** [↑](#footnote-ref-634)
635. **() في د: رسوله.** [↑](#footnote-ref-635)
636. **() يعني من الأمم الماضية قبل مبعث محمد ^.** [↑](#footnote-ref-636)
637. **() في هـ، والمطبوعة: فهو كافر وهو أكفر.** [↑](#footnote-ref-637)
638. **() في ب: هو علم إيمان القلب ومعارفه وأحواله.** [↑](#footnote-ref-638)
639. **() اسم الإشارة سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-639)
640. **() في هـ، والمطبوعة: بعض.** [↑](#footnote-ref-640)
641. **() في أ: أشر.** [↑](#footnote-ref-641)
642. **() اسم الإشارة سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-642)
643. **() في جـ، د: قد يدعون.** [↑](#footnote-ref-643)
644. **() في أ، والمطبوعة: ولايته أفضل.** [↑](#footnote-ref-644)
645. **() هكذا في جميع النسخ وفي رسالة (حقيقة مذهب الاتحاديين) لابن تيمية: فويق الرسول، وهو المناسب، لأنه الذي يستقيم معه وزن البيت. وفي كتاب (لطائف الأسرار): سماء النبوة في برزخ. دون الولي وفوق الرسول.**

     **وقائل هذا البيت ابن عربي.**

     **انظر: حقيقة مذهب الاتحاديين، لابن تيمية، مجموع الفتاوى 2/221. لطائف الأسرار، لابن عربي ص 49.** [↑](#footnote-ref-645)
646. **() في هـ، والمطبوعة:... عن إيمان ثلة فيها.** [↑](#footnote-ref-646)
647. **() في ب، د: الملاحدة.** [↑](#footnote-ref-647)
648. **() قوله: (وكل نبي) سقطت من هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-648)
649. **() ما بين القوسين سقط من ب، هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-649)
650. **() في هـ، والمطبوعة: إنبائه إياه.** [↑](#footnote-ref-650)
651. **() كلمة (نبوة) سقط من: ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-651)
652. **() في ب، و: ولاية.** [↑](#footnote-ref-652)
653. **() في أ، جـ: ولايته لله.** [↑](#footnote-ref-653)
654. **() (قد) سقطت من: ب.** [↑](#footnote-ref-654)
655. **() في أ، جـ: يقوله.** [↑](#footnote-ref-655)
656. **() أي: كتاب (فصوص الحكم) وقد تقدم التعريف به ص 145 والترجمة لمؤلفه.** [↑](#footnote-ref-656)
657. **() هذه المقالة في الفصول 1/63.** [↑](#footnote-ref-657)
658. **() كلمة (ملاحدة) سقط من: و، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-658)
659. **() في أ، د: إلى.** [↑](#footnote-ref-659)
660. **() في جـ، والمطبوعة: الذين قالوا.** [↑](#footnote-ref-660)
661. **() في المطبوعة: أنها لرب.** [↑](#footnote-ref-661)
662. **() في ب: من الأمور المعتبرة بكلياتها.** [↑](#footnote-ref-662)
663. **() في ب، والمطبوعة: يقول.** [↑](#footnote-ref-663)
664. **() سقطت الواو من: أ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-664)
665. **() في أ، والمطبوعة: كل معين منها جزئي.** [↑](#footnote-ref-665)
666. **() من مؤلفات ابن تيمية القيمة، رد فيه على الفلاسفة والمتكلمين، وقد طبع عدة مرات، آخرها سنة 1402 هـ تحت عنوان (درء تعارض العقل والنقل) بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في عشرة أجزاء، والحادي عشر فهارس، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.**

     **قال ابن القيم عن هذا الكتاب: إنه كتاب لم يطرق العالم له نظير في بابه، فإنه هدم فيه (قواعد) أهل الباطل من أسسها فخرت عليهم سقوفه من فوقهم، وشيد فيه قواعد أهل السنة والحديث وأحكمها، ورفع من العقل والنقل والفطرة والاعتبار، فجاء كتابًا لا يستغنى عنه.**

     **انظر: طريق الهجرتين لابن القيم ص 198. وكلام المؤلف على هؤلاء الفلاسفة في جـ 10 من أوله إلى ص 200.** [↑](#footnote-ref-666)
667. **() في أ، جـ: إذ جميع هؤلاء.** [↑](#footnote-ref-667)
668. **() في ب: خالق، وفي د: يخلق.** [↑](#footnote-ref-668)
669. **() في جـ: يخلق.** [↑](#footnote-ref-669)
670. **() في أ، والمطبوعة: من المتفلسفة واليونان.** [↑](#footnote-ref-670)
671. **() في المطبوعة: وهم يعرفون الملائكة والأنبياء.** [↑](#footnote-ref-671)
672. **() (في): سقط من: ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-672)
673. **() كلمة (الصواب) سقطت من: ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-673)
674. **() في المطبوعة: بالهيئات.** [↑](#footnote-ref-674)
675. **() في المطبوعة: كابن سيناء وغيره.** [↑](#footnote-ref-675)
676. **() في أ، والمطبوعة: أشياء.** [↑](#footnote-ref-676)
677. **() الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، فرقة ضالة تنكر أسماء الله وصفاته، ويقولون بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال. ويزعمون أن الإيمان هو: المعرفة بالله تعالى فقط. وأن الكفر هو: الجهل به فقط، وقد اتفقت أصناف الأمة على تكفيرهم.**

     **انظر: الملل والنحل للشهرستاني، بهامش الفصل لابن حزم 1/109، الفرق بين الفرق ص 212.** [↑](#footnote-ref-677)
678. **() تقدم الكلام على المعتزلة في ص 83.** [↑](#footnote-ref-678)
679. **() ما بين القوسين سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-679)
680. **() في د: أهل الكتاب.** [↑](#footnote-ref-680)
681. **() في المطبوعة: نبهنا.** [↑](#footnote-ref-681)
682. **() من ذلك ما في رسالة المؤلف (مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان).**

     **انظر: مجموع الفتاوى 9/123-135.** [↑](#footnote-ref-682)
683. **() في جـ، والمطبوعة: لما رأوا أمر الرسل.** [↑](#footnote-ref-683)
684. **() في أ، والمطبوعة: واعترفوا بالناموس.**

     **والناموس: يطلق على عدة معاني منها: أنه صاحب سر الرجل الذي يطلعه دون غيره على باطن أمره. وهو قول الجمهور، ومنها: أن الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر، ويطلق على جبريل لأنه صاحب سر الخير، ويطلق الناموس ويراد به: الشريعة، وهو مراد المؤلف هنا. انظر: مجمع بحار الأنوار 4/786.** [↑](#footnote-ref-684)
685. **() في ب:... أن يجمعوا بينه وبين...** [↑](#footnote-ref-685)
686. **() (من) سقطت من: أ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-686)
687. **() زاد في المطبوعة: واليوم الآخر.** [↑](#footnote-ref-687)
688. **() في أ: البدن، وفي د: والبدن.** [↑](#footnote-ref-688)
689. **() في أ، جـ، والمطبوعة: المفارقات.** [↑](#footnote-ref-689)
690. **() في المطبوعة: لمفارقتها المادة وتجرها عنها.** [↑](#footnote-ref-690)
691. **() في أ، جـ، د: أصحاب أرسطو.**

     **والصحيح ما أثبت لأن فيثاغورس انفرد بإثبات أعداد مجردة، خالف الفلاسفة قبله وخالفه فيها من بعده.**

     **وفيثاغورس: هو ابن منساخس، من أهل ساميا، قيل أنه عاش في زمن سليمان ÷، وهو فيلسوف له علم في الهندسة، وعلم الطبيعة، وصنعة الكيمياء والسحر والروحانيات، ويقال أنه هو الذي أدخل علم الهندسة والطبيعة في بلاد اليونان.**

     **انظر: الملل والنحل للشهرستاني 2/173 بهامش الفصل لابن حزم. حسن المحاضرة للسيوطي 1/60.** [↑](#footnote-ref-691)
692. **() كلمة (أصحاب) سقطت من أ، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-692)
693. **() أفلاطون بن أرسطن بن ارسطوقليس، من أثينية، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين معروف بالفلسفة والحكمة، كان قبل المسيح بحوالي أربعة قرون، تتلمذ على سقراط، وتتلمذ عليه أرسطو.**

     **انظر: الملل والنحل للشهرستاني 2/190 بهامش الفصل لابن حزم. حسن المحاضرة للسيوطي 1/60.** [↑](#footnote-ref-693)
694. **() سقط الواو من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-694)
695. **() قال ابن تيمية: الهيولي في لغتهم بمعنى المحل، يقال الفضة هيولي الخاتم والدرهم والخشب هيولي الكرسي، أي هذا المحل الذي تصنع فيه هذه الصورة وهذه الصورة الصناعية عرض من الأعراض.**

     **انظر: تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص 88.** [↑](#footnote-ref-695)
696. **() في جـ: مجرد.** [↑](#footnote-ref-696)
697. **() في ب: النبوة.** [↑](#footnote-ref-697)
698. **() في ب: وزعموا.** [↑](#footnote-ref-698)
699. **() في أ، ب، جـ: أن يكون.** [↑](#footnote-ref-699)
700. **() في أ، جـ: علية.** [↑](#footnote-ref-700)
701. **() في جـ: تخييلية.** [↑](#footnote-ref-701)
702. **() في ب، جـ: و.** [↑](#footnote-ref-702)
703. **() في أ، د: هؤلاء العالم.** [↑](#footnote-ref-703)
704. **() في أ، والمطبوعة: (من) بدلًا من (دون).** [↑](#footnote-ref-704)
705. **() في د، والمطبوعة: سقطت الواو.** [↑](#footnote-ref-705)
706. **() من هذه المواضع ما في: كتاب (النبوات) ص 168 وما بعدها. كتاب (الرد على المنطقيين) ص 441.** [↑](#footnote-ref-706)
707. **() الحرف (من) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-707)
708. **() الحرف (من) سقط من: و، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-708)
709. **() في المطبوعة: تحصل.** [↑](#footnote-ref-709)
710. **() كلمة (أقل) سقطت من: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-710)
711. **() ما بين القوسين سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-711)
712. **() في أ، ب: (مما) بدلًا من (كله).** [↑](#footnote-ref-712)
713. **() في أ ب، جـ: (الرب) بدلًا من (الرسل).** [↑](#footnote-ref-713)
714. **() ما بين القوسين سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-714)
715. **() ورد هذا الحديث بروايتيه بطرق متعددة لا تقوم بها حجة.**

     **قال عنه ابن الجوزي: لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ^. ورواه الدارقطني بسند فيه سيف بن محمد وقد قال عنه ابن حبان (أبو حاتم البستي) أنه يأتي عن المشاهير بالمناكير. قال السيوطي: كذب موضوع بالتفاق. وهو في (زوائد الزهد) لعبد الله ب الإمام أحمد، وفي سنده سيار بن حاتم وقد قال عنه العقيلي: أحاديثه منكرة. وقال عنه ابن حجر: ليس له طريق ثبت. وقال الشوكاني: لا يحل الاحتجاج به. وقال ابن القيم: أحاديث العقل كلها كذب.**

     **انظر: الموضوعات لابن الجوزي 1/174، المجروحين من المتحدثين لابن حبان 1/343، الفوائد المجموعة للشوكاني ص 477، الدرر المنتثرة للسيوطي ص 168، فتح الباري لابن حجر 13/7، المنار المنيف لابن القيم ص 66.** [↑](#footnote-ref-715)
716. **() رواه الترمذي من حديث عبادة بن الصامت، وقال حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد وأبو داود.**

     **انظر: سنن الترمذي جـ 3 أبواب القدر، حديث رقم (2244) ص 310، وكذلك جـ 5 تفسير سورة القلم، رقم الحديث (3375) ص 96. انظر: المسند 5/317، سنن أبي داود جـ 5 كتاب السنة، باب القدر رقم الحديث (3375) ص 96.** [↑](#footnote-ref-716)
717. **() محمد بن حبان أحمد، أبو حاتم البستي، أحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين، رحل إلى البدان وسمع الكثير من المشايخ، من كتبه (المسند الصحيح)، ولي قضاء بلدة (بست) ومات فيها سنة (354) هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 6/78، البداية والنهاية 11/290.** [↑](#footnote-ref-717)
718. **() علي بن عمر بن أحمد -الدارقطني- إمام عصره في الحديث، والجرح والتعديل، جمع وألف واستع بالرواية، ومن أشهر مؤلفاته (السنن) وله معرفة بالقراءات، والنحو، والفقه، والشعر، والدارقطني نسبة إلى دار القطن، وهي محلة كبيرة ببغداد، توفي سنة 385 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 4/314، البداية والنهاية 11/355.** [↑](#footnote-ref-718)
719. **() عبد الرحمن بن علي بن محمد -أبو الفرج المشهور بابن الجوزي- القرشي التميمي، والجوزي نسبة إلى فرضة نهر البصرة، وهو أحد العلماء، برز في علوم كثيرة، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف، من كتبه في التفسير (زاد المسير)، وله (جامع المسانيد) و(الموضوعات)، وغيرها. كانت ولادته سنة 508 هـ ببغداد وتوفي بها سنة 597 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 3/316، البداية والنهاية 13/27.** [↑](#footnote-ref-719)
720. **() سقط الضمير (هو) من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-720)
721. **() سقطت من المطبوعة: (له).** [↑](#footnote-ref-721)
722. **() انظر: الهامش رقم (4).** [↑](#footnote-ref-722)
723. **() سقطت الواو من: أ، جـ.** [↑](#footnote-ref-723)
724. **() في أ، جـ، والمطبوعة: على الظرف.** [↑](#footnote-ref-724)
725. **() في د: في لفظ.** [↑](#footnote-ref-725)
726. **() (لما) سقطت من: أ، ب.** [↑](#footnote-ref-726)
727. **() في المطبوعة: قبل. وهذا خطأ لأنه يحيل المعنى الذي أراده المؤلف.** [↑](#footnote-ref-727)
728. **() في ب: جوهر.** [↑](#footnote-ref-728)
729. **() في ب: لفظة.** [↑](#footnote-ref-729)
730. **() في أ، ب، والمطبوعة: الرسل.** [↑](#footnote-ref-730)
731. **() في ب: سقط قوله (والقرآن).** [↑](#footnote-ref-731)
732. **() محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي -أبو حامد- برع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة منها: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، وغيرهما، رحل إلى الشام وبيت المقدس وأقبل على العبادة والزهد وفي آخر حياته مال إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين، توفي سنة 505 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 7/22. البداية والنهاية 12/187.** [↑](#footnote-ref-732)
733. **() في المطبوعة: عالم الأجسام العقل والنفوس.** [↑](#footnote-ref-733)
734. **() في المطبوعة:... الرسل ولم يعرف معاني الكتاب.** [↑](#footnote-ref-734)
735. **() في أ، والمطبوعة: الكتاب.** [↑](#footnote-ref-735)
736. **() سقطت (الواو) من: أ، جـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-736)
737. **() في د: سمى.** [↑](#footnote-ref-737)
738. **() في ب: كان.** [↑](#footnote-ref-738)
739. **() كلمة (بعض) سقطت من: جـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-739)
740. **() في ب، جـ: لأعدائه.** [↑](#footnote-ref-740)
741. **() انظر: (بيان تلبيس الجهمية) 1/152 وما بعدها.** [↑](#footnote-ref-741)
742. **() في ب: تشكل.** [↑](#footnote-ref-742)
743. **() كلمة (المتصوفة) سقطت من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-743)
744. **() في المطبوعة: وأن أولياء الله.** [↑](#footnote-ref-744)
745. **() في المطبوعة: من أنبياء الله.** [↑](#footnote-ref-745)
746. **() تقدمت ترجمة ابن العربي والتعريف بكتابيه ص 145.** [↑](#footnote-ref-746)
747. **() في المطبوعة: أخذ.** [↑](#footnote-ref-747)
748. **() انظر كلام ابن عربي هذا في الفصوص 1/62.** [↑](#footnote-ref-748)
749. **() في أ، د: والمعدن عند هؤلاء.** [↑](#footnote-ref-749)
750. **() كلمة (العقل) سقطت من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-750)
751. **() في أ، د: ما ذكره.** [↑](#footnote-ref-751)
752. **() في المطبوعة: ولم.** [↑](#footnote-ref-752)
753. **() في أ، د: وما ذكره.** [↑](#footnote-ref-753)
754. **() في ب: إنهم من أولياء الله فهم.** [↑](#footnote-ref-754)
755. **() في المطبوعة: أهل العلم.** [↑](#footnote-ref-755)
756. **() المقصود بالكتاب هنا: القرآن.** [↑](#footnote-ref-756)
757. **() الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي -أبو علي- ولد (بسمرقند) وأصله من الكوفة، سكن مكة وصار شيخ الحرم المكي، يعد من العباد الصالحين، وكان ثقة نبيلًا فاضلًا عابدًا ورعًا كثير الحديث، توفي بمكة سنة 187 هـ.**

     **انظر: تهذيب التهذيب 8/294. طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص 6. الأعلام للزركلي 5/153.** [↑](#footnote-ref-757)
758. **() إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي أصله من (بلخ) ثم تنقل في العراق والشام والحجاز وأخذ عن علمائها، وهو زاهد له دراية في الحديث، وله كلام مأثور في الزهد، توفي سنة 161 هـ. على الأرجح.**

     **انظر: الحلية 7/367، والأعلام للزركلي 1/31.** [↑](#footnote-ref-758)
759. **() تقدم ص 122.** [↑](#footnote-ref-759)
760. **() معروف بن فيروز الكرخي -أبو محفوظ- من المشايخ المشهورين بالزهد والورع وكان مستجاب الدعوة، ولد في كرخ بغداد ونشأ وتوفي بها سنة 200 هـ.**

     **انظر: طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص 83. والأعلام للزركلي 7/269.** [↑](#footnote-ref-760)
761. **() تقدم ص 101.** [↑](#footnote-ref-761)
762. **() سهل بن عبد الله بن يونس التستري -أبو محمد- والتستري نسب إلى بلدة تستر، وهو من أئمة الصوفية وعلمائهم ومن المتكلمين في علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال، مات سنة 283 هـ.**

     **انظر: طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص 206. والأعلام للزركلي 3/143.** [↑](#footnote-ref-762)
763. **() في سورة هود: الآية: 69.** [↑](#footnote-ref-763)
764. **() في سورة مريم، الآية: 17.** [↑](#footnote-ref-764)
765. **() دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق وقيل أحد، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وهو رسول النبي ^ إلى قيصر، روى عن النبي ^، نزل دمشق وسكن (المزة) وعاش إلى خلافة معاوية.**

     **انظر: الإصابة 2/384 ت (2392). تهذيب التهذيب 3/206 ت (394).** [↑](#footnote-ref-765)
766. **() أخرج أحمد عن عمر قال: كان جبريل ÷ يأتي النبي ^ في صورة دحية. وعن حارثة بن النعمان أنه رأى رجلًا يناجي الرسول ^ فأخبره النبي ^ بأن ذلك الرجل هو جبريل ÷.**

     **انظر: المسند 2/107، 4/17.** [↑](#footnote-ref-766)
767. **() في أ، جـ: في الصورة.** [↑](#footnote-ref-767)
768. **() في ب، جـ: (إلا) بدلًا من (غير).** [↑](#footnote-ref-768)
769. **() انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة النجم، رقم الحديث (4574) ص 1840. صحيح مسلم جت 1 كتاب الإيمان، باب معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ رقم الحديث (287) ص 159.** [↑](#footnote-ref-769)
770. **() في أ، والمطبوعة: يعني المرة الأولى بالأفق الأعلى والنزلة الأخرى.** [↑](#footnote-ref-770)
771. **() في المطبوعة: وأنه روح القدس.** [↑](#footnote-ref-771)
772. **() في د: أنه أعظم.** [↑](#footnote-ref-772)
773. **() في جـ، د: (المدعون) بدون الواو.** [↑](#footnote-ref-773)
774. **() في المطبوعة: حقيقة.** [↑](#footnote-ref-774)
775. **() في ب، والمطبوعة: الإيمان بأن تؤمن بالله.** [↑](#footnote-ref-775)
776. **() في أ، والمطبوعة: تشترك الأناسي.** [↑](#footnote-ref-776)
777. **() كلمة (مشتركًا) سقطت من: د.** [↑](#footnote-ref-777)
778. **() في أ: بالنفوس.** [↑](#footnote-ref-778)
779. **() في أ، والمطبوعة: الخالق (جلا جلاله) ليس هو كوجود مخلوقاته.** [↑](#footnote-ref-779)
780. **() في ب، جـ: ينكر.** [↑](#footnote-ref-780)
781. **() في أ، والمطبوعة: والمشهود.** [↑](#footnote-ref-781)
782. **() في المطبوعة: وإن كان قوله هذا هو أظهر.** [↑](#footnote-ref-782)
783. **() في ب، والمطبوعة: جاز. وفي أ، جـ، د: جاءت. وما أثبت من: و، وهو الذي يستفيم به العنى المقصود، ويوافقه ما في (الفصوص).** [↑](#footnote-ref-783)
784. **() في ب، والمطبوعة،: منكم. وما أثبت من بقية النسخ، ويوافق ما في (الفصوص).** [↑](#footnote-ref-784)
785. **() كلمة (الدنيا) سقطت من: جـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-785)
786. **() في ب: وإن كان. وفي (الفصوص): وإن كان غير الحق فالصورة لفرعون. وفي نسخة الفصوص الأخرى: وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون.**

     **انظر: (الفصوص) 1/210، 211.** [↑](#footnote-ref-786)
787. **() كلمة (ولاية) سقطت من: أ، ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-787)
788. **() في (الفصوص) 1/62.** [↑](#footnote-ref-788)
789. **() كلمة (بيان) من: د.** [↑](#footnote-ref-789)
790. **() انظر: رسالة المؤلف (حقيقة مذهب الاتحاديين) مجموع الفتاوى 2/134-185. و(الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون) جامع الرسائل ص 203-216.** [↑](#footnote-ref-790)
791. **() في أ: دعوة، وفي د: دعوى.** [↑](#footnote-ref-791)
792. **() في أ، ب: وهم من أعظم.** [↑](#footnote-ref-792)
793. **() في د: كلامهم هنا.** [↑](#footnote-ref-793)
794. **() في جـ، والمطبوعة: الحالات.** [↑](#footnote-ref-794)
795. **() أي كتاب (الفتوحات المكية) وهو ابن عربي، وقد ترجمته والتعريف بكتابه هذا ص 145.** [↑](#footnote-ref-795)
796. **() في جـ، والمطبوعة: فتعرف.** [↑](#footnote-ref-796)
797. **() أخرج مالك عن ابن كريز أن رسول الله ^ قال: «ما رؤي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر»، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة».**

     **قال محمد عبد الباقي: هذا مرسل، وقد وصله الحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء..**

     **انظر: الموطأ جـ 1 كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم الحديث (245) ص 422.** [↑](#footnote-ref-797)
798. **() في جـ، والمطبوعة: تخاطبهم.** [↑](#footnote-ref-798)
799. **() في المطبوعة، و: وكان من أول ما ظهر.** [↑](#footnote-ref-799)
800. **() المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي -أبو إسحاق- كان أبو من جلة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية، وكان في أول أمره معدودًا في أهل الخير والفضل، إلى أن فارق ابن الزبير إلى الكوفة، فدعا إلى إمامة محمد بن الحنفية، وطالب بدم الحسين، وتبعه بعض الناس وصارت له قوة، وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادعى النبوة، ونزول الوحي عليه، وله أسجاع يدعي أنها من الإلهام، ومكث 16 شهرًا ثم قاتله مصعب بن الزبير أمير البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير، فقتله في الكوفة سنة 67 هـ.**

     **انظر: الإصابة 6/349-353 ت (8552). الأعلام 7/192.** [↑](#footnote-ref-800)
801. **() عن أسماء بنت أبي بكر ب ولفظه: أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، رقم الحديث (2545) ص 1981. وروي بطريق آخر عن سلامة بنت الحر قالت: قال رسول الله ^: «في ثقيف كذاب ومبير». تفرد به أبو يعلى.**

     **انظر: البداية والنهاية 9/135.** [↑](#footnote-ref-801)
802. **() المبير: المهلك. والحجاج قد أسرف في إهلاك الناس، حتى قيل أنه بلغ من قتله صبرًا -سوى من قتله في الحرب- مائة وعشرون ألفًا.**

     **انظر: مجمع بحار الأنوار 1/225.** [↑](#footnote-ref-802)
803. **() الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي -أبو محمد- ولد بالطائف سنة 40 هـ ونشأ بها، وكان شابًا لبيبًا فصيحًا بليغًا حافظًا للقرآن، ولّاه عبد الملك الحرمين ثم الكوفة، وكانت فيه شهامة عظيمة، وحب لسفك الدماء، فأكثر من قتل النفوس التي حرمها الله بأدنى شبهة، وكان يغضب غضب الملوك، وله من الأمور والجراءة والإقدام والتهاون في الأمور العظام ما يمدح على مثله، وما يذم بقوله وفعله، توفي سنة 95 هـ بواسط.**

     **انظر: البداية والنهاية 9/131-157. تهذيب التهذيب 2/210.**  [↑](#footnote-ref-803)
804. **() روى ابن جرير عن سعيد بن وهب قال: كنت عند عبد الله بن الزبير، فقيل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم تلا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: 221-222]. ولم أقف في هذا على شيء عن ابن عمر.**

     **انظر: تفسير الطبري 19/126.** [↑](#footnote-ref-804)
805. **() أي ابن عباس.** [↑](#footnote-ref-805)
806. **() روى ابن جرير عن أبي زميل قال: كنت قاعدًا عند ابن عباس فجاءه رجل من الصحابة فقال: يا ابن عباس زعم أبو إسحاق أنه أوحي إليه الليلة؟ -يعني المختار بن أبي عبيد- فقال ابن عباس: صدق! فنفرت، فقلت: يقول ابن عباس صدق! فقال ابن عباس: هما وحيان، وحي الله، ووحي الشيطان، فوحي الله إلى محمد، ووحي الشياطين إلى أوليائهم، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أوليائِهِمْ﴾ [الأنعام: 121].**

     **انظر: تفسير الطبري 12/86. وفي ب، و:... يزعم أنه ينزل عليه ويوحى إليه فقال: صدق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أوليائِهِمْ﴾ وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ ومن هذه.** [↑](#footnote-ref-806)
807. **() في المطبوعة: وهذه الأرواح.** [↑](#footnote-ref-807)
808. **() في أ، والمطبوعة: هي الروح.** [↑](#footnote-ref-808)
809. **() أي: كتاب (الفتوحات المكية) لابن عربي، وقد تقدم الكلام عنه ص 145.** [↑](#footnote-ref-809)
810. **() في أ، د: ألقى إليه الكتاب.** [↑](#footnote-ref-810)
811. **() الكتاب المشار إليه هو كتاب (فصوص الحكم) لابن عربي، فقد قال في مقدمته: فإني رأيت رسول الله في مبشرة أريتها في العشر الأواخر من محرم لسنة 627 هـ بدمشق، وبيده كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت السمع والطاعة.**

     **انظر: الفصوص 1/47. وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب ص 145.**

     **ومن هذه الأرواح الشيطانية ما يعرف في هذا العصر بتحضير الأرواح، الذي يزعم أصحابه أنهم يتخذون أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في المشكلات والمعضلات، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل، ويزعمون أن الموتى -على مختلف أديانهم- يعيشون في سعادة وهناء. وبمعنى هذا أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين، فيؤدي ذلك إلى الاستخفاف بالدين. ولا شك أن الصهيونية الهدامة هي التي تقف وراء هذه الدعوة تريد أن تجعلها دينًا جديدًا يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في الأديان السماوية كما تمليه عليهم تعاليمهم الصهيونية.**

     **وقد كتب د. محمد محمد حسين، كتابًا أسماه (الروحية الحديثة) ذكر أساليبهم ووسائلهم وبين بطلانها.** [↑](#footnote-ref-811)
812. **() في المطبوعة: وشيء معين.** [↑](#footnote-ref-812)
813. **() في ب: إنما.** [↑](#footnote-ref-813)
814. **() في أ، والمطبوعة: مما تفتح لصاحبها اتصالًا بالجن.** [↑](#footnote-ref-814)
815. **() في أ، د: أعدادًا.** [↑](#footnote-ref-815)
816. **() في أ، د: على الهواء.** [↑](#footnote-ref-816)
817. **() في ب: كان.** [↑](#footnote-ref-817)
818. **() في أ، جـ: يجعل.** [↑](#footnote-ref-818)
819. **() في أن جـ: أو تعطيهم له. وفي ب: أو يعظم. وفي د: أو يعطيهم.** [↑](#footnote-ref-819)
820. **() في ب: كان.** [↑](#footnote-ref-820)
821. **() في د: منافقين للرسل.** [↑](#footnote-ref-821)
822. **() قوله (في كلام) سقط من أ، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-822)
823. **() أي كتاب الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليهما 145.** [↑](#footnote-ref-823)
824. **() في أ، ب، المطبوعة: (هود) بدلًا من (عاد).** [↑](#footnote-ref-824)
825. **() في أ، ب، جـ: بالأنبياء.** [↑](#footnote-ref-825)
826. **() قوله (وغيرهم) سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-826)
827. **() تقدمت ترجمته ص 101.** [↑](#footnote-ref-827)
828. **() تقدمت ترجمته ص 160.** [↑](#footnote-ref-828)
829. **() الحسين بن منصور الحلاج أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، كانت له بداية جيدة وتأله وتصوف ثم انسلخ عن الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل في بغداد سنة 309 هـ، ولم يزل الناس مختلفين فيه، فأما الفقهاء فأجمعوا على قتله وأنه قتل كافرًا، وكذلك أكثر الصوفية، وأما من طائفة من الصوفية فغرهم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله، فانخدعوا فيه وانحازا إلى صفه.**

     **انظر: البداية والنهاية 11/148، لسان الميزان 2/8314.** [↑](#footnote-ref-829)
830. **() في جـ: والمطبوعة: تجلياته.** [↑](#footnote-ref-830)
831. **() في القشيرية قال الجنيد: التوحيد: إفراد القدم ع الحديث.**

     **انظر: الرسالة القشيرية ص 33.** [↑](#footnote-ref-831)
832. **() في المطبوعة: تميز.** [↑](#footnote-ref-832)
833. **() في أ، والمطبوعة: وبين الخالق... في هـ: أي الخالق.** [↑](#footnote-ref-833)
834. **() في ب، والمطبوعة: إفراد الحدوث عن القدم.** [↑](#footnote-ref-834)
835. **() الضمير يعود لابن عربي.** [↑](#footnote-ref-835)
836. **() في أ، والمطبوعة: قاله.** [↑](#footnote-ref-836)
837. **() في أ، والمطبوعة: وهو عين الموجودات.** [↑](#footnote-ref-837)
838. **() في المطبوعة: هو.** [↑](#footnote-ref-838)
839. **() في المطبوعة: من ينطق. وفي الفصوص: من يبطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى...** [↑](#footnote-ref-839)
840. **() أحمد بن عيسى الخراز -أبو سعيد- والخراز نسبة إلى خرز الجلود، وهو من أئمة الصوفية له تصانيف في علوم القوم، صحب ذا النون المصري، وسريا السقطي، وبشر الحافي، قيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي سنة 286 هـ وقيل غيرها.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 1/191، الحلية 10/246، طبقات الأولياء لابن الملقن ص 40.** [↑](#footnote-ref-840)
841. **() في المطبوعة: الأسماء.** [↑](#footnote-ref-841)
842. **() الفصوص 1/76، 77.** [↑](#footnote-ref-842)
843. **() في المطبوعة: بدون (ليس).** [↑](#footnote-ref-843)
844. **() في ب، د: وبين غيره.** [↑](#footnote-ref-844)
845. **() في المطبوعة: يعرفه.** [↑](#footnote-ref-845)
846. **() في المطبوعة: والاستشهاد.** [↑](#footnote-ref-846)
847. **() في ب: ما يزعمه.** [↑](#footnote-ref-847)
848. **() سليمان بن علي عبد الله بن علي، التلمساني -عفيف الدين- شاعر متصوف، له مصنفات في النحو والأدب والفقه والأصول، تنقل في البلاد ثم سكن دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، ونسب إليه عظام أقوال في الاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، توفي بدمشق سنة 690 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 3/130. البداية والنهاية 13/309.** [↑](#footnote-ref-848)
849. **() في هـ، والمطبوعة: اتحادهم.** [↑](#footnote-ref-849)
850. **() في المطبوعة: فصوصكم.** [↑](#footnote-ref-850)
851. **() في المطبوعة: من كلامنا.** [↑](#footnote-ref-851)
852. **() القائل له هو الشيخ كمال الدين المراغي.**

     **انظر: رسالة المؤلف (حقيقة مذهب الاتحاديين) ضمن مجموع الفتاوى 2/134-285.** [↑](#footnote-ref-852)
853. **() كلمة (تناقضًا) سقطت من: د، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-853)
854. **() كلمة (بعض) سقطت من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-854)
855. **() المريد في عرف الصوفية: هو المجرد عن الإرادة. أي من ترك إرادة نفسه، وقيل من صفاته الأنس بالخلوة والصبر على مقاساة الأحكام والصبر لأمره والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والتعرض لكل سبب يوصل إليه والقناعة بالخمول، وعدم القرار بالقلب إلى أن يصل إلى الرب.**

     **انظر: التعريفات للجرجاني ص 208، والقشيرية ص 97.** [↑](#footnote-ref-855)
856. **() في أ، والمطبوعة:.. المظاهر غير المظاهر أم هي.** [↑](#footnote-ref-856)
857. **() في ب، والمطبوعة: بالنسبة.** [↑](#footnote-ref-857)
858. **() قوله: (هي) سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-858)
859. **() انظر في هذا رسائل المؤلف: (حقيقة مذهب الاتحاديين) و(الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية) و(الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم) ضمن مجموع الفتاوى 2/134-451. وبيان تلبيس الجهمية 2/538.** [↑](#footnote-ref-859)
860. **() أي كتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليه ص 145.** [↑](#footnote-ref-860)
861. **() في د، والمطبوعة: عليهما.** [↑](#footnote-ref-861)
862. **() في جـ: فنفرق.** [↑](#footnote-ref-862)
863. **() في ب: والمعتزلة خذلهم الله تعالى. وليس هذا من كلام المؤلف، فالسب والشتم والإثارة ليست سبيلًا للوصول إلى الحق، وإنما هي أسلوب العاجز الضعيف، وابن تيمية / أبعد ما يكون عن هذا لأسلوب، فهو يعتمد في تبيين الحق على الحجة القوية المدعومة بالدليل الواضح والبرهان القوي المستمد النقل والعقل، هذا ما عهدناه في مؤلفاته. والله أعلم.** [↑](#footnote-ref-863)
864. **() في ب: هذه.** [↑](#footnote-ref-864)
865. **() في ب: ووجودها.** [↑](#footnote-ref-865)
866. **() في المطبوعة: عليهما.** [↑](#footnote-ref-866)
867. **() محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي -صدر الدين- صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أنه ورباه واهتم به حتى أصبح من أهل الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة منها: تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه (إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن)، توفي سنة 673 هـ بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.**

     **انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ص 467. ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى 1/451.** [↑](#footnote-ref-867)
868. **() في جـ: فوق.** [↑](#footnote-ref-868)
869. **() ذكره حاجي خليفة باسم (مفتاح الغيب)، وفي جامعة الملك سعود نسخة مخطوطة باسم (مفتاح غيب الجمع والوجود) بخط جيد وتتكون من 94 ورقة وهي تحت الرقم 2677/1.**

     **وقد أورد ابن تيمية شيئًا مما جاء فيه ثم قال: وحقيقة هذا القول (أنه ليس لله سبحانه وجود أصلًا). وهذا كاف للحكم على الكتاب.**

     **انظر: كشف الظنون 2/1768. رسالة ابن تيمية إلى نصر المليحي في مجموع الفتاوى 2/471.** [↑](#footnote-ref-869)
870. **() في ب: الصانع.** [↑](#footnote-ref-870)
871. **() كلمة (الإطلاق) من ب.** [↑](#footnote-ref-871)
872. **() في ب: فإن.** [↑](#footnote-ref-872)
873. **() قوله (في الخارج إلا) سقطت من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-873)
874. **() في المطبوعة: وهو.** [↑](#footnote-ref-874)
875. **() أي: القونوي وغيره.** [↑](#footnote-ref-875)
876. **() سقطت (إن) من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-876)
877. **() سقطت (إنما) من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-877)
878. **() في أ، ب، جـ: لما اعتقدوا. وفي ب: لما اعتقدوا البعض الظاهر دون البعض، فلو عبدوا...** [↑](#footnote-ref-878)
879. **() ما بين لقوسين سقط من: أ، ب، و.** [↑](#footnote-ref-879)
880. **() في و: النقائض التي توصف بها المخلوقات.** [↑](#footnote-ref-880)
881. **() أي: كتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب ص 145 وترجمة ابن عربي ص 145.** [↑](#footnote-ref-881)
882. **() الفصوص 1/76، 77.** [↑](#footnote-ref-882)
883. **() في المطبوعة: مع كفرهم هذا.** [↑](#footnote-ref-883)
884. **() سقط اسم الإشارة (هذا) من: أ، ب، و، المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-884)
885. **() تقدمت ترجمته ص 172.** [↑](#footnote-ref-885)
886. **() تقدم تعريف المكاشفة ص 65.** [↑](#footnote-ref-886)
887. **() في ب، جـ: خاطبت.** [↑](#footnote-ref-887)
888. **() في المطبوعة: ومعلوم.** [↑](#footnote-ref-888)
889. **() في أ، د: بما تعجز العقول عن معرفته.** [↑](#footnote-ref-889)
890. **() في د: لا ما يعرف.** [↑](#footnote-ref-890)
891. **() في ب، والمطبوعة: العقول.** [↑](#footnote-ref-891)
892. **() كلمة (صريح) سقطت من: ب، جـ.** [↑](#footnote-ref-892)
893. **() في أ، د: لا يعتمدون.** [↑](#footnote-ref-893)
894. **() في ب: ويظنونها، بدون لكن.** [↑](#footnote-ref-894)
895. **() قوله (الذين) سقط من: أ، د.** [↑](#footnote-ref-895)
896. **() في د: ويقدمون. وفي المطبوعة: قد يقدمون.** [↑](#footnote-ref-896)
897. **() في ب، و: أو يدعون أن النبوة.** [↑](#footnote-ref-897)
898. **() عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الرقوطي، نسبة إلى رقوطة، بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة 614 هـ، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه، له من المصنفات كتاب (البدو)، وكتاب (اللهو)، وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما أتى النبي ^ بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، توفي سنة 669 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 3/280، البداية والنهاية 13/247.** [↑](#footnote-ref-898)
899. **() في المطبوعة: وغيره.** [↑](#footnote-ref-899)
900. **() في ب، جـ، د: وأما الثاني.** [↑](#footnote-ref-900)
901. **() في ب: القدرة.** [↑](#footnote-ref-901)
902. **() في المطبوعة: كما أن.** [↑](#footnote-ref-902)
903. **() في جـ، والمطبوعة: تختاره.** [↑](#footnote-ref-903)
904. **() لم أقف على قائل هذا البيت.** [↑](#footnote-ref-904)
905. **() تقدمت ترجمته ص 101.** [↑](#footnote-ref-905)
906. **() في المطبوعة: لأنهم تكلفوا بأن الأمور.** [↑](#footnote-ref-906)
907. **() في د: بمشيئته وقدرته.** [↑](#footnote-ref-907)
908. **() في جـ: وفي شهوده هذا التوحيد.** [↑](#footnote-ref-908)
909. **() هكذا في جيع النسخ، وحذف (الثاني) أنسب لفهم العبارة.** [↑](#footnote-ref-909)
910. **() في المطبوعة: يجب.** [↑](#footnote-ref-910)
911. **() في ب: أولياء الله.** [↑](#footnote-ref-911)
912. **() كلمة (سلف) سقطت من: ب.** [↑](#footnote-ref-912)
913. **() في أ: ولا يجب.** [↑](#footnote-ref-913)
914. **() في المطبوعة: وقعت.** [↑](#footnote-ref-914)
915. **() في أ، جـ: والمرتبة.** [↑](#footnote-ref-915)
916. **() في ب: فهو يرى.** [↑](#footnote-ref-916)
917. **() في المطبوعة سقط قوله: (هو).** [↑](#footnote-ref-917)
918. **() في ب: في التحقيق.** [↑](#footnote-ref-918)
919. **() في د: متخذ.** [↑](#footnote-ref-919)
920. **() في أ، جـ، والمطبوعة: (... من حاد الله ورسوله ^).** [↑](#footnote-ref-920)
921. **() عمر بن علي مرشد بن علي -أبو حفص- الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، وكان أبوه يكتب فروض النساء والرجال بين يدي السلطان، فغلب عليه التقليب بالفارض، وهو شاعر أديب، له ديوان مطبوع، ومن نظمه التائية في السلوك التي نظمها على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد، وقد تكلم فيه غير واحد من المشايخ بسبب قصيدته المشار إليها التي مضمونها القول بوحدة الوجود، كما قال ابن تيمية. توفي سنة 632 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 5/55، مجموع الفتاوى 2/243، البداية والنهاية 13/137.** [↑](#footnote-ref-921)
922. **() في د، والمطبوعة: في المقام. وما أثبت هو الموافق لما في الديوان.** [↑](#footnote-ref-922)
923. **() في المطبوعة: إلى أن قال.** [↑](#footnote-ref-923)
924. **() في ب، جـ: أحبت.** [↑](#footnote-ref-924)
925. **() ديوان ابن الفارض ص 97.** [↑](#footnote-ref-925)
926. **() قال ابن تيمية: حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم، عن الشيخ إبراهيم الجعبري، أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد هذه لأبيات.**

     **انظر: مجموع الفتاوى 2/246.** [↑](#footnote-ref-926)
927. **() كلمة (ويقول) سقطت من: ب، د.** [↑](#footnote-ref-927)
928. **() في الديوان: ما قد رأيت.** [↑](#footnote-ref-928)
929. **() في الديوان: روحي.** [↑](#footnote-ref-929)
930. **() ديوان ابن الفارض ص 81.** [↑](#footnote-ref-930)
931. **() في أ، د: فإنه كان يظنه هو الله.** [↑](#footnote-ref-931)
932. **() في المطبوعة: تبين بطلان...** [↑](#footnote-ref-932)
933. **() في جـ: ما كان يظنه، وهؤلاء ممن قال الله سبحانه فيهم وقد قال تعالى سبح لله...** [↑](#footnote-ref-933)
934. **() رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث (2713) ص 2084 وسنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا أوى فراشه، رقم الحديث (3873) ص 1274.** [↑](#footnote-ref-934)
935. **() لم يرد في أ، والمطبوعة: كلمة (تعالى).** [↑](#footnote-ref-935)
936. **() في أ، والمطبوعة: مخلوق مسبح له.** [↑](#footnote-ref-936)
937. **() في ب: جاء.** [↑](#footnote-ref-937)
938. **() الضحاك بن مزاحم الهلالي -أبو القاسم- الخرساني، تابعي جليل إمام في التفسير، قال الإمام أحمد: هو ثقة، وقال ابن سعيد القطان: كان ضعيفًا وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يشافه أحدًا من الصحابة، ومن قال أنه لقي ابن عباس فقد وهم، له كتاب في التفسير، وكان يعلم الصبيان حسبة، ويقال أنه بلغ عدد الصبيان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، توفي في خرسان سنة 105 هـ.**

     **انظر: البداية والنهاية 9/249، والأعلام 3/215.** [↑](#footnote-ref-938)
939. **() سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري -أبو عبدالله- أحد أئمة الإسلام وعبادهم، روى عن غير واحد من التابعين، وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم، قال شعبة: ساد الناس بالورع والعلم، وقال: أصحاب المذاهب ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، وغير ذلك من ثناء العلماء عليه، له من الكتب: الجامع الكبير، والجامع الصغير، وكلاهما في الحديث، وكتابه في الفرائض، توفي في البصرة سنة 161 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 3/104، البداية والنهاية 10/154.** [↑](#footnote-ref-939)
940. **() ذكره ابن جرير في تفسيره 28/12، 13. والقرطبي 17/290. وقول الإمام أحمد في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة ص 138.** [↑](#footnote-ref-940)
941. **() في جـ: لموسى وهارون.**  [↑](#footnote-ref-941)
942. **() في جـ: (تعالى عن محمد ^).** [↑](#footnote-ref-942)
943. **() كلمة (الصديق) سقطت من أ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-943)
944. **() كلمة (وصاحبه) سقطت من: أ، د.** [↑](#footnote-ref-944)
945. **() عمرو بن هاشم بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ^ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهائها في الجاهلية، أدرك الإسلام، وكان يقال له أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل، واستمر على عناده يثير الناس على الرسول ^ وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها سنة 2 هـ.**

     **انظر: الأعلام للزركلي 5/87، السير النبوية لابن هشام 1/277، 2/276.** [↑](#footnote-ref-945)
946. **() في ب: يناقض.** [↑](#footnote-ref-946)
947. **() في ب، جـ: السماء.** [↑](#footnote-ref-947)
948. **() في د: كما فسره أولوا العلم أنه المعبود.** [↑](#footnote-ref-948)
949. **() انظر تفسير الإمام أحمد لهذه الآية في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة ص 137.** [↑](#footnote-ref-949)
950. **() سقط حرف الجر (على) من: ب، جـ، و.** [↑](#footnote-ref-950)
951. **() في جـ: فيوصف.** [↑](#footnote-ref-951)
952. **() في ب: ولا كفعله في صفات الكمال.** [↑](#footnote-ref-952)
953. **() أورده الطبري في تفسيره 30/346، عن ابن عباس. وابن الجوزي في زاد المسير 9/267. وابن كثير في تفسيره 4/498.** [↑](#footnote-ref-953)
954. **() أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود 4/499.** [↑](#footnote-ref-954)
955. **() في المطبوعة: يتضمن اتصافه أنه.** [↑](#footnote-ref-955)
956. **() في د: لا مثل له.** [↑](#footnote-ref-956)
957. **() في ب، والمطبوعة: على تفسير ذلك في هذه.** [↑](#footnote-ref-957)
958. **() روى البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري أن النبي ^ قال: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم الحديث (4727) ص 1915. وقد أفرد ابن تيمية تفسير هذه السورة بمؤلف طبع بما يزيد عن مائتي صفحة.** [↑](#footnote-ref-958)
959. **() في ب: وله الأمر.** [↑](#footnote-ref-959)
960. **() في ب، والمطبوعة: ومشيئته وقدرته وخلقه.** [↑](#footnote-ref-960)
961. **() في أ، ب، و: ورسوله.** [↑](#footnote-ref-961)
962. **() في أ، ب: ورسوله.** [↑](#footnote-ref-962)
963. **() في ب، والمطبوعة: الإشراك.** [↑](#footnote-ref-963)
964. **() في ب، د: وأعظم.** [↑](#footnote-ref-964)
965. **() انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب التفسير، باب قوله: والذين لا يدعون.. الآية، رقم الحديث (4483)، ص 1784. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، رقم الحديث (141) ص 90. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن مسعود.**

     **انظر: مسند أحمد 1/380، وسنن أبي داود جـ 2 كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا، رقم الحديث (2310)، ص73. وسنن الترمذي جـ 5 أبواب التفسير، من سورة الفرقان، رقم الحديث (3232) ص 17. وسنن النسائي جـ 7 كتاب تحريم الدم، ذكر أعظم الذنوب ص 89.**  [↑](#footnote-ref-965)
966. **() في ب: فأمر.** [↑](#footnote-ref-966)
967. **() قوله (ويحب المحسنين) سقط من ب، د.** [↑](#footnote-ref-967)
968. **() في و: سقط من قوله: وهو يكره ما نهى عنه...، حتى نهاية الآية.** [↑](#footnote-ref-968)
969. **() في المطبوعة: بإيتاء ذي القربى الحقوق.**  [↑](#footnote-ref-969)
970. **() في المطبوعة: بغير الحق.** [↑](#footnote-ref-970)
971. **() رواه البخاري عن أبي هريرة، ومسلم عن الأغر المزني.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ^ في اليوم والليلة، رقم الحديث (5948) ص 2324. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار رقم الحديث (2702) ص 2075، 2076.** [↑](#footnote-ref-971)
972. **() الغين: أي الغيم، يقال غينت السماء إذا أطبق عليها الغيم، وأراد الرسول ^ ما يغشاه من سهولًا يخلو منه بشر، لأن قلبه أبدًا كان مشغولًا بالله تعالى، فإن عرض وقتًا ما عارض بشري يشغله عن أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنبًا وتقصيرًا فيفزع إلى الاستغفار.**

     **انظر: مجمع بحار الأنوار 4/85.** [↑](#footnote-ref-972)
973. **() رواه مسلم وأبو داود عن الأغر المزني.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار، رقم الحديث (2702) ص 2075. وسنن أبي داود جـ 2 كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (1515) ص 177.** [↑](#footnote-ref-973)
974. **() رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.**

     **انظر: مسند أحمد 2/12، وسنن أبي داود جـ 2 كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (1516) ص 178. وسنن الترمذي جـ 5 كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم الحديث (3495) ص 158. وسنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الدعوات، باب الاستغفار، رقم الحديث (3814) ص 1253.** [↑](#footnote-ref-974)
975. **() في أ، والمطبوعة: وقد أمر الله سبحانه أن يختموا.** [↑](#footnote-ref-975)
976. **() في د: الصالحة.** [↑](#footnote-ref-976)
977. **() في أ، ب: وكان.** [↑](#footnote-ref-977)
978. **() رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد: عن ثوبان.**

     **انظر: صحيح مسلم جـ 1 كتاب المساجد، باب استحباب الذكر، رقم الحديث (592) ص 414. وسنن أبي داود جـ 2 كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، رقم الحديث (1512) ص 176. وسنن الترمذي جـ 1 أبوب الصلاة، باب ما يقول إذا سلم، رقم الحديث (299) ص 184. وسنن أحمد 5/275.** [↑](#footnote-ref-978)
979. **() في المطبوعة: (في سورة الحج) وهو خطأ، إذ ليست الآية في سورة الحج وإنما قصد المؤلف أن موضوع الآية: الحج.** [↑](#footnote-ref-979)
980. **() في ب: حين غزا.** [↑](#footnote-ref-980)
981. **() في المطبوعة: وهي من آخر ما نزل من القرآن. وكلا اللفظين صحيح في معناه، فقد قيل: إن سورة التوبة آخر سورة نزلت.**

     **انظر تفصيل هذا في: البرهان في علوم القرآن للزركشي 1/206-210.** [↑](#footnote-ref-981)
982. **() انظر: صحيح البخاري جـ1 كتاب صفة النبي ^ باب التسبيح والدعاء في السجود، رقم الحديث (784) ص 281. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث (484) ص 350.** [↑](#footnote-ref-982)
983. **() رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الدعوات، باب قول النبي ^ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، رقم الحديث (6035) ص 2350، وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث (2719) ص 2087.** [↑](#footnote-ref-983)
984. **() انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، رقم الحديث (799) ص 289. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم الحديث (2705) ص 2078.** [↑](#footnote-ref-984)
985. **() رواه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي عن أبي بكر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال أحمد شاكر: وظاهر هذا الحديث أنه من رواية أبي هريرة عن أبي بكر.**

     **انظر: مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر 1/52. وسنن الترمذي جـ 5 أبواب الدعوات، باب 14، رقم الحديث (3452) ص 134. وسنن أبي داود جـ 5 كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث (5067) ص 310. وسنن الدارمي جـ 2 كتاب الاستئذان، باب ما يقول إذا أصبح، ص 292.** [↑](#footnote-ref-985)
986. **() في ب: لأحد يظن.** [↑](#footnote-ref-986)
987. **() في المطبوعة: قال الله تبارك وتعالى.** [↑](#footnote-ref-987)
988. **() في أ، جـ: عباده المؤمنين والصالحين.** [↑](#footnote-ref-988)
989. **() في ب: في الصحيحين.** [↑](#footnote-ref-989)
990. **() رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، رقم الحديث (5349) ص 2147. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله، رقم الحديث (2816) ص 2169.** [↑](#footnote-ref-990)
991. **() في أ، د: والقرآن أثبت السبب.** [↑](#footnote-ref-991)
992. **() قوله (لأحد) سقط من ب، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-992)
993. **() في د: ومن أراد.** [↑](#footnote-ref-993)
994. **() في د: الذنوب والعقوبات.** [↑](#footnote-ref-994)
995. **() في أ، د: الذم.** [↑](#footnote-ref-995)
996. **() في ب، والمطبوعة: ولا بين من يفعل.** [↑](#footnote-ref-996)
997. **() في أ، د: وقال تعالى.** [↑](#footnote-ref-997)
998. **() في جـ: أي هملًا لا يؤمر ولا ينهى. وفي ب: سقط ما بين القوسين.** [↑](#footnote-ref-998)
999. **() رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.**

     **انظر: صحيح البخاري جـ 6 كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، رقم الحديث (6240) ص 2436. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث (2652) ص 2042.** [↑](#footnote-ref-999)
1000. **() في المطبوعة: زاد (أي غلبة بالحجة) بعد أن ساق الحديث.** [↑](#footnote-ref-1000)
1001. **() في جـ: قد ضلت.** [↑](#footnote-ref-1001)
1002. **() وهم نفاة القدر.** [↑](#footnote-ref-1002)
1003. **() وهم الجبرية.** [↑](#footnote-ref-1003)
1004. **() في ب، جـ: والذين.** [↑](#footnote-ref-1004)
1005. **() في ب، د: بمجرد.** [↑](#footnote-ref-1005)
1006. **() في المطبوعة: تاب منه أيضًا.** [↑](#footnote-ref-1006)
1007. **() وقد بسط ابن القيم الكلام على هذا الحديث في شفاء العليل ص 12 وما بعدها.** [↑](#footnote-ref-1007)
1008. **() في أ، والمطبوعة: وقال تعالى.** [↑](#footnote-ref-1008)
1009. **() في ب، والمطبوعة: يعلم.** [↑](#footnote-ref-1009)
1010. **() رواه ابن جرير عن علقمة، ولم أقف عليه عن ابن مسعود.**

      **انظر: تفسير ابن جرير 28/123، وزاد المسير لابن الجوزي 8/383.** [↑](#footnote-ref-1010)
1011. **() في المطبوعة: زاد (وقيل: هو مستحب وهو الصحيح).** [↑](#footnote-ref-1011)
1012. **() قد بسط ابن القيم الكلام على هذه المسألة في: شفاء العليل ص 278.** [↑](#footnote-ref-1012)
1013. **() في أ، والمطبوعة: البغي.** [↑](#footnote-ref-1013)
1014. **() في أن والمطبوعة: إذا أنعم عليهم بها.** [↑](#footnote-ref-1014)
1015. **() في المطبوعة: أحد العلماء.** [↑](#footnote-ref-1015)
1016. **() في المطبوعة: وأنه هو الذي أنعم عليهم وجعلهم.** [↑](#footnote-ref-1016)
1017. **() في المطبوعة: والمن والأذى.** [↑](#footnote-ref-1017)
1018. **() شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري النجاري -أبو يعلى- صحابي ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة، كان فصيحًا حليمًا حكيمًا، توفي في القدس سنة 58 هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 3/158. الإصابة 3/319 ت (3851).** [↑](#footnote-ref-1018)
1019. **() ما بين القوسين سقط من: ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1019)
1020. **() انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار، رقم الحديث (5947) ص 2323، ورواه أحمد والترمذي والنسائي.**

      **انظر: المسند 4/122، وسنن الترمذي جـ 5 أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم الحديث (3453) ص 135، وسنن النسائي جـ 8 كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من شر ما صع، ص 279.** [↑](#footnote-ref-1020)
1021. **() رواه مسلم وأحمد عن أبي ذر باختلاف يسير في بعض ألفاظه.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2577) ص 1994، والمسند 5/154.** [↑](#footnote-ref-1021)
1022. **() في أ، ب: الإنسان.** [↑](#footnote-ref-1022)
1023. **() في جـ، والمطبوعة: شرًا.** [↑](#footnote-ref-1023)
1024. **() في جـ، والمطبوعة: يلومن.** [↑](#footnote-ref-1024)
1025. **() في ب: الشرع.** [↑](#footnote-ref-1025)
1026. **() في أ، جـ: خروج.** [↑](#footnote-ref-1026)
1027. **() في ب: وإلا فلا وفي السنن.** [↑](#footnote-ref-1027)
1028. **() في أ، جـ، والمطبوعة: وقضى به.** [↑](#footnote-ref-1028)
1029. **() رواه أبو داود وابن ماجه عن بريدة، وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن بريدة ورجاله رجال الصحيح.**

      **انظر: سنن أبي داود جـ 4 كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء رقم الحديث (3573) ص 5، وسنن ابن ماجه جـ 2 كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، رقم الحديث (2315) ص 776، ومجمع الزوائد 4/195.** [↑](#footnote-ref-1029)
1030. **() في ب، والمطبوعة: فقد.** [↑](#footnote-ref-1030)
1031. **() رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 2 كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلم، رقم الحديث (2326) ص 67. وصحيح مسلم جـ 3 كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم الحديث (1713) ص 1337.** [↑](#footnote-ref-1031)
1032. **() في المطبوعة: بالاتفاق.** [↑](#footnote-ref-1032)
1033. **() في د، والمطبوعة: يقول** [↑](#footnote-ref-1033)
1034. **() في ب، والمطبوعة: أبو حنيفة س.** [↑](#footnote-ref-1034)
1035. **() فصل الشوكاني هذه المسألة في: نيل الأوطار 5/185-188. وفي المغني لابن قدامة 9/58.** [↑](#footnote-ref-1035)
1036. **() في جـ، د: ولا من غيرهم.** [↑](#footnote-ref-1036)
1037. **() في المطبوعة: باطنًا وظاهرًا فلم يتابعه باطنًا وظاهرًا فهو كافر.** [↑](#footnote-ref-1037)
1038. **() في أ، والمطبوعة: ولا كان على الخضر.** [↑](#footnote-ref-1038)
1039. **() في ب، والمطبوعة: أنا على علم.** [↑](#footnote-ref-1039)
1040. **() رواه البخاري ومسلم عن أبي بن كعب.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل، رقم الحديث (122) ص 56. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ÷، رقم الحديث (2380) ص 1847.** [↑](#footnote-ref-1040)
1041. **() في ب: من الثقلين بعد مبعث محمد ÷ أن يقول.** [↑](#footnote-ref-1041)
1042. **() في جـ، والمطبوعة: أن يقول مثل هذا.** [↑](#footnote-ref-1042)
1043. **() في المطبوعة: لم يكن مخالفًا لشريعة موسى ÷، وموسى لم يكن...** [↑](#footnote-ref-1043)
1044. **() في جـ: وإن كان صغيرًا أو من عداوته لا تندفع إلا بقتله جاز قتله.** [↑](#footnote-ref-1044)
1045. **() قوله (ولهذا) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1045)
1046. **() نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر بن وائل رأس فرقة النجدات من الخوارج، انفرد عن سائر الخروج بآراء منها أنه يرى أن قتل من خالفهم واجب، كان في أول امره مع نافع بن الأزرق ثم انفرد عنه، ثم خرج مستقلًا باليمامة سنة 66 هـ مع جامعة فأتى البحرين فاستقر بها، وتسمى بأمير المؤمنين، ثم قتل سنة 69 هـ، والحروري نسبة إلى حروراء موضع على بعد ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به فنسبوا إليه.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 8/10، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص 47.** [↑](#footnote-ref-1046)
1047. **() رواه مسلم وأبو داود وأحمد عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس، ورواه الترمذي والنسائي مختصرًا.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 3 كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات، رقم الحديث (1812) ص 1444. سنن أبي داود جـ 3 كتاب الجهاد، باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة، رقم الحديث (2727)، (2728) ص 169. والمسند 1/244. وسنن الترمذي جـ 3 أبواب السير، رقم الحديث (1598) ص 57، وسنن النسائي جـ 7 كتاب قسم الفيء، ص 128، 129. وفي النسخ: أ، ب، جـ، والمطبوعة: قال رواه البخاري بعد أن ساق الحديث ولعل ما أثبت هو الصحيح إذ لم أقف عليه في البخاري.** [↑](#footnote-ref-1047)
1048. **() في ب: وأما إن.** [↑](#footnote-ref-1048)
1049. **() في ب، والمطبوعة: ظالمًا.** [↑](#footnote-ref-1049)
1050. **() في هـ، والمطبوعة: عادلًا.** [↑](#footnote-ref-1050)
1051. **() في ب، جـ: أقوال.** [↑](#footnote-ref-1051)
1052. **() عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي -أبو عمرو- ولد ببعلبك ونشأ يتيمًا في حجر أمه وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد وتأدب بنفسه، رحل إلى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين مريضًا، فتردد لعيادته فقوي به المرض فمات ولم يسمع منه شيئًا، ثم نزل دمشق وساد أهل زمانه في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من العلوم، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته، توفي في بيروت سنة 158 هـ.**

      **انظر: البداية والنهاية 10/133. تهديب التهذيب 6/238 ت (484).** [↑](#footnote-ref-1052)
1053. **() الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي -أبو الحارث- إمام الديار المصرية في الفقه والحديث والعربية، اشتغل في الفتوى وكان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان ورعًا فاضلًا، توفي سنة 175 هـ.**

      **انظر: البداية والنهاية 10/190، تهذيب التهذيب 8/459 ت (832).** [↑](#footnote-ref-1053)
1054. **() إسحاق بن إبراهيم الحنظلي التميمي المروزي -أبو يعقوب- ابن راهويه عالم خرسان في عصره وهو أحد الأئمة المجتهدين، طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وغيرهم، وكان ثقة، له تصنيف منها المسند، توفي في نيسابور سنة 238 هـ.**

      **انظر: البداية والنهاية 10/359. تهذيب التهذيب 1/219 ت (408).** [↑](#footnote-ref-1054)
1055. **() في د: لم يذكر داود. وهو داود بن علي بن خلف الأصبهاني -أبو سليمان- الملقب بالظاهري، وهو إمام أهل الظاهر، أصله من أصبهان، ومولده بالكوفة وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها وهو من الأئمة المجتهدين والفقهاء المشهورين، ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في أماكن كثيرة من الفقه، توفي سنة 270 هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 2/333. البداية والنهاية 11/55.** [↑](#footnote-ref-1055)
1056. **() في أ، والمطبوعة: وإذا قلد غيره حيث يجوز ذلك، كان جائزًا، أي: ليس اتباع.** [↑](#footnote-ref-1056)
1057. **() في أ، والمطبوعة: على جميع الأمة.** [↑](#footnote-ref-1057)
1058. **() في ب: ولم يحرم.** [↑](#footnote-ref-1058)
1059. **() في المطبوعة: بغير علم.** [↑](#footnote-ref-1059)
1060. **() قوله (أحد) سقط من: أ، ب.** [↑](#footnote-ref-1060)
1061. **() في ب: مفتريات وتأويل.** [↑](#footnote-ref-1061)
1062. **() في ب: مراد الله ورسوله منها ونحو ذلك.** [↑](#footnote-ref-1062)
1063. **() قوله (الشرع المؤول) سقط من: ب، د.** [↑](#footnote-ref-1063)
1064. **() في ب: وحده.** [↑](#footnote-ref-1064)
1065. **() في المطبوعة: ذكر.** [↑](#footnote-ref-1065)
1066. **() في ب، جـ: الفرق في الإرادة.** [↑](#footnote-ref-1066)
1067. **() في أ، والمطبوعة: وبين.** [↑](#footnote-ref-1067)
1068. **() في ب: لا يأمر به.** [↑](#footnote-ref-1068)
1069. **() قوله (ولا يرضاه) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1069)
1070. **() في المطبوعة: وشرعه وأتاب فاعليه واكرمهم.** [↑](#footnote-ref-1070)
1071. **() في ب، جـ: مما.** [↑](#footnote-ref-1071)
1072. **() في المطبوعة: في مشيئته وإرادته الكونية.** [↑](#footnote-ref-1072)
1073. **() ما بين الشرطتين سقط من: المطبوعة، والمراد بالأولى: الإرادة الكونية.** [↑](#footnote-ref-1073)
1074. **() وهي الإرادة الدينية.** [↑](#footnote-ref-1074)
1075. **() قوله (وما نهاهن عنه) سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1075)
1076. **() من قوله (والمعنى أنه.. حتى.. ويطهركم تطهيرًا) سقط من: أ، ب، د.** [↑](#footnote-ref-1076)
1077. **() في أ: وأذهب.** [↑](#footnote-ref-1077)
1078. **() في أ، ب، جـ: لا يبحه. وزاد في المطبوعة: ﻷ.** [↑](#footnote-ref-1078)
1079. **() في د، والمطبوعة: وقال في الإذن الديني.** [↑](#footnote-ref-1079)
1080. **() في أ، والمطبوعة: وقال.** [↑](#footnote-ref-1080)
1081. **() في ب، والمطبوعة: ولا.** [↑](#footnote-ref-1081)
1082. **() في ب: (إن الله) بدون الواو.** [↑](#footnote-ref-1082)
1083. **() قوله (كلها) سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1083)
1084. **() رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.**

      **انظر: المسند 2/181. سنن أبي داود جـ 4 كتاب الطب، باب كيف الرقى، رقم الحديث (3893) ص 219. سنن الترمذي جـ 5، أبواب الدعوات، باب 96، رقم الحديث (3590) ص 200.** [↑](#footnote-ref-1084)
1085. **() رواه مسلم والترمذي وغيرهما عن خولة بنت حكيم.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ، في سوء القضاء، رقم الحديث (2708) ص 2080. وسنن الترمذي جـ 5 أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلًا، رقم الحديث (3499) ص 159.** [↑](#footnote-ref-1085)
1086. **() رواه أحمد عن عبد الرحمن بن خنبش، ومالك بن يحيى بن سعيد، مرسلًا.**

      **انظر: المسند 3/419، والموطأ جـ 2 كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوذ، رقم الحديث (10) ص 950.** [↑](#footnote-ref-1086)
1087. **() في أ، والمطبوعة: وكلمات. وزاد في المطبوعة: (التامات).** [↑](#footnote-ref-1087)
1088. **() في جـ، والمطبوعة: فلا.** [↑](#footnote-ref-1088)
1089. **() قوله: (وأمره الديني) سقط من: ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1089)
1090. **() في أ، والمطبوعة: لا يجاوزها.** [↑](#footnote-ref-1090)
1091. **() في ب، جـ: فأولياء اله.** [↑](#footnote-ref-1091)
1092. **() في المطبوعة: الشياطين.** [↑](#footnote-ref-1092)
1093. **() في ب، د: قدره.** [↑](#footnote-ref-1093)
1094. **() قوله (ويمقتهم) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1094)
1095. **() من ذلك رسالة المؤلف في (الاحتجاج بالقدر) مجموع الفتاوى 6/303، 361.** [↑](#footnote-ref-1095)
1096. **() في د، والمطبوعة: وجمع.** [↑](#footnote-ref-1096)
1097. **() في المطبوعة: فرق الله تعالى به بين أوليائه السعداء.** [↑](#footnote-ref-1097)
1098. **() قوله (بين أوليائه جند الرحمن) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1098)
1099. **() في جـ، د، والمطبوعة: وأوليائه.** [↑](#footnote-ref-1099)
1100. **() في جـ، د: تقترن بهم.** [↑](#footnote-ref-1100)
1101. **() في ب: وتبين.** [↑](#footnote-ref-1101)
1102. **() ما بين القوسين سقط من: أ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1102)
1103. **() في جـ: طلعت.** [↑](#footnote-ref-1103)
1104. **() في جـ، د: ثم أمين.** [↑](#footnote-ref-1104)
1105. **() في أ، د: إذ بعثه فيكم.** [↑](#footnote-ref-1105)
1106. **() ما بين القوسين سقط من: أ، د.** [↑](#footnote-ref-1106)
1107. **() قوله (أي بمتهم) سقط من: أ.** [↑](#footnote-ref-1107)
1108. **() في ب: بخيل.** [↑](#footnote-ref-1108)
1109. **() في أ، د: من يكتم إلا بعوض.** [↑](#footnote-ref-1109)
1110. **() قوله (عن) سقط من: جـ.** [↑](#footnote-ref-1110)
1111. **() في أ: المهتدون.** [↑](#footnote-ref-1111)
1112. **() في ب: ما أمر الله.** [↑](#footnote-ref-1112)
1113. **() في المطبوعة: ما أمر الله.** [↑](#footnote-ref-1113)
1114. **() في ب: ليست بحجة في الدين... وما أثبت هو الصحيح.** [↑](#footnote-ref-1114)
1115. **() قد أخبر الله تعالى في كتابه عن انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]. وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ^ شقتين فقال النبي ^: «اشهدوا».**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ^ آية، رقم الحديث (3437) ص 1330. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب المنافقين، باب انشقاق القمر، رقم الحديث (2800) ص 2158.** [↑](#footnote-ref-1115)
1116. **() أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن أبي ذر حديثًا طويلًا وفيه: أن النبي ^ تناول سبع حصيات أو تسع حصيات فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. ورواه الطبراني في الأوسط.**

      **انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ص 214. ومجمع الزوائد للهيثمي 8/299.** [↑](#footnote-ref-1116)
1117. **() روى مسلم عن جابر قال: ذهب رسول الله ^ يقضي حاجته فاتبعته بأداوة من ماء، فنظر رسول الله ^ فلم ير شيئًا يستر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ^ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله فانقادت معه، كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما فقال التئما علي بإذن الله فالتأمتا. الحديث.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 4 كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، رقم الحديث (3002) ص 2306.** [↑](#footnote-ref-1117)
1118. **() رواه البخاري عن جابر، وابن عمر، ولفظه: كان النبي ^ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه. ورواه أحمد وابن ماجه على شرط مسلم، كما قاله ابن كثير، وعزا الحديث لأبي بكر بن أبي شيبة عن سهل بن سعد ثم قال: وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما. وأصل الحديث الذي أشار إليه ابن كثير في الصحيحين فيه قصة اتخاذ المنبر دون ذكر حنين الجذع، فإنه لم يروه مسلم.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (3390) ص 1313، وكذلك جـ 1 كتاب الصلاة في الثياب، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، رقم الحديث (370) ص 148. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة أو الخطوتين في الصلاة، رقم الحديث (544) ص 386. والمسند 1/249. وسنن ابن ماجه جـ 1 كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم الحديث (1415) ص 454. والبداية والنهاية 6/148.** [↑](#footnote-ref-1118)
1119. **() رواه البخاري مسلم عن جابر أنه سمع رسول الله ^ يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضائل الصحابة، باب حديث الإسراء، رقم الحديث (3673) ص 1409، 1410. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، رقم الحديث (170) ص 156.** [↑](#footnote-ref-1119)
1120. **() يدل على هذا ما في القرآن والسنة من الأخبار الصادقة عن الماضي والمستقبل. وروي عن ابن عمر بن الخطاب قال: قام فيا النبي ^ مقامًا فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه. رواه البخاري، وروى مسلم مثله عن حذيفة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. رقم الحديث (3020) ص 1166، وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ^ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث (2891)، (2892) ص 2216، 2217.** [↑](#footnote-ref-1120)
1121. **() يدل على هذا التحدي بالقرآن، فقد تحدى بأن يأتوا بمثل القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13]. ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38].** [↑](#footnote-ref-1121)
1122. **() أي: في غزوة الخندق، وتسمى غزوة الأحزاب، وقعت في سنة 5 هـ، بين المسلمين وعددهم ثلاثة آلاف، والمشركين وعددهم عشرة آلاف، فحاصروا المدينة قريبًا من الشهر، وأقام الرسول ^ مرابطًا، ثم أرسل الله على المشركين الريح، فزلزلهم وفرقهم وأعز الله رسوله والمؤمنين.**

      **انظر: البداية والنهاية 4/104.** [↑](#footnote-ref-1122)
1123. **() اختلف في اسمها: فقيل: سهلة، وقيل: رميلة وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، وقيل: الغميصاء أو الرميصاء، وهي بنت ملحان الأنصارية -أم سليم- أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، ولما مات زوجها مالك تزوجت بعده أبا طلحة، وكانت تغزو مع رسول الله ^ ولها قصص مشهورة، روت عن النبي ^ عدة أحاديث، وروى عنها ابنها أنس وابن عباس وغيرهما، توفيت سنة 30هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 3/33. الإصابة 8/227 ت (12073).** [↑](#footnote-ref-1123)
1124. **() رواه البخاري ومسلم عن جابر.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (3385) ص 1311. وصحيح مسلم جـ 3 كتب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، رقم الحديث (2040) ص 1610.** [↑](#footnote-ref-1124)
1125. **() في ب: غزوة تبوك. وقد أورد ابن حجر في الفتح (2/269) عدة أقوال في ذلك ولعل أرجحها أنه في غزو خيبر، إذ هو الوارد في صحيح مسلم. وخيبر: اسم لمحلة من الحصون والقرى بينها وبين المدينة ثلاث مراحل يسكنها اليهود، فغزاها الرسول ^ سنة 7هـ وصالح أهلها بشطر ما يخرج منها.**

      **انظر: البداية والنهاية 4/204.** [↑](#footnote-ref-1125)
1126. **() رواه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين. والمزادة: قرية كبيرة يزداد فيها جلد من غيرها.**

      **انظر: فتح الباري 2/269، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، رقم الحديث (344). وصحيح مسلم جـ 1 كتاب المساجد وموضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، رقم الحديث (682) ص 472.** [↑](#footnote-ref-1126)
1127. **() تقدم التعريف بعام تبوك في ص 104.** [↑](#footnote-ref-1127)
1128. **() روى مسلم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد حديث طويل، جاء فيه: أنه في غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فجمعوا ما في أزوادهم فدعا عليه النبي ^ بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم»، فأخذو في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 1 كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، رقم الحديث (27) ص 56.**

      **وانظر: البداية والنهاية 5/3.** [↑](#footnote-ref-1128)
1129. **() تقدم التعريف بغزوة الحديبية في ص 117.** [↑](#footnote-ref-1129)
1130. **() رواه البخاري ومسلم، وعند البخاري عن جابر في حديث طويل جاء فيه: أنه في يوم الحديبية عطش الناس ورسول الله ^ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه فقال: «مالكم؟» قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ^ يديه في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب المغازي، غزوة الحديبية، رقم الحديث (3921) ص 1526. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ^ رقم الحديث (2279) ص 1783.** [↑](#footnote-ref-1130)
1131. **() في جـ، والمطبوعة: أبي قتادة. والصحيح ما أثبت. وقتادة: هو ابن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي -أو عمرو- وقيل: أبو عبدالله، شهد العقبة وبدرًا وأحد والمشاهد كلها مع النبي ^ وأصيبت عينه يوم بدر، وقيل: يوم أحد، وقيل: يوم الخندق، والأصح يوم أحد، وكان قتادة من فضلاء الصحابة، ومن أول من قدم المدينة بالقرآن، روى عنه أخوه لأمه أبو سعيد الخدري وحذيفة، توفي سنة 23هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 4/195. والاستبصار ص 254.** [↑](#footnote-ref-1131)
1132. **() رواه البيهقي في الدلائل، وابن هشام في السيرة، عن قتادة، وفيه أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ^ فقال: «لا» فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يُدرى أي عينيه أصيبت.**

      **وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلى، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف.**

      **انظر: دلائل النبوة للبيهقي 2/37، وسيرة النبي ^ لابن هشام 3/30. ومجمع الزوائد للهيثمي 8/297.** [↑](#footnote-ref-1132)
1133. **() محمد بن سلمة الانصاري من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك، روى عن النبي ^ أحاديث، واستخلفه النبي ^ على المدينة في بعض غزواته، وكان عند عمر معدًا لكشف الأمور المعضلة في البلاد، وكان ممن اعتزل الفتنة، توفي بالمدينة سنة 43هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 7/97. الإصابة 6/33 ت (7811).** [↑](#footnote-ref-1133)
1134. **() كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، أمه من بني النضير فدان باليهودية، أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ^ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، فأمر النبي ^ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار فقتلوه سنة 3هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 5/225. والبداية والنهاية 4/6.** [↑](#footnote-ref-1134)
1135. **() قوله: (بيده الكريمة) سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1135)
1136. **() روى البخاري عن البراء بن عازب قصة قتل أبي رافع اليهودي، وفيها أن عبد الله بن عتيك وقع فانكسرت ساقه فعصبها بعمامة، فلما انتهى إلى رسول الله ^ قال له: «ابسط رجلك» فبسطها، فمسحها رسول الله ^ فبرأت حتى كأنه لم يشتكها قط. وأما محمد بن مسلمة لما ذهب لقتل كعب بن الأشرف، فالذي أصيب الحارث بن أوس، أو عباد بن بشر جرح في رأسه ورجله فتفل رسول الله ^ على جرحه فلم يؤذه.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع، رقم الحديث (3812) ص 1482. ودلائل النبوة للبيهقي 2/465.** [↑](#footnote-ref-1136)
1137. **() في المطبوعة: وأطعم من شواء مائة وثلاثين.** [↑](#footnote-ref-1137)
1138. **() في المطبوعة: قطعتين.** [↑](#footnote-ref-1138)
1139. **() رواه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 5 كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، رقم الحديث (5067) ص 2058. وصحيح مسلم جـ 3 كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إثاره، رقم الحديث (2056) ص 1626.** [↑](#footnote-ref-1139)
1140. **() في أ، جـ، د: ودين.** [↑](#footnote-ref-1140)
1141. **() عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي -أبو جابر- كان نقيب بني سلمة هو والبراء بن معرور، معدود في أهل العقبة، شهد بدرًا وأحدًا واستشهد فيها ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد.**

      **انظر: أسد الغابة 3/231. والإصابة 4/189 ت 4841.** [↑](#footnote-ref-1141)
1142. **() في أن والمطبوعة: قال جابر فأمر صاحب..** [↑](#footnote-ref-1142)
1143. **() جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، قيل إنه شهد بدرًا وأحدًا، وقيل أنه لم يشهدهما، وهو أحد المكثرين في الحديث عن النبي ^ وروى عنه جماعة من الصحابة، وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي بالمدينة سنة 74هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 1/256. الإصابة 1/343 ت (1027).** [↑](#footnote-ref-1143)
1144. **() رواه البخاري عن جابر بن عبد الله.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 2 كتاب الاستقراض، باب إذا قاص أو جازفه في دين... رقم الحديث (2266) ص 844.** [↑](#footnote-ref-1144)
1145. **() ألف في معجزات الرسول ^ مؤلفات عديدة مستقلة وغير مستقلة، مثل: دلائل النبوة لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي، وغيرهما.** [↑](#footnote-ref-1145)
1146. **() أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي -أبو يحيى- وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، واختلف في شهوده بدرًا، وشهد أحدًا والمشاهد بعدها، آخى الرسول ^ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتًا في القرآن، له أحاديث الصحيحين وغيرهما، توفي بالمدينة سنة 20هـ، ودفن بالبقيع.**

      **انظر: أسد الغابة 1/92. والإصابة 1/83 ت (185).** [↑](#footnote-ref-1146)
1147. **() في أ، جـ: فنزلت.** [↑](#footnote-ref-1147)
1148. **() في المطبوعة: نزلت لقراءته.** [↑](#footnote-ref-1148)
1149. **() أخرجه البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير، وفي بعض ألفاظه: أنه كان يقرأ سورة البقرة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث (4730) ص 1916. وصحيح مسلم جـ 1 كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكنية لقراءة القرآن، رقم الحديث (796) ص 548.** [↑](#footnote-ref-1149)
1150. **() روى ذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة 1/681. وابن الأثير في أسد الغابة 4/138.** [↑](#footnote-ref-1150)
1151. **() عمران بن حصين الخزاعي الكعبي -أبو نجيد- أسلم عام خيبر، روى أحاديث عن النبي ^ وكان من فضلاء الصحابة، ولما توفي الرسول ^ تحول إلى البصرة وولي قضاءها وكان يفقه أهلها، وكان مجاب الدعوة، ولما حصلت الفتنة اعتزلها، توفي في البصرة سنة 52 هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 5/70، وأسد الغابة 4/137.** [↑](#footnote-ref-1151)
1152. **() سلمان الفارسي -أبو عبدالله- ويقال له سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، مولى رسول الله ^ أصله من رامهرمز وقيل من أصفهان، وكان آب الملك وكان ببلاد فارس مجوسيًا سادن النار، وكان قد سمع بأن النبي ^ سيبعث، فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة، أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن وكان عالمًا زاهدًا، روى عن النبي ^ وروى عنه من الصحابة والتابعين، آخى النبي ^ بينه وبين أبي الدرداء، عمَّر طويلًا، قال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه، توفي سنة 36هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 2/328، والإصابة 3/141 ت (3359).** [↑](#footnote-ref-1152)
1153. **() اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، منها: أنه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري -أبو الدرداء- وهو مشهور بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحدًا وأبلى فيها، وكان من فضائل الصحابة، وفقهائهم وحكمائهم، آخى النبي ^ بينه وبين سلمان الفارسي، توفي سنة 32هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 4/159، والإصابة 4/447 ت (6121).** [↑](#footnote-ref-1153)
1154. **() روى ذلك أبو نعيم في الحلية 1/224. والقشيري في الرسالة القشيرية ص 672.** [↑](#footnote-ref-1154)
1155. **() عباد بن بشر بن وقش الأنصاري -أبو بشر- أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة، وشهد بدرًا وما بعدها، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، قتل يوم اليمامة شهيدًا سنة 12هـ، وعمره خمس وأربعون سنة.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 3/257، والبداية والنهاية 6/380.** [↑](#footnote-ref-1155)
1156. **() تقدمت ترجمته في ص 219.** [↑](#footnote-ref-1156)
1157. **() في المطبوعة: فأضاء لهما نور مثل طرف السوط.** [↑](#footnote-ref-1157)
1158. **() رواه البخاري عن أنس.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب فضائل الصحابة، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر، رقم الحديث (3594) ص 1384.** [↑](#footnote-ref-1158)
1159. **() رواه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، رقم الحديث (537) ص216. وصحيح مسلم جـ 3 كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل آثاره، رقم الحديث (2057) ص 1627.** [↑](#footnote-ref-1159)
1160. **() خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأوسي الأنصاري، شهد بدرًا، واستشهد في عهد النبي ^ حين أخذه المشركون أسيرًا في مكة، فقتله بنو الحارث، وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر في بدر، وقصه أسره وقتله في الصحيحين عن أبي هريرة، وفيه أنه عند مقتله صلى ركعتين: وقال أبياتًا منها:**

      |  |  |  |
      | --- | --- | --- |
      | **ولست أبالي حين أقتل مسلمًا** |  | **على أي جنب كان في الله مصـرعي** |

      **انظر: أسد الغابة 2/103، والإصابة 2/262 ت (2224).** [↑](#footnote-ref-1160)
1161. **() في المطبوعة: بمكة شرفها الله تعالى.** [↑](#footnote-ref-1161)
1162. **() رواه البخاري عن أبي هريرة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 3 كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل، رقم الحديث (2880) ص 1108.** [↑](#footnote-ref-1162)
1163. **() عامر بن فهيرة التيمي، مولى أبي بكر الصديق، يكنى أبا عمرو، أحد السابقين إلى الإسلام، وكان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وكان حسن الإسلام، هاجر مع النبي ^ وأبي بكر، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة سنة 4هـ، وهو ابن أربعين سنة.**

      **انظر: أسد الغابة 3/90، والإصابة 3/594 ت (4418).** [↑](#footnote-ref-1163)
1164. **() في أ، والمطبوعة: وكان لما كان قتل.** [↑](#footnote-ref-1164)
1165. **() عامر بن الطفيل بن مالك العامري، كان سيد بني عامر في الجاهلية، وفارس مشهور، وفد على النبي ^ وهو بالمدينة يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه الرسول ^ فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة فرده، فعاد حنقًا فمات في طريقه سنة 11هـ، ولم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافرًا، ومن ظن غير ذلك فقد وهم.**

      **انظر: أسد الغابة 3/84، والإصابة 5/272 ت (6561).** [↑](#footnote-ref-1165)
1166. **() عروة بن الزبير بن العوام الأسدي -أبو عبد الله- مدني تابعي، روى عن أبيه وأخبيه عبد الله وأمه أسماء، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهًا عالمًا ثبتًا مأمونًا، عده أبو الزناد في فقهاء المدية السبعة، توفي سنة 94هـ. وقيل غير ذلك.**

      **انظر: تهذيب التهذيب 7/180 ت (351).** [↑](#footnote-ref-1166)
1167. **() في أ، والمطبوعة: رفعته. وقد أخرج هذا الخبر البخاري عن هشام بن عمرو، عن أبيه، وفيه أنه رفع ثم وضع، وأخرج ابن سعد أنه لم يوجد جسده، ويمكن الجمع بين الروايتين على أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 4 كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، رقم الحديث (3867) ص 1502. والطبقات الكبرى لابن سعد 3/230.** [↑](#footnote-ref-1167)
1168. **() اسمها: بركة بنت ثعلبة بن عمرو -أم أيمن الحبشية- مولاة رسول الله ^ وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج خديجة، وكانت من المهاجرات الأول، وقد تزوجها عبيد بن الحارث، فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله ^ توفيت سنة 11هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 5/567، والإصابة 8/169 ت (11898).** [↑](#footnote-ref-1168)
1169. **() قوله (برشاء أبيض) سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1169)
1170. **() أخرجه أبو نعيم في الحلية 2/67، وابن الأثير في أسد الغابة 5/567، وابن الجوزي في صفة الصفوة 2/54.** [↑](#footnote-ref-1170)
1171. **() هو سفينة مولى رسول الله ^ قيل كان اسمه مهران، وقيل طهمان، وقيل غير ذلك، أصله من فارس، فاشترته أم سلمة ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي ^ وقد روى عن النبي ^ وكان يسكن بطن نخلة.**

      **انظر: أسد الغابة 2/324، والإصابة 3/132 ت (3337).** [↑](#footnote-ref-1171)
1172. **() في أ، والمطبوعة: رسول رسول الله.** [↑](#footnote-ref-1172)
1173. **() أخرجه أبو نعيم عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم قال: فتعلقت بشيء منها حتى خرجت إلى جزيرة فإذا فيها الأسد، فقلت: أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ^ فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه يدلني على الطريق، فلما خرجت إلى الطريق همهم فظننت أنه يودعني. وأخرجه ابن الأثير والهيثمي وقال: رواه البزار، والطبراني، ورجالهما وثقوا.**

      **انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ص 212، وأسد الغابة 2/ 324، ومجمع الزوائد للهيثمي 9/366.** [↑](#footnote-ref-1173)
1174. **() البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، صحابي جليل بطل شجاع، شهد أحدًا، وبايع تحت الشجرة، قيل أن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك، يقدم بهم، استشهد يوم فتح تستر سنة 20هـ.**

      **انظر: سير أعلام النبلاء 1/142، والبداية والنهاية 7/95.** [↑](#footnote-ref-1174)
1175. **() روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ^: «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء». وقال حديث حسن غريب.**

      **انظر: سنن الترمذي جـ 5 كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك، رقم الحديث (3945) ص355.** [↑](#footnote-ref-1175)
1176. **() في أ، د: اليمامة. في هـ، والمطبوعة: القادسية. وفي ب: اليرموك. وفي جـ، و: لم يذكر ما بين القوسين. وقد أثبت تستر لأنه الصحيح منا جاء في كتب السير.** [↑](#footnote-ref-1176)
1177. **() أخرجه أبو نعيم في الحلية 1/350. وابن الجوزي في صفة الصفوة 1/625. وابن الأثير في أسد الغابة 1/172. وابن كثير في البداية والنهاية 7/95.** [↑](#footnote-ref-1177)
1178. **() خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي -أبو سليمان- كان من أشراف قريش في الجاهلية يلي أعنة الخيل، وشهد مع المشركين حروبهم ضد المسلمين إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة 7هـ، ولقب بسيف الله المسلول، روى عن النبي ^ أحاديثًا، وفي عهد أبي بكر ولاه مرة حروب الردة وأخباره كثيرة، توفي بحمص، وقيل بالمدينة سنة 21هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 2/93، الإصابة 2/251 ت (2203).** [↑](#footnote-ref-1178)
1179. **() في المطبوعة: حصنًا منيعًا.** [↑](#footnote-ref-1179)
1180. **() عن أبي السفر قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأخذه بيده ثم التهمه، وقال: بسم الله فلم يضره شيئًا.**

      **قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد.**

      **انظر: مجمع الزوائد 9/350، وكتاب التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات ص 44.** [↑](#footnote-ref-1180)
1181. **() سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف الزهري -أبو إسحاق- أسلم قديمًا وهاجر قبل رسول الله ^ شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة 55 هـ، وقيل غير ذلك.**

      **انظر: أسد الغابة 2/390 وتهذيب التهذيب 3/483.** [↑](#footnote-ref-1181)
1182. **() روى الترمذي عن قيس أن النبي ^ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك».**

      **انظر: سنن الترمذي جـ 5 أبواب المناقب، مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (3835) ص 313.** [↑](#footnote-ref-1182)
1183. **() كسرى بن هرمز عظيم الفرس في العراق، وهو بكسر الكاف وفتحها، والكسر أفصح وهو فارسي معرب، وكل من ملك الفرس يقال له كسرى.**

      **انظر: تهذيب الأسماء واللغات 2/66 ت 86.** [↑](#footnote-ref-1183)
1184. **() في البداية والنهاية 7/33 ذكر سعد بن أبي وقاص وفتوحاته.** [↑](#footnote-ref-1184)
1185. **() في جـ، د، و: يدعى.** [↑](#footnote-ref-1185)
1186. **() سارية بن زنيم بن عمرو الكناني، له صحبة، كان في الجاهلية كثير الغارات، يسبق الفرس عدوًا على رجليه، ولما ظهر الإسلام أسلم، وفي عهد عمر ولاه قيادة بعض الجيوش، وفتح بلادًا منها أصبهان، توفي سنة 30 هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 3/69، والإصابة ت (3036).** [↑](#footnote-ref-1186)
1187. **() في أ، والمطبوعة: عدوًا.** [↑](#footnote-ref-1187)
1188. **() أخرجها: أبو نعيم في دلائل النبوة ص 210، وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين في التصوف ص 3، وابن حجر في الإصابة 3/4، والمحب الطبري في الرياض النضرة 2/15، وقال: إسناده حسن، وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف ص 49.** [↑](#footnote-ref-1188)
1189. **() زنيرة الرومية، مولاة أبي بكر الصديق، وكانت أحد السبعة الذين كانوا يعذبون في الله، فاشتراهم أبو بكر واعتقهم، وكانت مولاة لبني عبد الدار، فلما أسلمت عميت، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى لكفرها باللات والعزى، فرد الله بصرها.**

      **انظر: الاستيعاب 4/1849 ت (3354). والإصابة 7/664 ت (11216).** [↑](#footnote-ref-1189)
1190. **() في المطبوعة: أصاب بصرها اللات والعزى.** [↑](#footnote-ref-1190)
1191. **() أخرجها: ابن هشام في السيرة، وابن حجر في الإصابة، وعزاها إلى ابن أبي شيبة، وابن عبد البر في الاستيعاب.**

      **انظر: السيرة النبوية لابن هشام 1/340، والإصابة 7/664، والاستيعاب 4/1849.** [↑](#footnote-ref-1191)
1192. **() سعيد بن زيد بن عمرو العدوي القرشي، صحابي جليل شهد المشاهد كلها، إلا بدرًا، وكان غائبًا لحاجة أرسله النبي ^ إليها، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، روى عن النبي ^ أحاديث، توفي بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها سنة 51 هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 3/94، الإصابة 3/103 ت (3263).** [↑](#footnote-ref-1192)
1193. **() في المطبوعة: أروى بنت الحكم. وهو خطأ.**

      **هي: أروى بنت أنيس، وفي الحلية أروى بنت أويس، قيل أنها صحابية، وهي التي ادعت عند مروان بن الحكم أن سعيد بن زيد ظلمها أرضها، وكان جارها في العقيق، فدعا عليها فعميت وماتت في بئر لها.**

      **انظر: أسد الغابة 5/392، والإصابة 7/487 ت (10781)، والحلية 1/96.** [↑](#footnote-ref-1193)
1194. **() رواه مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه وأصله في البخاري.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 3 كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (1610) ص 1230. وصحيح البخاري جـ 3 كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم الحديث (3026) ص 1168.** [↑](#footnote-ref-1194)
1195. **() العلاء بن عبد الله الحضرمي، ولاه النبي ^ على البحرين، وأقره أبو بكر ثم عمر، روى عن النبي ^ أحاديث، وكان مجاب الدعوة، وكان له أثر كبير في قتال أهل الردة في البحرين، توفي وهو في طريقه إلى البصرة، أرسله عمر ليكون واليًا عليها وذلك سنة 21 هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 4/7، والإصابة 4/541 ت (5646).** [↑](#footnote-ref-1195)
1196. **() في المطبوعة: لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم. وما أثبت هو الموافق لما جاء في روايات القصة.** [↑](#footnote-ref-1196)
1197. **() أخرج هذا: أبو نعيم في الحلية 1/7. ودلائل النبوة ص 208. وابن الجوزي في صفة الصفوة 1/694. وابن الزيات في التشوف إلى الرجال التصوف ص 38.** [↑](#footnote-ref-1197)
1198. **() عبد الله بن ثوب الخولاني -أبو مسلم- تابعي فقيه عابد زاهد ثقة، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ^ ولم يره فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وسكن الشام، وتوفي بدمشق سنة 62هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 4/75، وتهذيب التهذيب 12/235 ت (1068).** [↑](#footnote-ref-1198)
1199. **() في جـ، د، والمطبوعة: فقال تفقدون.** [↑](#footnote-ref-1199)
1200. **() المخلاة: أداة يحتش بها الحشيش من بقول الربيع وغيرها، وسميت مخلاة، من الخلا الذي هو موضع الحشيش.**

      **انظر: تهذيب اللغة 7/757.** [↑](#footnote-ref-1200)
1201. **() في المطبوعة: فتبعته.** [↑](#footnote-ref-1201)
1202. **() في أ، والمطبوعة: فوجدتها تعلقت.** [↑](#footnote-ref-1202)
1203. **() أخرج هذه القصة: ابن الجوزي في صفة الصفوة 4/208، وابن كثير في البداية والنهاية 6/295. وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف ص 52.** [↑](#footnote-ref-1203)
1204. **() تقدمت ترجمته في ص 134.** [↑](#footnote-ref-1204)
1205. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 2/128، وابن الجوزي في صفة الصفوة 4/208، وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص 42.** [↑](#footnote-ref-1205)
1206. **() في أ، ب، جـ: أراني.** [↑](#footnote-ref-1206)
1207. **() أخرجها أبو عيم في الحلية 2/128، وابن الجوزي في صفة الصفوة 4/408، وابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص 42.** [↑](#footnote-ref-1207)
1208. **() أخرجها ابن الزيات في التشوف إلى رجال التصوف، ص 44.** [↑](#footnote-ref-1208)
1209. **() خببت: أي: أفسدت.**

      **انظر: المعجم الوسيط 1/214.** [↑](#footnote-ref-1209)
1210. **() ذكرها ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ص 322.** [↑](#footnote-ref-1210)
1211. **() عامر بن عبد الله القضيري، المعروف بعامر بن عبد قيس البصري، من سادات التابعين، قيل أدرك الجاهلية، وكان أعبد أهل زمانه وأشدهم اجتهادًا، له مناقب مشهورة، توفي في بين المقدس سنة 55هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 3/88، وتهذيب التهذيب 5/77.** [↑](#footnote-ref-1211)
1212. **() أخرجها: ابن المبارك في الزهد، ص 295، والقشيري في الرسالة القشيرية 2/688.** [↑](#footnote-ref-1212)
1213. **() في جـ، د، والمطبوعة: أستحيي.** [↑](#footnote-ref-1213)
1214. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 2/92.** [↑](#footnote-ref-1214)
1215. **() أخرجها: ابن المبارك في الزهد، ص 295.** [↑](#footnote-ref-1215)
1216. **() أخرجها: ابن المبارك في الزهد، ص 295. والقشيري في الرسالة القشيرية 2/707.** [↑](#footnote-ref-1216)
1217. **() تقدمت ترجمته في 48.** [↑](#footnote-ref-1217)
1218. **() لم أقف على شيء من هذا.** [↑](#footnote-ref-1218)
1219. **() تقدم ذكر الخوارج في ص 59.** [↑](#footnote-ref-1219)
1220. **() قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص 322: وكان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن البصري فيؤذيهم، فلما زاد أذاه، قال الحسن: اللهم قد علمت أذاه لنا، فاكفناه بما شئت، فخر الرجل من قامته، فما حمل إلى أهله إلا ميتًا.** [↑](#footnote-ref-1220)
1221. **() صلة بن أشيم العدوي، من عدي بن الرباب، وهو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة، تابعي مشهور، أرسل حديثًا فذكره بعضهم في الصحابة، قتل في سجستان سنة 35هـ. وقيل غير ذلك.**

      **انظر: أسد الغابة 3/29، والإصابة 3/463 ت (4136).** [↑](#footnote-ref-1221)
1222. **() في ب، والمطبوعة: فأحيا له فرسه.** [↑](#footnote-ref-1222)
1223. **() في المطبوعة: وأخذ** [↑](#footnote-ref-1223)
1224. **() أخرجها: المناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية 1/125، وابن الجوزي في صفة الصفوة 3/217، وابن المبارك في الزهد، ص 295. إلا أنهما ذكرا ذهاب بغلته وليس موتها.** [↑](#footnote-ref-1224)
1225. **() الأهواز بلد يقع في جنوب إيران.**

      **انظر: أطلس التاريخ الإسلامي ص 34.** [↑](#footnote-ref-1225)
1226. **() دوخلة: بتشديد اللام، ونطقها بعضهم بالتحقيق، وهي سقيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب.**

      **انظر: لسان العرب 11/243.** [↑](#footnote-ref-1226)
1227. **() كلمة (التمر) سقطت من: ب، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-1227)
1228. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 2/239، وابن المبارك في الزهد ص 295، والمناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية 1/125.** [↑](#footnote-ref-1228)
1229. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 2/240، وابن المبارك في الزهد، ص 295.** [↑](#footnote-ref-1229)
1230. **() سعيد بن المسيب بن حزن -أبو محمد- تابعي مشهور، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، وكان ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة 94هـ، وقيل غيرها.**

      **انظر: وفيات الأعيان 2/375، والطبقات الكبرى لابن سعد 5/119.** [↑](#footnote-ref-1230)
1231. **() أيام الحرة: هي أيام حصار المدينة من جهة الحرة، وهي مكان بظاهر المدينة، وقد حاصرها يزيد بن معاوية سنة 69هـ، بقيادة مسلم بن عقبة المري فدخلها عنوة وأسرف هو وجنوده في القتل والسلب والنهب ثلاثة أيام.**

      **انظر: البداية والنهاية 8/237.** [↑](#footnote-ref-1231)
1232. **() أخرجها: ابن سعد في الطبقات الكبرى 5/132، والمناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية 1/114.** [↑](#footnote-ref-1232)
1233. **() في المطبوعة: فقال له أصحابه.** [↑](#footnote-ref-1233)
1234. **() اسم الرجل: نباتة بن يزيد، وقد أخرج قصته هذه ابن كثير، وفيها أنه توضأ وصلى ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي منة، فإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري، ثم قام إلى الحمار، فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه، قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار بيع في الكناسة يعني الكوفة.**

      **انظر: البداية والنهاية 6/175.** [↑](#footnote-ref-1234)
1235. **() أويس بن عامر القرني، من كبار تابعي الكوفة، وزاهد مشهور، أدرك النبي ^ ولم يره، وأصله من اليمن، ثم سكن الكوفة، وكان ثقة، توفي سنة 37هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 2/32، الإصابة 15/219 ت (500)، وأسد الغابة 1/151.** [↑](#footnote-ref-1235)
1236. **() في ب: أثوابًا.** [↑](#footnote-ref-1236)
1237. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 2/83.** [↑](#footnote-ref-1237)
1238. **() عمرو بن عتبة القرشي، تابعي من أهل الكوفة، مشهور بالتعبد والزهد، وذكر القاضي أبو أحمد العسال في تاريخه أنه لا يعرف له مسندًا.**

      **انظر: أسد الغابة 4/121، والإصابة 5/68 ت (6274)، والحلية 4/155.** [↑](#footnote-ref-1238)
1239. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 2/157، وابن المبارك في الزهد، ص 301.** [↑](#footnote-ref-1239)
1240. **() مطرف بن عبد الله الشخير، تابعي مشهور، ولد في عهد النبي ^ وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم، له مناقب كثيرة، قال ابن سعد: كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب، توفي سنة 87 هـ**

      **انظر: الإعلام للزركلي 7/250 الإصابة 6/260 ت (8330).** [↑](#footnote-ref-1240)
1241. **() أخرجها: الإمام أحمد في الزهد، ص 241، وابن الجوزي في صفة الصفوة 3/22.** [↑](#footnote-ref-1241)
1242. **() أخرجها: الإمام أحمد في الزهد، ص 241، وأبو نعيم في الحلية 2/205، وابن سعد في الطبقات الكبرى 7/144.** [↑](#footnote-ref-1242)
1243. **() الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي، والأحنف لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك وقيل صخر، أدرك النبي ^ ولم يره، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة وقال: كان ثقة مأمونًا، وكان يضرب بحلمه المثل، توفي في البصرة سنة 67هـ، وقيل غير ذلك.**

      **انظر: أسد الغابة 1/55، والإصابة 1/187 ت (429).** [↑](#footnote-ref-1243)
1244. **() لم أقف على شيء من هذا.** [↑](#footnote-ref-1244)
1245. **() إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي -أبو الأعمش- ذكره ابن الجوزي في التابعين من أهل الكوفة، أسند عن أبيه وغيره، وكان عابدًا زاهدًا، قال عنه الإمام أحمد: صدوق، توفي في حبس الحجاج سنة 92هـ.**

      **انظر: صفة الصفوة 3/90، والزهد، للإمام أحمد ص 362.** [↑](#footnote-ref-1245)
1246. **() أخرجها: الإمام أحمد في الزهد، ص 362، وابن الجوزي في صفة الصفوة 3/90.** [↑](#footnote-ref-1246)
1247. **() لم أقف على شيء من هذا.** [↑](#footnote-ref-1247)
1248. **() عتبة بن أبان الغلام، وسمي الغلام لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وهو من نساك أهل البصرة، مات شهيدًا في قتال الروم.**

      **انظر: الحلية 6/226.** [↑](#footnote-ref-1248)
1249. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 6/236.** [↑](#footnote-ref-1249)
1250. **() عبد الواحد بن زيد، وقيل: ابن زياد العبدي، أحد الأعلام، يروي عن ليث بن أبي عامر ويونس بن عبيد وغيرهما، ويروي عنه عفان بن مسلم وغيره، وكان شيخ الصوفية في زمنه وأعظم من لحق الحسن وغيره، وكان مجاب الدعوة، قال يحيى بن معين: هو ثقة، ويرى بعضهم أنه ليس بشيء، توفي سنة 177هـ.**

      **انظر: شذرات الذهب 1/287، والنجوم الزاهدة 2/87.** [↑](#footnote-ref-1250)
1251. **() أخرجها: أبو نعيم في الحلية 6/155، والقشيري في الرسالة القشيرية 2/706.** [↑](#footnote-ref-1251)
1252. **() في ب: بسطنا.** [↑](#footnote-ref-1252)
1253. **() قوله (نحن) سقط من: د.** [↑](#footnote-ref-1253)
1254. **() في ب: فكثير جدًا.** [↑](#footnote-ref-1254)
1255. **() في جـ: حال.** [↑](#footnote-ref-1255)
1256. **() في ب: ضعيف.** [↑](#footnote-ref-1256)
1257. **() في أ، جـ: تجري.** [↑](#footnote-ref-1257)
1258. **() في ب: فهذا. وفي د: سقط اسم الإشارة (هذا).** [↑](#footnote-ref-1258)
1259. **() عبد الله بن صائد، وهو الذي يقال له ابن صياد، كان أبوه من اليهود ولا يدُرى من أي قبيلة هو، وهو الذي يقال أنه الدجال، ولد على عهد رسول الله ^ أعورًا مختونًا، وقد استأذن عمر بن الخطاب الرسول ^ في قتله فقال: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله». قال بعض العلماء: لأنه كان في أهل العهد، ويقال أنه أسلم بعد وفاة النبي ^ وتوفي بالمدينة، وقيل فقد يوم الحرة سنة 63هـ.**

      **انظر: أسد الغابة 3/187، والإصابة 5/192 ت (6614).** [↑](#footnote-ref-1259)
1260. **() في أ، د: تبين فيما بعد.** [↑](#footnote-ref-1260)
1261. **() رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ3 كتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، رقم الحديث (2890) ص 1112. وصحيح مسلم جـ 4 كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث (2924) ص 2240.** [↑](#footnote-ref-1261)
1262. **() رواه البخاري ومسلم عن عائشة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ3 كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث (3038) ص 1175. وصحيح مسلم جـ4 كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (2228) ص 1750.** [↑](#footnote-ref-1262)
1263. **() انظر: صحيح مسلم جـ4 كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (2229) ص 1750. ومسند أحمد 1/218. وسنن الترمذي جـ5 أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة سبأ، رقم الحديث (3277) ص 40.** [↑](#footnote-ref-1263)
1264. **() هذه الرواية من مسند أحمد 1/218.** [↑](#footnote-ref-1264)
1265. **() معمر بن راشد الأزدي -أبو عروة- كان فقيهًا حافظًا متقنًا ورعًا سكن اليمن، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم، روى له الجماعة، وثقه ابن معين وغيره، توفي سنة 152هـ، وقيل غيرها.**

      **انظر: تهذيب التهذيب 10/243 ت (439). والبداية والنهاية 10/128.** [↑](#footnote-ref-1265)
1266. **() محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري -أبو بكر- أحد الأعلام، من أئمة الإسلام، تابعي جليل، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم، ولد سنة 58هـ، فقرأ القرآن، وكتب الحديث، حتى صار من أعلم الناس وأعلمهم في زمانه، وقد احتاج أهل عصره إليه، وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهًا جامعًا، توفي سنة 124هـ.**

      **انظر: تهذيب التهذيب 9/445 ت (732). والبداية والنهاية 9/383.** [↑](#footnote-ref-1266)
1267. **() تقدمت ترجمته في ص 134.** [↑](#footnote-ref-1267)
1268. **() في ب، جـ: الغائبة.** [↑](#footnote-ref-1268)
1269. **() انظر قصة مقتله في: البداية والنهاية 6/347، والكامل في التاريخ 2/336.** [↑](#footnote-ref-1269)
1270. **() تقدمت ترجمته في ص 134.** [↑](#footnote-ref-1270)
1271. **() في أ، ب: وتعينه.** [↑](#footnote-ref-1271)
1272. **() تقدمت ترجمته في ص 134.** [↑](#footnote-ref-1272)
1273. **() عبد الملك بن مروان بن الحكم -أبو الوليد- الأموي أمير المؤمنين ولد ونشأ في المدينة، وكان فقيهًا واسع العلم متعبدًا، واستعمله معاوية على المدينة، وهو ابن 16 سنة، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة 65هـ، فضبط أمورها، وظهر بمظهر القوة والهيبة، فكان من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نقلت في عهده الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وغير ذلك من الأعمال، توفي سنة 86هـ.**

      **انظر: الأعلام للزركلي 4/165، والبداية والنهاية 9/67.** [↑](#footnote-ref-1273)
1274. **() في د، جـ: رجله.** [↑](#footnote-ref-1274)
1275. **() في أ، والمطبوعة: إذا مسحها.** [↑](#footnote-ref-1275)
1276. **() في أن والمطبوعة: «يرى الناس رجالًا وركبانًا على خيل»، وجبل قاسيون شمالي دمشق، ويأتي ذكره في ص 245.** [↑](#footnote-ref-1276)
1277. **() في ب: هؤلاء الملائكة.** [↑](#footnote-ref-1277)
1278. **() ذكر قصته ومقتله ابن الجوزي في تلبيس إبليس، ص 379.** [↑](#footnote-ref-1278)
1279. **() في جـ: صدقة الفطر.** [↑](#footnote-ref-1279)
1280. **() انظر: صحيح البخاري جـ2 كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل، رقم الحديث (2187) ص 812.** [↑](#footnote-ref-1280)
1281. **() في ب: أبطلها.** [↑](#footnote-ref-1281)
1282. **() في أ، ب: فينزل.** [↑](#footnote-ref-1282)
1283. **() في أ، ب: ولا يعلم به.** [↑](#footnote-ref-1283)
1284. **() في جـ: لا يفقهه.** [↑](#footnote-ref-1284)
1285. **() في أ، ب: والإنس.** [↑](#footnote-ref-1285)
1286. **() في د: فارق.** [↑](#footnote-ref-1286)
1287. **() في ب: يطيره.** [↑](#footnote-ref-1287)
1288. **() في المطبوعة: يحمله.** [↑](#footnote-ref-1288)
1289. **() في أ، ب: إذا جاء.** [↑](#footnote-ref-1289)
1290. **() في ب: والفرق بين كرامات.** [↑](#footnote-ref-1290)
1291. **() في أ، جـ: أولياء الله.** [↑](#footnote-ref-1291)
1292. **() قوله (يكون) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1292)
1293. **() ما بين القوسين سقط من المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1293)
1294. **() في أ، جـ: بلا علم.** [↑](#footnote-ref-1294)
1295. **() في د، والمطبوعة: يتنزل.** [↑](#footnote-ref-1295)
1296. **() تقدمت ترجمته في ص 52.** [↑](#footnote-ref-1296)
1297. **() في أ، جـ: والغرب وغيرها.** [↑](#footnote-ref-1297)
1298. **() في المطبوعة: تصنع.** [↑](#footnote-ref-1298)
1299. **() ما بين القوسين سقط من: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1299)
1300. **() اسم الإشارة (ذلك) سقط من: ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1300)
1301. **() قوله: (ويكون من الشياطين) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1301)
1302. **() في أ، جـ: إلا جنيًا.** [↑](#footnote-ref-1302)
1303. **() في هـ، والمطبوعة: أو مقصر.** [↑](#footnote-ref-1303)
1304. **() في هـ، والمطبوعة: أو قصروه.** [↑](#footnote-ref-1304)
1305. **() في المطبوعة: من جنسهم وعلى مذهبهم.** [↑](#footnote-ref-1305)
1306. **() في جـ، د: ويكتبها.** [↑](#footnote-ref-1306)
1307. **() في أ، والمطبوعة: لم يمكنهم الدخول معه.** [↑](#footnote-ref-1307)
1308. **() في ب: مشروعة. ولا يفهم من كلام المؤلف أن العبادة المشروعة مقصورة في المساجد، ومن يفهم هذا فقد أخطأ، وإنما معناه أن المساجد لما كانت محلًا للعبادة المشروعة كان عمارها أبعد عن الأحوال الشيطانية، بخلاف المقابر مثلًا فإن العبادة عندها مبتدعة لا مشروعة ولهذا كان أهلها أقرب إلى الأحوال الشيطانية.** [↑](#footnote-ref-1308)
1309. **() الاسم الموصول (الذين) سقط من: أ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1309)
1310. **() رواه البخاري ومسلم عن عائشة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم الحديث (1265)، ص 446. وصحيح مسلم جـ1 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (529) ص 377.** [↑](#footnote-ref-1310)
1311. **() رواه مسلم عن جندب بن عبدالله.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ1 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (532) ص 377.** [↑](#footnote-ref-1311)
1312. **() رواه البخاري ومسلم عن عائشة.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ 1 كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم الحديث (1276)، ص 450. وصحيح مسلم جـ1 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (528) ص 375.** [↑](#footnote-ref-1312)
1313. **() وهو المعروف بصحيح ابن حبان. واسمه كاملًا** (**المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها). وهو يقع في تسع مجلدات مخطوطة. وقد حقق أوله أحمد شاكر، وقال في مقدمته: «صحيح ابن حبان كتاب نفيس جليل الدر، عظيم الفائدة، حرره مؤلفه أدق تحرير، وجوَّده أحسن تجويد، وحقق أسانيده ورجاله، وعلل ما يحتاج إلى تعليل من نصوص الأحاديث وأسانيدها، وتوثق من صحة كل حديث اختاره على شرطه ما أظنه أخلَّ بشيء مما التزم إلا ما يخطئ فيه البشر، وما لا يخلو منه عالم محقق». وتوفي أحمد شاكر / ولم يكمل تحقيقه، وبدأه الأرنؤوط وحقق منه مجلدًا، وفي مقدمته أورد أقوال العلماء فيه وفي منزلته، وأن منهم من قال أنه أصح من ابن ماجه.**

      **انظر: صحيح ابن حبان (تحقيق أحمد شاكر 1/11)، و(تحقيق الأرنؤوط 1/38).** [↑](#footnote-ref-1313)
1314. **() تقدمت ترجمته في ص 156.** [↑](#footnote-ref-1314)
1315. **() في أ، المطبوعة: الخلق.** [↑](#footnote-ref-1315)
1316. **() رواه أحمد عن ابن عباس، المسند 1/435. وابن حبان في موارد الظمآن ص 104.** [↑](#footnote-ref-1316)
1317. **() رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي مرثد الغنوي.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 2 كتاب الجائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، رقم الحديث (972) ص 668. وسن أبي داود جـ3 كتاب الجنائز، باب في كراهية القعود على القبر، رقم الحديث (3229) ص 554. وسنن الترمذي جـ 2 أبواب الجنائز، باب ما جاء في كراهية الوطء على القبور والجلوس عليها، رقم الحديث (1055) ص 257. وسنن النسائي جـ2 كتاب القبلة، النهي عن الصلاة إلى القبر ص 67.** [↑](#footnote-ref-1317)
1318. **() رواه مالك عن عطاء بن يسار، مرسلًا، ورواه أحمد عن أبي هريرة، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.**

      **انظر: موطأ مالك جـ1 كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، رقم الحديث (85) ص 172. والمسند بتحقيق أحمد شاكر جـ13، رقم الحديث (7352) ص 86.** [↑](#footnote-ref-1318)
1319. **() رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، بإسناد حسن، ورواته ثقات.**

      **انظر: المسند 2/367، وسنن أبي داود جـ 2 كتاب المناسك باب زيارة القبور، رقم الحديث (2042) ص 534.**

      **وانظر: تيسير العزيز الحميد، ص 304.** [↑](#footnote-ref-1319)
1320. **() رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، وقد بين المؤلف في اقتضاء الصراط المستقيم بأنه على شرط مسلم.**

      **انظر: المسند 2/527، وسنن أبي داود جـ2 كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم الحديث (2041) ص 534.**

      **وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق د. ناصر العقل 2/658.** [↑](#footnote-ref-1320)
1321. **() رواه أحمد والنسائي والدارمي عن ابن مسعود.**

      **انظر: المسند 1/387. وسنن النسائي جـ3 كتاب السهو، باب السلام على النبي ^ ص 43. وسنن الدارمي جـ2 كتاب الرقائق، باب في فضل الصلاة على النبي ^ ص 317.** [↑](#footnote-ref-1321)
1322. **() رواه أبو داود وابن ماجه عن أوس بن أوس، وإسناده صحيح.**

      **انظر: سنن أبي داود جـ1 كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، رقم الحديث (1047) ص 635. وسنن ابن ماجه جـ1 كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ^ رقم الحديث (1636) ص 524. وانظر: رياض الصالحين ص 461.** [↑](#footnote-ref-1322)
1323. **() ذكره القرطبي وابن كثير عن ابن عباس وغيره.**

      **انظر: تفسير القرطبي 18/307. وتفسير ابن كثير 4/372.** [↑](#footnote-ref-1323)
1324. **() روى مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ^: «لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها فتصلوا عند ذلك».**

      **انظر: صحيح مسلم جـ1 كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، رقم الحديث (296) ص 571.** [↑](#footnote-ref-1324)
1325. **() في أ، جـ: يفعله.** [↑](#footnote-ref-1325)
1326. **() في د: إلى الشرك.** [↑](#footnote-ref-1326)
1327. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1327)
1328. **() في المطبوعة: هو.** [↑](#footnote-ref-1328)
1329. **() في المطبوعة: إذا أعيتكم المعرفة.** [↑](#footnote-ref-1329)
1330. **() في هـ، والمطبوعة: ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم.** [↑](#footnote-ref-1330)
1331. **() في أ، د: سرابلًا.** [↑](#footnote-ref-1331)
1332. **() في ب، جـ: قد عقد.** [↑](#footnote-ref-1332)
1333. **() في جـ، د: وإنما هو شيطان.**  [↑](#footnote-ref-1333)
1334. **() في المطبوعة: ولما كان هذا الانقطاع.** [↑](#footnote-ref-1334)
1335. **() في د: النوادي.** [↑](#footnote-ref-1335)
1336. **() في المطبوعة: ولا رسوله.** [↑](#footnote-ref-1336)
1337. **() جبل قاسيون: شمالي دمشق، ومغارة الدم، مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها.**

      **انظر: قصص الأنبياء للنجار، ص 22.** [↑](#footnote-ref-1337)
1338. **() هو جبل مطل على حمص، يجيء من الحجاز حتى يتصل بالشام، فما كان في فلسطين فهو جبل الحمل، وما كان بالأردن فهو جبل الخليل، وما كان بدمشق فهو جبل سنير، وما كان حلب وحماة وحمص فهو جبل لبنان، ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك جبل اللكام، ويمتد إلى بحر الخرز فيسمى هناك القبق.**

      **انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي 5/11.** [↑](#footnote-ref-1338)
1339. **() قوله (بأسوان) هي من: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1339)
1340. **() في هـ، والمطبوعة: بالروم. ودولة الروم في ذلك الوقت هي الإمبراطورية الرومية الواقعة شرق البحر المتوسط.**

      **انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص 7.** [↑](#footnote-ref-1340)
1341. **() خراسان هي إيران حاليًا.**

      **انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص 11.** [↑](#footnote-ref-1341)
1342. **() هناك عدة مناطق يطلق عليها اسم الجزيرة، منها جزيرة العرب المعروفة، وبلاد ما بين النهرين في العراق، والجزيرة في سوريا، ولعل المؤلف أراد هذه الأخيرة.**

      **انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص 11، 37.** [↑](#footnote-ref-1342)
1343. **() جبل اللكام: انظر: جبل لبنان.** [↑](#footnote-ref-1343)
1344. **() لم أقف على شيء عنه.** [↑](#footnote-ref-1344)
1345. **() في النسخ: جبل سولان، والصحيح سيلان، بفتح أوله وثانيه، وهو جبل شمال غرب إيران، وأردبيل بلدة عنده.**

      **انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص 35.** [↑](#footnote-ref-1345)
1346. **() في ب: جبل سهل. وفي باقي النسخ: جبل شهنك. وهذا الأخير لم أقف عليه، وأما جبل سهل فهو جبل معروف في بلاد الشام، وتبريز بلدة شمال غرب إيران.**

      **انظر: أطلس التاريخ الإسلامي، ص 35، ومعجم البلدان لياقوت الحموي 3/290.** [↑](#footnote-ref-1346)
1347. **() لم أقف على شيء من هذا.** [↑](#footnote-ref-1347)
1348. **() نهاوند: مدينة عظيمة تقع في إيران وقد فتحها المسلمون سنة 20هـ.**

      **انظر: معجم البلدات لياقوت الحموي 5/313.** [↑](#footnote-ref-1348)
1349. **() في ب، د: سقط من قوله (وجبل اللكام) إلى قوله (وغير ذلك).** [↑](#footnote-ref-1349)
1350. **() في أ، والمطبوعة: رجالًا من الصالحين من الإنس.** [↑](#footnote-ref-1350)
1351. **() في ب: فللجن.** [↑](#footnote-ref-1351)
1352. **() في ب: كما للإنس.** [↑](#footnote-ref-1352)
1353. **() في أ، جـ: من لا يعرف.** [↑](#footnote-ref-1353)
1354. **() تقدم حديث الأبدال في ص 57، وكلام الشيخ عليه وأنه لا يثبت.** [↑](#footnote-ref-1354)
1355. **() في ب: باب واسع لا يتسع.** [↑](#footnote-ref-1355)
1356. **() في جـ: كتبت.** [↑](#footnote-ref-1356)
1357. **() في جـ: جل ذلك.** [↑](#footnote-ref-1357)
1358. **() في ب: العادة.** [↑](#footnote-ref-1358)
1359. **() في أ، جـ: بها.** [↑](#footnote-ref-1359)
1360. **() في أ، هـ، والمطبوعة: ما يذكر.** [↑](#footnote-ref-1360)
1361. **() في هـ، والمطبوعة: كل ما كان.** [↑](#footnote-ref-1361)
1362. **() في أ، والمطبوعة: تجد.** [↑](#footnote-ref-1362)
1363. **() في ب: قرناء، وفي جـ، و: خفراء.** [↑](#footnote-ref-1363)
1364. **() في هـ، ب، جـ: بل كما قال تعالى.** [↑](#footnote-ref-1364)
1365. **() في د: ومن هؤلاء.** [↑](#footnote-ref-1365)
1366. **() في د: من تقترن.** [↑](#footnote-ref-1366)
1367. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1367)
1368. **() في هـ، والمطبوعة: بهم.** [↑](#footnote-ref-1368)
1369. **() قوله (والأفاك الكذاب) سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1369)
1370. **() في أ، جـ: ومما يقوي.** [↑](#footnote-ref-1370)
1371. **() أورده الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) 13/523.** [↑](#footnote-ref-1371)
1372. **() في أ، جـ: الصلوات.** [↑](#footnote-ref-1372)
1373. **() قوله (والدعاء) سقط من: جـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1373)
1374. **() تقدمت القصة المكذوبة في هذا الخصوص في ص 59.** [↑](#footnote-ref-1374)
1375. **() في أ، د: فكان.** [↑](#footnote-ref-1375)
1376. **() في ب: أمر.** [↑](#footnote-ref-1376)
1377. **() عبد الله بن قيس بن سليم -أبو موسى الأشعري- قدم المدينة بعد فتح خيبر، واستعمله النبي ^ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، روى عن النبي ^ وروى عنه بعض الصحابة والتابعين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان من أهل العلم، وهو الذي فقه أهل البصرة، وأقرأهم، توفي سنة 42 أو44هـ بالكوفة وقيل مكة.**

      **انظر: أسد الغابة 3/245، والإصابة 4/211 ت (4901).** [↑](#footnote-ref-1377)
1378. **() أخرجه بهذا اللفظ الحاكم، وقال حديث صحيح الإسناد، ورواه مسلم عن أبي موسى الأشعري باختلاف في بعض ألفاظه، وأصله في البخاري.**

      **انظر: المستدرك 3/466، وصحيح مسلم جـ1 كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت في القرآن، رقم الحديث (793) ص 546. وصحيح البخاري جـ3 كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم الحديث (4761) ص 1925.** [↑](#footnote-ref-1378)
1379. **() رواه أبو داود والدارمي والحاكم عن البراء بن عازب.**

      **انظر: سنن أبي داود جـ2 كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم الحديث (1468) ص 155. وسنن الدارمي جـ2 كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن ص 474. والمستدرك 1/571.** [↑](#footnote-ref-1379)
1380. **() رواه ابن ماجه والحاكم عن فضالة بن عبيد، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، ولم يوافقه الذهبي.**

      **انظر: سنن ابن ماجه جـ1 كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، رقم الحديث (1340) ص 425، والمستدرك 1/571.** [↑](#footnote-ref-1380)
1381. **() رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.**

      **انظر: صحيح البخاري جـ4 كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، رقم الحديث (4762) ص 1925. وصحيح مسلم جـ1 كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، رقم الحديث (800) ص 551.** [↑](#footnote-ref-1381)
1382. **() في أ، د: سماع المتقين.** [↑](#footnote-ref-1382)
1383. **() في أ، هـ، والمطبوعة: والقصب.** [↑](#footnote-ref-1383)
1384. **() في هـ، والمطبوعة: تكن.** [↑](#footnote-ref-1384)
1385. **() في د: ولا يعدوه.** [↑](#footnote-ref-1385)
1386. **() تقدمت ترجمته في ص 79.** [↑](#footnote-ref-1386)
1387. **() تقدم تعريف الزندقة في ص 99.** [↑](#footnote-ref-1387)
1388. **() في ب، د، هـ: التغبير. والمغبرة قوم يغبرون بذكر الله بدعاء وتضرع، وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله ﻷ تغبيرًا، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا، فسموا مغبرة لهذا المعنى.**

      **وقال الزجاج: سموا مغبرين لتزهيدهم الناس في الفانية وهي الدنيا، وترغيبهم في الآخرة الباقية.**

      **انظر: لسان العرب 5/5.** [↑](#footnote-ref-1388)
1389. **() ذكر هذا الأثر عن الشافعي ابن الجوزي في تلبس إبليس، ص 230. وابن قدامة المقدسي في ذم ما عليه مدعو التصوف، ص 7.** [↑](#footnote-ref-1389)
1390. **() في هـ، والمطبوعة: وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ويعلمون.** [↑](#footnote-ref-1390)
1391. **() في أ، جـ: قوي سكر.** [↑](#footnote-ref-1391)
1392. **() قوله (وغيرها) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1392)
1393. **() في ب: فإن لم يتداركه بتوبة.** [↑](#footnote-ref-1393)
1394. **() في ب، جـ: فينتقل.** [↑](#footnote-ref-1394)
1395. **() في ب، هـ، والمطبوعة: وهذا يكون.** [↑](#footnote-ref-1395)
1396. **() في هـ، والمطبوعة: إن هذه شيطانية.** [↑](#footnote-ref-1396)
1397. **() في د: يتوب من ذلك.** [↑](#footnote-ref-1397)
1398. **() في ب، د: ولا يحتج.** [↑](#footnote-ref-1398)
1399. **() في جـ: البنايات.** [↑](#footnote-ref-1399)
1400. **() في هـ، والمطبوعة: وأعرف من يخاطبهم.** [↑](#footnote-ref-1400)
1401. **() في هـ، والمطبوعة: وأعرف من يقصد.** [↑](#footnote-ref-1401)
1402. **() في هـ، والمطبوعة: الطير.** [↑](#footnote-ref-1402)
1403. **() في هـ، والمطبوعة: الإنس ويخاطبه بذلك.** [↑](#footnote-ref-1403)
1404. **() في هـ، والمطبوعة: أو تربه.** [↑](#footnote-ref-1404)
1405. **() المشهور بين كافة المسلمين على مر العصور أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى المهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة على أثره، وأن عيسى ÷ ينزل من بعده فيقتل الدجال أو يساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته. وقد أخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة، منهم أبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي. وقال الشوكاني في الفتح الرباني: «الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثًا وثمانية وعشرون أثرًا»، ثم سردها وتكلم عليها ثم قال: «وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر لا يخفى على من له فضل اطلاع».**

      **انظر: بين يدي الساعة، لعبد الباقي أحمد ص 106.** [↑](#footnote-ref-1405)
1406. **() قوله: (وفي المواشي) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1406)
1407. **() في د، والمطبوعة: بالتاء بدلًا من الياء.** [↑](#footnote-ref-1407)
1408. **() في د، والمطبوعة: بالتاء بدلًا من الياء.** [↑](#footnote-ref-1408)
1409. **() في د، والمطبوعة: بالتاء بدلًا من الياء.** [↑](#footnote-ref-1409)
1410. **() في ب: في صورة خيل.** [↑](#footnote-ref-1410)
1411. **() في د، والمطبوعة: بالتاء بدلًا من الياء.** [↑](#footnote-ref-1411)
1412. **() في جـ، د: هؤلاء.** [↑](#footnote-ref-1412)
1413. **() الكربيون: هم سادة الملائكة، وهم المقربون، وأصل الاسم مشتق من الكرب وهو الشدة.**

      **انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار 4/388.** [↑](#footnote-ref-1413)
1414. **() في هـ، والمطبوعة: وهذا باب واسع.** [↑](#footnote-ref-1414)
1415. **() في المطبوعة: ما.** [↑](#footnote-ref-1415)
1416. **() في د: فهو يعطي.** [↑](#footnote-ref-1416)
1417. **() قوله (عنده) سقط من: د.** [↑](#footnote-ref-1417)
1418. **() قوله (منه) سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1418)
1419. **() في هـ، والمطبوعة: كرامات.** [↑](#footnote-ref-1419)
1420. **() في أ، د: كراماته.** [↑](#footnote-ref-1420)
1421. **() في أ، هـ، والمطبوعة: والغائب.** [↑](#footnote-ref-1421)
1422. **() في هـ، والمطبوعة: كالحيات والزنابير.** [↑](#footnote-ref-1422)
1423. **() في هـ، والمطبوعة: وحالة خوارقه.** [↑](#footnote-ref-1423)
1424. **() في ب، جـ: ويقوى.** [↑](#footnote-ref-1424)
1425. **() في أ، والمطبوعة: فإذا.** [↑](#footnote-ref-1425)
1426. **() ورد تشبيه من لا يطمئن في ركوعه وسجوده بنقر الديك. فقد روى أنس بن مالك عن الرسول ^ أنه قال: «ألا أخبركم بصلاة المنافق؟ يدع العصر حتى إذا كانت بين قرني الشيطان أو على قرني الشيطان قام فنقرها نقرات الديك، لا يذكر الله فيها إلا قليلًا».**

      **انظر: المسند 3/247.** [↑](#footnote-ref-1426)
1427. **() في هـ، والمطبوعة: ويتكلفه.** [↑](#footnote-ref-1427)
1428. **() في ب: وجوده.** [↑](#footnote-ref-1428)
1429. **() في ب: والقرآن.** [↑](#footnote-ref-1429)
1430. **() في د: أي.** [↑](#footnote-ref-1430)
1431. **() أي: الآية السابقة. وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير في تفسيره 3/147.** [↑](#footnote-ref-1431)
1432. **() في ب: ومما يجب على كل أحد.** [↑](#footnote-ref-1432)
1433. **() قوله (رسولًا) سقط من هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1433)
1434. **() في ب، والمطبوعة: وجب.** [↑](#footnote-ref-1434)
1435. **() في هـ، والمطبوعة: ومحمد.** [↑](#footnote-ref-1435)
1436. **() في المطبوعة: للقرآن.** [↑](#footnote-ref-1436)
1437. **() بطن نخلة: موضع بين مكة والطائف.**

      **انظر: فتح الباري 18/320.** [↑](#footnote-ref-1437)
1438. **() وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين. كما ذكره ابن كثير في تفسيره 4/145.** [↑](#footnote-ref-1438)
1439. **() وقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآيات ما ورد عن استماع الجن للقرآن، وفصل القول فيه 4/144.** [↑](#footnote-ref-1439)
1440. **() في ب: ثم أنزل.** [↑](#footnote-ref-1440)
1441. **() والقول الثاني في: (سفيهنا): إنه إبليس. وقد ذكر هذه الأقوال: القرطبي في تفسيره 19/9، وابن الجوزي في زاد المسير 8/378، وابن كثير في تفسيره 4/374.** [↑](#footnote-ref-1441)
1442. **() في أ، هـ، والمطبوعة: استغاثت.** [↑](#footnote-ref-1442)
1443. **() في المطبوعة: والجن.** [↑](#footnote-ref-1443)
1444. **() ذكر ذلك: الطبري في تفسيره 29/108، وابن كثير 4/374.** [↑](#footnote-ref-1444)
1445. **() في المطبوعة: جار وظلم.** [↑](#footnote-ref-1445)
1446. **() نصيبين: بالفتح ثم الكسر: مدينة تقع في دمشق والموصل، فتحها المسلمون سنة 17 هـ.**

      **انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي 5/288.** [↑](#footnote-ref-1446)
1447. **() قوله (ذلك) سقط من: ب د.** [↑](#footnote-ref-1447)
1448. **() روى مسلم عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل شهد أحد منكم رسول الله ^ ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ^ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: أستطير أو أغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها القوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها القوم، فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن»، قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بعرة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ^: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم». ومن طريق آخر عن ابن مسعود أنهم جن نصيبين.**

      **انظر: صحيح مسلم جـ 1 كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، رقم الحديث (450) ص 332. وكذلك تفسير ابن كثير 4/146.** [↑](#footnote-ref-1448)
1449. **() رواه سنن الترمذي عن جابر، وقال: حديث غريب. ورواه ابن جرير عن ابن عمر.**

      **انظر: سنن الترمذي جـ 5 أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة الرحمن، رقم الحديث (3345) ص 73. وتفسير ابن جرير الطبري 27/72. وانظر أيضًا: تفسير ابن كثير 4/151.** [↑](#footnote-ref-1449)
1450. **() هذا طرف من حديث ابن مسعود السابق.** [↑](#footnote-ref-1450)
1451. **() جاء النهي عن الاستنجاء بما أعد للجن ودوابهم عن ابن عباس وابن مسعود من وجوه متعددة. ذكرها الزيلعي في نصب الراية 1/137-148.** [↑](#footnote-ref-1451)
1452. **() في هـ، والمطبوعة: بما للجن.** [↑](#footnote-ref-1452)
1453. **() في أ، والمطبوعة: بما أمر الله به ورسوله.** [↑](#footnote-ref-1453)
1454. **() في ب: الولي.** [↑](#footnote-ref-1454)
1455. **() في د: وأما المؤمنون منهم.** [↑](#footnote-ref-1455)
1456. **() من ذلك ما في كتاب النبوات للمؤلف، ص 26.** [↑](#footnote-ref-1456)
1457. **() في ب: مباحات له.** [↑](#footnote-ref-1457)
1458. **() قوله (فهو) سقط من: د.** [↑](#footnote-ref-1458)
1459. **() في ب: مباحات له.** [↑](#footnote-ref-1459)
1460. **() في هـ، والمطبوعة: وهذا كأن.** [↑](#footnote-ref-1460)
1461. **() قوله (فيكون) سقط من: أ، جـ، د.** [↑](#footnote-ref-1461)
1462. **() في المطبوعة: هذا.** [↑](#footnote-ref-1462)
1463. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1463)
1464. **() في هـ، والمطبوعة: ينهى.** [↑](#footnote-ref-1464)
1465. **() في هـ، والمطبوعة: عليهم.** [↑](#footnote-ref-1465)
1466. **() قوله (وذكر الله) سقط من: ب، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1466)
1467. **() قوله (من ظلمه) سقط من: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1467)
1468. **() في ب: ومن لا يكون تام.** [↑](#footnote-ref-1468)
1469. **() في هـ، والمطبوعة: على الحج أو أن يطيرون.** [↑](#footnote-ref-1469)
1470. **() في هـ، والمطبوعة: وأن يحملوه.** [↑](#footnote-ref-1470)
1471. **() في ب، جـ: أن لأولياء الله كرامات.** [↑](#footnote-ref-1471)
1472. **() في جـ، والمطبوعة: عندهم من حقائق.** [↑](#footnote-ref-1472)
1473. **() في هـ، والمطبوعة: والأوثان.** [↑](#footnote-ref-1473)
1474. **() في د: أن يشفع.** [↑](#footnote-ref-1474)
1475. **() في المطبوعة: ممن.** [↑](#footnote-ref-1475)
1476. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1476)
1477. **() قوله (ليكون سجودهم) سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1477)
1478. **() قوله (قد) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1478)
1479. **() جرجس: الصيغة العربية لاسم شائع بين النصارى، ومن صورة الأخرى: جورجيس، وجورج، وجيورج، وجريجوري. وممن اشتهر بهذا الاسم: مارجرجس، أو القديس جورج، أو جاور جيوس، ولد سنة 208م، وتوفي سنة 303م، عاصر حكم الامبراطور دقلديانوس واضطهاده للمسيحيين، وكان مصيره القتل بسبب دفاعه عنها، دفن في اللد بفلسطين، وقيل أن جثمانه نقل إلى مصر حيث الكنيسة التي تحمل اسمه، ويصور ممتطيًا فرسًا وهو يطعن بحربته تنينًا يمثل الشر.**

      **انظر: دائرة المعارف الحديثة ص 612.** [↑](#footnote-ref-1479)
1480. **() قوله (قد) سقط من: المطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1480)
1481. **() في هـ، والمطبوعة: يتوسط.** [↑](#footnote-ref-1481)
1482. **() في هـ، والمطبوعة: منه.** [↑](#footnote-ref-1482)
1483. **() في ب، هـ، والمطبوعة: كما.** [↑](#footnote-ref-1483)
1484. **() حجر الطلق: حجر براق شفاف ذو أطباق، يتشظى إذا دق صفائح ويطحن فيكون مسحوقًا أبيض، يذر على الجسد فيكسبه بردًا ونعومة. وقيل: أن نبتًا يسمى الطلق تستخرج عصارته فيطلى به الذين يدخلون في النار.**

      **انظر: لسان العرب 10/231، المعجم الوسيط 2/563.** [↑](#footnote-ref-1484)
1485. **() النارنج: شجرة مثمرة، دائمة الخضرة، تسمو بضعة أمتار، اوراقها جلدية خضر لامعة، لها رائحة عطرية، لها ثمرة تعرف بالنارنج، وقشرة الثمرة تستعمل دواء، أو في عمل المربيات.**

      **انظر: المعجم الوسيط 2/912، 913.** [↑](#footnote-ref-1485)
1486. **() جمع ضفدع: وهو الحيوان المعروف الذي يعيش في الماء، ذكر عن بعضها أن شحمه إذا طلي به الجسم منعه من التأثر بالحرارة.**

      **انظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري 1/648.** [↑](#footnote-ref-1486)
1487. **() في هـ، والمطوعة: لصادقون.** [↑](#footnote-ref-1487)
1488. **() في المطبوعة: هذه الأحوال الشيطانية.** [↑](#footnote-ref-1488)
1489. **() في ب: من تاب لما تبين.** [↑](#footnote-ref-1489)
1490. **() قوله (كثيرة) سقط من: هـ، والمطبوعة.** [↑](#footnote-ref-1490)
1491. **() في هـ، والمطبوعة: فلا تحصل.** [↑](#footnote-ref-1491)
1492. **() في هـ، والمطبوعة: أنها حينئذ.** [↑](#footnote-ref-1492)
1493. **() في ب، جـ: مخاريق.** [↑](#footnote-ref-1493)
1494. **() ما بين القوسين سقط من: ب.** [↑](#footnote-ref-1494)